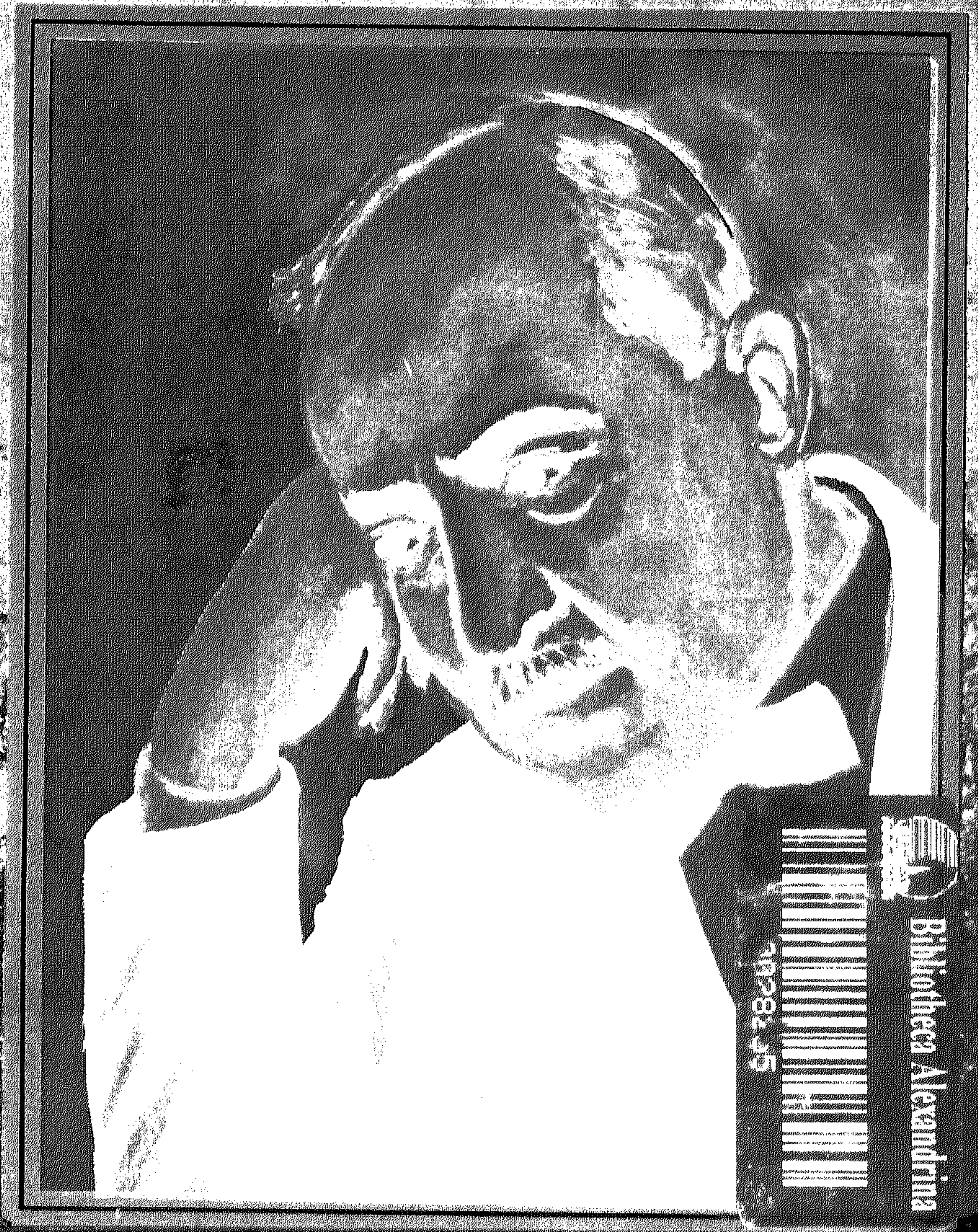


احمد شوقي



دار القسوة بيوتنا

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الثاني

892.71

نور

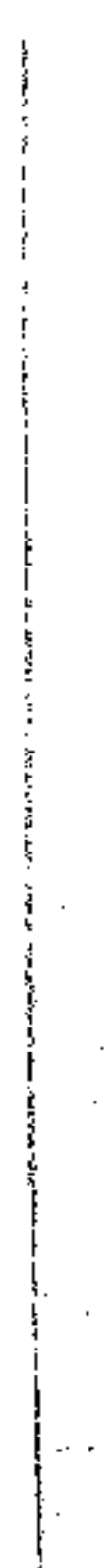
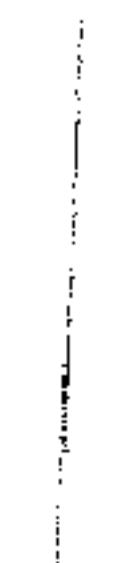
~

[Redacted]

[Redacted]

[Redacted]

[Redacted]



السوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

المهينة العامة مكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف: 292.71
رقم التسجيل: 2102

الجزء الثالث

في

المراثي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يطلب من دار العودة - بيروت
كورتيش الزرعة - بناية ريفيرا سنتر
تلفون ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس E-L-23682 MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنَّ بِعَدَاكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فليَرِثِ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
 فَجَعِ الْمَكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا والمجدِّ فِي بَانِيهِ ، والعلياءِ
 وَنَعَى النِّعَاةَ إِلَى المَرُوَّةِ كَنَزَهَا وإلى الفضائلِ نَجَمَهَا الوضَاءِ
 أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدُ فِي ذَا النَّوَى وارفُقْ بِآلِكَ ، وارحَمْ الأَبْنَاءِ
 وَاسْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَرَاءَ) الَّتِي كانوا النُّجُومَ بِهَا وَكُنْتَ سَمَاءَ (١)
 أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الخُطُوبِ ، وَطالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
 وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً كانتِ بِسَاطِطاً لِلنَّدَى وَرَجَاءَ (٣)
 فَانظُرْ مِنَ الأَعْوَادِ حَوْلِكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلعُفَاةِ دَوَاءَ (٤)
 سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلِ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ الآلَةَ الحَدْبَاءَ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاةِ مصر الكبار ؛ وكان في حَيَاتِهِ
 كبير الأُسرةِ الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية
 سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيد ، وهي
 من أعمال إقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى
 أظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسناء - بالمد - الرفعة .
 ٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولاتقل عن مائة
 بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد
 بزعامتها وبالعامل لرفعها . - ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى
 السرير للحي أو الميت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان
 يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وقلما
 يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى :
 أرايت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب
 فضل أو رزق - ٥ - الجنازة بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي
 الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع
 مألوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشيعين له . والآلة
 الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

وتَيْتَمُّ الأَيْتَامُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ورمى الزمانُ بِصَرْفه الفقراء (١)
ولقد عَهَدْتُكَ لا تُضَيِّعُ راجياً واليومَ ضاع الكُلُّ فيك رجاء
وعلمتُ أنك مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَفِي فقف الغداةُ لو استطعتَ وفاء
وذكرتُ سعيكَ لى مريضاً فانياً فجعلتُ سَعْيِي بِالرثاءِ جزاء
والمرءُ يُذَكَّرُ بالجمائل بعده فارفع لِذِكْرِكَ بالجميلِ بِناء (٢)
واعلمْ بِأنك سوف تُذَكَّرُ مَرَّةً فيقالُ : أحسنَ ، أو يقالُ : أساء
أَبْيِيهِ ، كونوا لِلعَدَى مِنْ بَعْدِهِ كيداً ، وكونوا لِلوَلِيِّ عَزَاءً
وتجلَّدوا لِلخطبِ مثلَ ثباته أيامَ كان يُدافعُ الأرزاءِ
والله ما مات الوزيرُ وكنتمُ فوقَ الترابِ أعزَّةً أحياءِ

١ - صرف الزمان : نوائبه وحدثانه .
٢ - جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ،
أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول :
وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أيا الوزراء هذا أوانُ جلائلِ الأنبياء
حُثَّ البريدَ مشارقاً ومغارباً واركبُ جناحَ البرقِ في الأرجاء (١)
واستبكِ هذا الناسَ دمعاً أو دماً فاليومُ يومُ مدامعِ ودماءِ
لم تنع للأحياء غيرَ ذخيرةٍ ولتُ ، وغيرَ بقيةِ الكُبراءِ
رُزءُ البريةِ في الوزيرِ زيادةً فيما أَلَمَ بها منَ الأرزاءِ
ذهبتُ على أثرِ المسيحِ دولةً برجالها وكرائمِ الأشياءِ
ندمانُ (إسماعيلَ) في آثاره ذهبوا ، وتلكُ صُبابَةُ الندماءِ (٢)
وُلِدوا على راحِ العُلا ، وترعرعوا في نعمةِ الأملاكِ والأمرامِ
أودى الردى بمُهذَّبٍ لا تنتهى إلا إليه شمائلُ الرؤساءِ
صافي الأديمِ ، أغرَّ ، أبلجَ لم يزدُ في الشيبِ غيرَ جلالَةٍ ورؤاءِ (٣)
مُتجنبِ الخيلاءِ إلا عزةً في العزِّ حُسنٌ ليس في الخيلاءِ

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاماً موفقاً لامير الشعراء حين كناه بابي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو اسماعيل ، ووزيراً في عهد توفيق ، فرئيساً للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها الا لرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان وأعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حث البريد » « واركب جناح البرق » : هو الامر للناعي بإذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الاذاعة ، والفرض من ذلك هو اظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الاولى - : جمع نديم ، وهو الطريف الكيس ، او المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو اسماعيل .
٣ - الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والمظمة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلاحِظِ. والخُطَا
مُتَدَرِّعٍ صَبْرَ الكرامِ على الأذى
نَقَمُوا عليه رأْيَهُ وصَنِيعَهُ
والرأىُ إن أَخَلَصْتَ فيه سريرةً
وإذا الرجالُ على الأمورِ تعاقبوا
يا أيُّها الشيخُ الكريمُ ، تحيةً
هذا المصيرُ ، أَسْكَانَ طَوْلَ سلامةٍ
ماذا انْتِفَاعُكَ بالليالي بعد ما
أو بالحياةِ ، وقد مشى في صفوها
من لم يُطَبِّبَهُ الشَّبابُ فداوهُ
قَسَمَاتُ وجْهِكَ في الترابِ ذخائرُ
ولكم أَغَارَ على مُحَيًّا ماجدٍ
كم مَوْقِفٍ صعبٍ على من قامه
كَبِيرُ الغُضنْفِرِ يومَ ذلك زاده

نَزِهَ الخلائقِ طاهرِ الأَهواءِ (١)
إن الكرامَ مشاغلُ السفهاءِ
والحكْمُ للتاريخِ في الآراءِ
مثلُ العقيدةِ فوقَ كلِّ مرءٍ (٢)
كشَفَ الزمانُ مواقفَ النظراءِ
أَنْدَى لِقَبْرِكَ من زُلالِ الماءِ
أم لم يكن إلا قليلَ بقاءِ؟
مَرَّتْ بك السبعونَ مرَّةً عِشاءِ؟ (٣)
عادي السنينِ ، وعاثَ عادي الداءِ؟
حتى يَغيبَهُ بغيرِ دواءِ
من عِفَّةٍ ، وتكرُّمٍ ، وحياءِ (٤)
وطوى محاسنَ مَسْمُوحٍ مِعْطاءِ (٥)
ذَلَّلْتَهُ ، ونهضتَ بالأعباءِ
من نَخْوَةٍ وحميةٍ وإباءِ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف العين ، فلا يقع لحظه على الريب -٢- المرء :
الجدل -٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط .
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرته
-٤- القسَمَات : ملامح وتقاسيم الوجه -٥- مَسْمُوح - بفتح الميم - : واسع
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لمسحا كمسكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا -٦- الغُضنْفِر : اسم من أسماء الاسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
السلم لو لم تُودِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتْ بِهَذِي الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ (١)
لو أَخْرَتَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَّتْ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ (٢)
أَنْفَضَ غِبَارَكَ عَنْكَ ، وَانظُرْ ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ وَلِوَاءِ ؟
يَاوِيحَ وَجْهِ الْأَرْضِ : أَصْبَحَ مَا تَمَّا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوَاءِ
مِنْ ذَائِدٍ عَنِ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةِ وَثْرَاءِ
أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْوِهِ مِيفَاءِ (٣)
يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعِذْرَاءِ (٤)
مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِثْمٌ عَوَاقِبُهَا عَلَى الْعِلْمَاءِ

* * *

لَهْفِي عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمًا وَالْحَامِلَاتِ الثُّكُلِ وَالْيَتَمَاءِ (٥)
وَعَلَى الشُّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ ، وَهَلْكَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءِ
خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرَمٌ يَلِيْقُ بِهِمْ وَمَخْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كانه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت: ان السلم لو عاشت بعد الفقيده ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهي شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقذوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- الثكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتيم ، وهو في الناس فقد الاب ، ويكون في غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شيء .

من كلِّ بانٍ بالمنيَّةِ في الصِّبا
المُرضِعاتُ مَكْبَنٌ في وِجدانِه
لم يتَّخِذْ عِرْساً سوى الهَيْجاءِ (١)
حُبُّ الدُّيارِ وبِغْضَةِ الأعداءِ
وَقَرَّرَنَ في أَذْنِيهِ يَوْمَ فِطامِهِ
أَنَّ الدِّماءَ مُهورَةٌ العُلَياءِ

* * *

أبَا البِنااتِ ، رُزِقْتَهُنَّ كِرايِمًا
لا تَذهَبَنَّ عَلى الذِّكُورِ بِحِسرَةٍ
وَأرى بُناةَ المِجدِ يَثَلِمُ مِجدَهُم
إِنَّ البِنااتِ ذِخائِرٌ مِن رَحمَةٍ
والسَّاهِراتُ لِعِلَّةٍ أو كِبرَةٍ
والباكِياتُ كَ حينَ يَنقَطِعُ البِكا
والذِّكِراتُ كَ ما حَينَ تَحدُثُ
بِالأَمَسِ عِزَّاهنَّ فيكَ عِقالُ
أبِيكَ ما الدُّنيا سِوى مِعرُوفِها
أَجزِغَنَّ أَنَّ يَجري عَلَينَ الَّذي
عِذراً لَهنَّ إِذا ذَهَبَنَّ مِع الأَسى
ما كُلُّ ذِي وِلدٍ يُسَمَّى والدًا
مِبْهُنَّ في عِقلِ الرِّجالِ وحِلمِهم

ورُزِقْتَ في أَصهارِ الكُرماءِ
الذِّكُورُ نِعمَ سُلالةٍ العِظامِ
ما خَلَّفوا مِن طالِحٍ وِغْشاءِ (٢)
وَكَنوزُ حُبِّ صادِقٍ ووِفاءِ
والصَّابِراتُ لِشِدَّةٍ وبِلاءِ
والزَّائِراتُ كَ في العِراءِ النَّائِي (٣)
بِسِوالِغِ الحُرَماتِ والآلِ
واليَومَ جِامَلَهُنَّ فيكَ رِثائِي
والبِيرُ ، كُلُّ صَنِيعَةٍ بِجِزاءِ
مِن قِبلَهُنَّ جِري عَلى « الزَّهراءِ »؟ (٤)
وطلِبِينَ عِندَ الدِّمِغِ بَعْضَ عِزِّاهِ
كَم مِن أبٍ كِالصِّخِرةِ الصِّماءِ
أَقلوبُهُنَّ سِوى قلوبِ نِساءِ ؟

١ - يقال: بنى على فلانة، إذا اتخذها زوجة. والعرس بكسر العين: الزوجة، يصف هذا الشباب السخي بروحه للأوطان بأنه يآلف الحروب، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة.
٢ - الغشاء، بضم الغين: الفاسد - ٣ - العراء النائي: الخلاء البعيد.
ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء: فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق.

أبو هيف بك (*)

اجعل رِثاءَكَ للرجالِ جِزاءً وابعدهُ للوطنِ الحزينِ عِزاءً
إنَّ الديارَ تُريقُ ماءَ شُؤونِها كالأسهاتِ وتندُبُ الأبناءَ (١)
تُكَلُّ الرجالِ من البنينِ ، وإنما تُكَلُّ الممالكِ فقَدُها العلماءُ
يَجْزَعَنَّ للعلمِ الكبيرِ إذا هوى جَزَعُ الكُتَّابِ قد فَقَدَنَّ لِيَواءَ (٢)
عَلِمُ الشريعةِ أدركتهُ شريعةُ للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُها الأحياءَ (٣)
عانى قضاءَ الأرضِ عِلْمَ مُحْصَلٍ واليومَ عالجَ للسماةِ قضاءً
ومضى وفيه من الشبابِ بقيةُ للنفعِ أرجى ما تكونُ بقاءً
إنَّ الشبابَ يُحِبُّ جَمًّا حافِلاً وتُحِبُّ أيامُ الشبابِ مِلاءَ (٤)
بالأمسِ كانت لابنِ هيفٍ غَضَبَةٌ للحقِّ نَذَرُها يداً بيضاءَ (٥)
مَشَتْ البلادُ إلى رسالةٍ (ملنرٍ) وتحفِزَتْ أرضاً لها وساءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : الدموع - ٢ - الكُتَّاب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدتها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملىء ومن معانى الملاء أيضاً : الحسنو القضاء . يقول : ان الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهم في غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كالحال في شباب الفقيه - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه في طليعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد إليها وتحفزت لها : هي تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جدا قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بحوثاً قانونية في تنفيذ المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد .

قلمحتُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم ارتدت العاهاتُ عن أخلاقه
أعلمُ عليه ذمَّةَ عَرَجَاءِ (١) لَسْمُوهِنَّ وَحَلَّتِ الأَعْضَاءُ
عَظْفَتُهُ عَظْفَ القَوِيں يومَ رِمَايَةٍ وَثَنَتُهُ كَالْمَاضِي ، فزَادَ مَضَاءِ (٢)
لما رأى (التقريرَ) يَنْفُثُ سُمَّهُ سَبَقَ الحُوَاةَ فَأَخْرَجَ الرَقْطَاءِ (٣)
هَتَكَ الحِمَايَةَ وَالرِجَالَ وَرَاءَهَا يَتَلَمَّسُونَ لَهَا السُّتُورَ رِيَاءَ
ما قَبَّحُوا بِالصَّبْحِ مِنْ أَشْبَاحِهَا رَاحُوا إِلَيْكَ فَحَسَّنُوهُ مَسَاءَ
يَاقِيْمِ الدَارِ الَّتِي قَدْ أَخْرَجْتَ لِلْمُدَلِّجِينَ مَنَارَةَ زَهْرَاءِ (٤)
وترى لَدِيهَا الوَارِدِينَ ، فَلَا تَرَى إِلا ظِمَاءَ يَنْزَلُونَ رِوَاءِ (٥)
وَتُجَالِسُ العِلْمَاءَ فِي حُجْرَاتِهَا وَتُسَامِرُ الحِكْمَاءَ وَالشُّعْرَاءَ
تَكْفِيكَ شَيْطَانَ الفِرَاقِ ، وَتَعْتَنِي بِالجَاهِلِينَ تَرُدُّهُمْ عَقْلَاءَ
دَارُ الذِّخَائِرِ كُنْتَ أَكْمَلَ كُتُبِهَا مَجْمُوعَةً ، وَأَتَمَّهَا أَجْزَاءَ
لما نَحَلْتُ مِنْ كَنْزِ عِلْمِكَ أَصْبَحْتَ مِنْ كَلِّ أَعْلَاقِ الكَنْوَزِ نَخْلَاءِ (٦)
هَزَّ الشَّبَابُ إِلَى رِثَائِكَ نَخَاطِرِي فَوَجَدْتَ فِيَّ وَفِي الشَّبَابِ وَفَاءَ

- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشى على ساق صناعية .
- ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله انه قد يحبب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف -٣- قوله : « سبق الحواة فأخرج الرقطاء » لا يمكن ان يكون هناك ابلغ في الاعجاز وادق في الايجاز من هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحواة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف امام المشروع ، كما يشب الحاوي ، فيقف امام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » اعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
- ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
- ٥- الرواء : الماء الكثير -٦- أعلاق الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أيسرك حادثاً
قُم من صفوف الحق تَلَقَ كتيبةً
وترَ الكِنانةَ شيبها وشبابها
جَمَعَ السلامُ الصُّحفَ من غاراتها
في كلِّ وِجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
وغدا إلى دين العشيِّرة ينتهي
لا يحجبون على نجنيتهم ، ولا
والأهلُ لا أهلاً بحبلٍ ولا لهم
كذب المرئيبُ يقول : بعد غدٍ لنا
قلبي يُحدثني وليس بخائني

يكسو عظامك في البلى السراء؟ (١)
ملمومةً ، وترَ الصفوفَ سواً
دونَ (القضية) عُرْضةً وفداءً
وتألَّفَ الأحزابَ والزعماءَ
خلفَ الودادُ الحقدَ والبغضاءَ
من خالفَ الأعمامَ والآباءَ
يجدون إلا الصَّفحَ والإغضاءَ
حتى تراهم بينهم رُحماً
خلفٌ يُعيدُ ويُبديُّ الشُّخاءَ
إن العقولَ ستقهرُ الأهواءَ

* * *

يا (سعدُ) ، قد جرت الأمورُ لغايةٍ
سُبْحانَهُ جمعَ القلوبَ من الهوى
الفُلكَ بعد العشرِ يُسرُ أمرها
وتأهبتُ بك تستعدُّ لزاخرٍ
رجعتُ براكبها إلى ربانها
فاشدُّدُ بآربابِ النهى سُكَّانها
من ذا الذي يختارُ أهلَ الفضلِ أو
أخرجُ لأبناء الحضارةِ مَجْلِساً

اللهُ هيأها لنا ما شاء (٢)
شَتى ، وقوى حوله الضعفاءُ
واستقبلتُ ريحَ الأمورِ رُخاءَ
تطأُ العواصفَ فيه والأنواءَ
تلقى الرجاءَ عليه والأعباءَ
واجعل مِلاكَ شِراعِها الأَكفاءَ (٣)
يَزِنُ الرجالَ إذا اختيارُك اء ؟
يُبقى على اسمك في العصورِ ثناءً

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المراثي في الشعر العربي - ٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك الائتلاف .
٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذي يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيْتُهُ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَمَائِهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَحْنُو مَنَاجِيَهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِيلُ سُدَّتَهُ عَلَى سِينَائِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجِلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطَهْرَ فِنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسُ مَاتَمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكُ مِهْرَجَانَ سَمَائِهِ
يَا (قُدُّسُ) ، هَيْبِي مِنْ رِيَاضِكَ رَبُّوَّةً لِنَزِيلِ تَرْبِكَ ، وَاحْتَفَلْ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَعَثَ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِهِ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاؤَهُ نَسَجَ الْهُنُودُ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّرْعِيمَ مُكْفَنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّيْلُ) يَذَكُرُ فِي الْحَوَادِثِ سَوْنَهُ وَالتَّرْكَ لَا يَنْسُونَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
١- السدة : باب الدار - ٢- يا قدس : لانه دفن في القدس - ٣- القباء بفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسي
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك غربة
الفتح - وهو قضية قُدسية -
أفتى بدفنيك عند سيده القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله

(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وعمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون لوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا، فكيف تكون من غربائه؟

١- محمد : هو المرثى -٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه -٣- سيده القرى : المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الإسلام هناك ، ولا يصرح بذلك إلا لمن ثبت نفعه للإسلام وللعرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد إعجابا بأخلاقهم .

سيد درويش (*)

كَلَّ يَوْمٍ مِهْرَجَانُ كَلَّلُوا فِيهِ مَيْتًا بِرِيَّاحِينَ الثَّنَاءِ (١)
لَمْ يَعْلَمْ قَوْمَهُ حَرْفًا ، وَلَمْ يُضَيَّ الْأَرْضَ بِنُورِ الْكَهْرُبَاءِ
جُومِلَ الْأَحْيَاءُ فِيهِ وَقَضَى شَهَوَاتِ أَهْلِهِ وَالْأَصْدِقَاءِ
مَا أَضَلَّ النَّاسَ ؟ حَتَّى الْمَوْتُ لَمْ يَخْلُ مِنْ زُورٍ لَهُمْ ، أَوْ مِنْ رِيَاءِ (٢)

إِنَّمَا يُبْكِي شُعَاعُ نَابِغٍ كَلَّمَا مَرَّ بِهِ الدَّهْرُ أَضَاءِ
مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْمَاعَ فِي ضَعْفَةِ الْمَخْيَا ، وَفِي صَمْتِ الْفَنَاءِ
حَائِطُ الْفَنِّ ، وَبَانِي رُكْنِهِ (مَعْبُدُ) الْأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الْغِنَاءِ (٣)
مَنْ أَنَسِ كَالدَّرَارِيِّ جُدِدٍ فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءِ
غَرَسَ النَّاسَ قَدِيمًا ، وَبَنَوْا لَمْ يَدُمُ غَرَسٌ ، وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءِ
غَيْرَ غَرَسٍ نَابِغٍ ، أَوْ حَجَرٍ عَبَقَرِيٍّ فِيهِمَا يَرُّ الْبِقَاءِ
مَنْ يَدِ مَوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرَسُ الْإِحْسَانَ ، أَوْ تَبْنِي الْعَلَاءِ

بُلْبُلٌ إِسْكَنْدَرِيٌّ أَيْكُهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ (٤)
هَبَطَ الشَّاطِئِيَّ مِنْ رَابِيَةٍ ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَّاحِينَ وَمَاءِ

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد أقيمت هذه القصيدة في حفلة أقيمت للذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب - ٢- الزور : الكلب - ٣- معبد وإسحاق : رجلان من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الاصل هو الشجر الملتف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أيك يتخذه عشا ، فهذا البلبل الاسكندري أيكه ليس محله الارض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَحْمِلُ الفَنَّ نَميراً صافياً غَدَقَ النَّبْعَ إلى جيلٍ ظمَاءٍ (١)
حَلٌّ في وادٍ على فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الحِداءَ
يملاً الأسْحارَ تغريداً إذا صرف الطَّيْرَ إلى الأَيْكِ العِشاءَ
ربُّما استلَّهم ظَلَماءُ الدُّجى وأتى الكوكبَ فاستوحى الضياءَ
ورمى أذنيه في ناحيةٍ يَخْلِسُ الأصواتَ خَلَسَ البِغَاءَ
فتلقَى فيهما ما راعه من نَدْفِيٍّ الهَمْسِ ، أو جَهْرٍ النِّداءِ

* * *

أيها الدرويشُ ، قُمْ بُثَّ الجوى واشرحِ الحَبَّ ، وناجِ الشَّهداءَ
اضربِ العودَ تَفُهُ أوتارُهُ بالذى تَهَوَّى ، وتَنْطِقُ ما تشاءُ
حَرِّكَ النَّائِ ، ونُحْ في غابهِ وتنفَسُ في الثُّقوبِ الصُّعداءِ (٢)
واسكُبِ العَبْرَةَ في آماقهِ من تَباريحِ ، وشَجْوٍ ، وعزاءِ
واسمُ بالأرواحِ ، وادفعها إلى عالمِ اللُّطفِ وأقطارِ الصِّفاءِ (٣)

* * *

لا تُرِقْ دمعاً على الفَنِّ فلن يَعدِمُ الفَنُّ الرُّعَاةَ الأَمْناءُ
هو طيرُ اللهِ في رَبْوَتِهِ يبعثُ الماءَ إليه والغِذاءَ
رَوْحَ اللهِ على الدنيا به فهى مثلُ الدارِ ، والفنُّ الفِئداءُ
تكتسى منه ومن آذاره نَفحةَ الطَّيْبِ وإشراقِ البِهاءِ (٤)
وإذا ما حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ القَسْنُوءُ فيها والجَفَاءَ

١- الغدق - بفتح الغين والبدال : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والارواح ، ولا تسمو اليه الانفس الا في اوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، اعجمي .

وإذا ما سئمت أو سقيمت طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفن على الملك مشى ظهر الحسن عليه والرواء
قد كسا الكرنك مصرًا ما كسا من سنى أبلى اللبالي وسناء
يرسل الله به الرسل على فترات من ظهور وخفاء
كلما أدى رسول ومضى جاء من يوفى الرسائل الأداء

• • •

سيد الفن ، استرح من عالم آخر العهد بنعماء البلاء
ربما ضيقت فلم تنعم به وسرى الوحي فنسك الشقاء
لقد استخلفت فنا نابغاً دفع الفن إليه باللواء
إن في ملك فواد بلبلاء لم يتخ أمثاله للخلفاء (١)
ناحل كالكرة الصغرى سرى صوته فى كرة الأرض الفضاء
يستحى أن يهتف الفن به وجمال العبقريات الحياء

١- يراد باللبيل هنا : الموسيقىار النابغة الاستاذ محمد عبد الوهاب ،
وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِيُؤَاءِ
يَا وَيُحَهِم ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ
مَا ضُرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِيرِ
جُرْحٍ يُصَيِّحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةً
يَأْيَاهَا السِّيفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَا
تلك الصحارى غمداً كلُّ مُهَنْدٍ
وقبورٌ مؤنثى من شبابِ أُمِّيَّةٍ
لو لاذَ بالجوزاءِ منهم معقل
فتحوا الشَّمالَ : سُهولُهُ وجبالُهُ
وبَنَوْا حضارتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رُكْنُهَا

يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
تُوحَى إِلَى جَبَلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءِ (٢)
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءً ؟
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
يَكْسُو السِّيفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءً
أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءً
وكهولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءً
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
وتوغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
(دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جِلْقَ) الشَّمَاءِ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتئذ انهم سلكوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١- رَكَزَ الْوَاءُ : غَرَزَهُ فِي الْاَرْضِ . وَهَذَا اسْتِعْمَالٌ لِفُؤَى مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّكِيْزَةِ ، وَهِيَ قَطْعُ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَالْمَعَادِنِ ، كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَحْفَرُونَ لَهَا فِي الْاَرْضِ ، وَيَسْمُونَهَا الدَّفَائِنَ ، فَقَوْلُهُ : « رَكَزُوا رُفَاتَكَ » اسْتِعْمَالٌ اُرِيدُ بِهِ الْاِشَارَةُ اِلَى اَنْ هَذَا الرُّفَاتُ مِنَ النِّفَاسِ وَالذَّخَائِرِ ، الَّتِي يَضُنُّ بِهَا وَيَحْرُسُ عَلَيْهَا - ٢- الْمَنَارُ : مَوْضِعُ النُّورِ ، وَجَعَلَهَا مَنَاراً مِنْ دَمٍ : هُوَ لَوْنٌ مِنَ التَّشْبِيهِ الْعَجِيبِ ، كَاَنَّهُ يَعْجَبُ كَيْفَ جَعَلُوا مَوْضِعَ النُّورِ وَالْاِثْنَانِاسَ مَحَلًّا لِلتَّنْفِيْرِ وَالْاِزْعَاجِ - ٣- الْحَرِيَّةُ الْحَمْرَاءُ : هِيَ الْمَكْتَسِبَةُ بِالْدَمِ ، اِشَارَةٌ اِلَى قَوْلِهِمْ : الْحَرِيَّةُ شَجَرَةٌ لَا تُنْبِتُ اِلَّا بِالْدَمَاءِ - ٤- الْجُوزَاءُ : نَجْمٌ مَعْرُوفٌ فِي السَّمَاءِ - ٥- دَارَ السَّلَامِ : بَغْدَادُ . وَجِلْقَ : دِمَشْقُ .

خَيْرُتَ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى
لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلَّمْ ثَرَاءُ (١)
إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّمَاءِ
لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءُ
إِفْرِيْقِيَا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَخَدُّهَا
ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاجِلًا وَنِسَاءُ
وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ
لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءُ
وَالجَاهِلِيَّةُ مِنْ وِرَاءِ قُبُورِهِمْ
يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفَلْحَاءُ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظِهِ
بَجَسَدُ (بَبْرُقَة) وَسَدَّ الصَّحْرَاءُ (٣)
لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا
تَبَلَّى ، وَلَمْ تُبْقِ الرِّمَاحُ دِمَاءُ
كَرَفَاتِ نَسْرِ أَوْ بَقِيَّةِ ضَيْغَمِ
بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءُ (٤)
بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى
«تَنْكٍ» ، وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءُ (٥)
لَكِنْ أَخُو خَيْلِ حَمَى صَهَوَاتِهَا
وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءُ

* * *

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ
لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلسَّمَاءِ قَضَاءُ
وَإِفَاءَهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ
سُقْرَاطُ. جَرَّ إِلَى الْقَضَاءِ رِدَاءُ
شَيْخُ تَمَالِكَ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ
كَالطِفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءُ
وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا
فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءُ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عشيرة العبسي ، اما زيد الخيل
فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والطيالان .
٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأُسْدُ تَزَارُ فِي الْحَدِيدِ وَلَنْ تَرَى
وَأَنِّي الْأَسِيرُ يَجْرُ ثِقْلَ حَدِيدِهِ
عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقُيُودُ فَلَمْ يَنْوُ
تَسْعُونَ لَوْ رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
خَفِيَتْ عَنِ الْقَاضِي ، وَفَاتَ نَصِيبُهَا
وَالسِّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهَذَّبٍ
فِي السَّجَنِ ضِرْغَامًا بَكِي اسْتِخْدَاءً
أَسَدٌ يُجَرِّزُ حَيَّةً رَقْطَاءً
وَمَشَتْ بِهِيْكَلَهُ السَّنُونُ فَنَاءً
لَتَرْجَلَتْ هَضْبَاتَهُ إِعْيَاءً (١)
مَنْ رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءً
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءَ

* * *

دَفَعُوا إِلَى الْجَلَادِ أَغْلَبَ مَا جَدَا
وَيُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلَاحِهِ
وَتَخَيَّرُوا الْحَبْلَ الْمَهِينِ مَنِيَّةً
حَرَمُوا الْمَمَاتَ عَلَى الصُّوَارِمِ وَالْقَنَا
إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْحَضَارَةِ أَوْلَعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ
يَأْسُو الْجِرَاحَ ، وَيُصَلِّقُ الْأَسْرَاءَ
وَيَصِفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءَ (٢)
لَلَيْثِ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ
بِالْحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءً
إِلَّا أَبَاةَ الضَّيْمِ وَالضُّعْفَاءَ

* * *

يَأْيُهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَسَامِعُ
أَمْ أَلْجَمْتُمْ فَالِكَ الْحَطُوبُ وَحَرَّمْتُمْ
ذَهَبَ الزَّعِيمِ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ
وَأَرِحْ شَيْوَنَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعْيِ
فَأَصُوغُ فِي عُمَرَ الشَّهِيدِ رِثَاءً ؟
أُذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْغَاءَ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعْمَاءَ
وَاحْمِلْ عَلَى فُتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرثى حين قبضوا عليه ليعدموه -٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحلیم العلابی بك (*)

لقد لبى زعيمكم النداء
وإن كان المعزى والمعزى
فجمعنا كلنا بعلايلى
أرق شباب دمياط عليها
وخير بيوتها كرمًا وتقوى
فتى كالرمح عالية وعوداً
وأعطى المال والهمم العوالى
شباب ضارع الريحان طيباً
وجنيدى القضية منذ قامت
وروع شيخها العالى بيوم
سعى لضميره ، ولووجه مصر
عزاء أهل دمياط عزاء
وكل الناس فى البلوى سواء
كركن النجم أو أسنى علاء
وأنشطهم لحاجتها قضاء
وأصلاً فى السيادة وانتهاء
وكالصمصام إفرنداً وماء (١)
ولم يعط الكرامة والإباء
ونازعه البشاشة والبهاء
تعلم تحت رايتها اللقاء
فكان بمنكبيه له وقاء (٢)
ولم يتول ينتظر الجزاء

* * *

ونعش كالغمام يرف ظلاً
ولم تقع العيون عليه إلا
إذا ذهب الزحام به وجاء
أثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحلیم العلابی : كان عالية دمياط ، توفى سنة ١٩٣٢ ، بعد ان ترك له فى القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان فى رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وافرندة وماؤه : كلاهما تمييز لجوهره -٢- يقصد « بشيخها العالى » : المفخور له سعد باشا زغلول .

عَجِبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضُرْ عُوْدًا وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوَّةَ وَالرُّفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ. فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ تَنَازَعُهُ الذَّخِيرَةَ وَالرُّجَاءَ

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ ، مَا شَيْءٌ بِبَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
تَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بِرَبِّتِهِ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْتَقُونَ بِالْعَنْبِ الْقَضَاءُ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضًا وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا مَمَاءُ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءُ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَارًا وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءُ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءُ
دَفَعْتُمْ غَارَةَ شِعْوَاءِ عَنهُ وَذُدْتُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءُ

* * *

أَخِي (عَبْدَ الْحَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرِي أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءُ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَمَلُّوْهَا شِفَاءُ (١)
وَكَنَّا حِينَ يُعْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعُكَ النَّوَاءُ
مَهَضْتَ بِكَ آلَةَ حَدْبَاءَ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوِطَاءَ (٢)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرْتِ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ النَّوَاءُ
تَوْلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبْنِي كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وِلَاءُ

١- يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرثى بعسل

النحل - ٢ - الآلة الحدباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنت أوثرُ أن تقولَ رثائي يا مُنْصِفَ المَوْتى من الأحياء
لكن سبقت ، وكلُّ طولِ سلامةٍ قدرٌ ، وكلُّ مَنِيَّةٍ بقضاء
الحقِّ نَادَى فانهتجبت ، ولم تنزل بالحقِّ تحفيلُ عندَ كلِّ نداء
وأنت صحراء الإمامِ تذوب من طولِ الحنينِ لساكن الصحراء (١)
فلقيت في الدار الإمامَ محمداً في زُمرةِ الأبرارِ والحنفاء (٢)
أثرُ الذمِّ على كريمِ جبينه ومرأشُدُ التفسيرِ والإفتاء
فشكوتما الشوقَ القديمَ ، وذقتما طيبَ التداني بعدَ طولِ تنائي
إن كانت الأولى منازلَ فرقةٍ فالسَمْحَةُ الأخرى ديارُ لقاء (٣)
ووددتُ لو أنى فداك من الردى والكاذبون المُرْجِفون فِدائي
الناطقون عن الضغينة والهوى المُوغِرُو المَوْتى على الأحياء
من كلِّ هدامٍ ويبنى مجده بكرائم الأنقاض والأشلاء
ما حطموك ، وإنما بك حطموا من ذا يُحطِّم رَفْرَفَ الجوزاء ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ - صحراء الامام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للامام الشافعي لوقوع ضريحه - رضى الله عنه - في نطاقها - ٢ - الامام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه - ٣ - الاولى : الحياة الدنيا - ٤ - الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفرف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرُهُ ، فَأَنْتِ كَأَمْسِ شَانُكَ بَاذِخُ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَّيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ
غَيْظِ الْحَسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا
فِي مَحْفَلِ بَشْرَتْ أَمَالِي بِهِ
يَا مَانِحَ السُّبُودَانِ شَرْخِ شَبَابِهِ
لَمَا نَزَلْتُ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوَى
قَلْدَتَهُ السَّيْفِ الْحُسَامِ ، وَزَدْتَهُ
قَلَمَ جَرَى الْحَقْبِ الطَّوَالِ فَمَا جَرَى
يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً
فِي الشَّرْقِ ، وَأَسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
غِرَاءَ تَحْفَظُ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
لَمَا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
وَوَلِيِّهِ فِي السَّلْمِ وَالْهَيْجَاءِ
نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ (٢)
يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
وَيُشَيِّعُ الْمَوْتَى بِحَسَنِ ثَنَاءِ

* * *

إِسْكَنْدَرِيَّةُ يَا عَرُوسَ الْمَاءِ
نَشَأْتُ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً
جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غِرَائِبًا
قَدْ جَمَلُوكَ ، فَصِرْتَ زَيْنَبَةَ الثَّرَى
وَنَحْمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
وَتَرَعَرَعْتُ بِسَمَائِكَ الزَّهْرَاءِ
فَجَمَعْتِهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
لِلْوَافِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّمَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة ايام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

امير القوافي ، قد آتيت مبايعة وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقبة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

غرسوا رُبَاكِ عَلِي خَمَائِلِ بَابِلِ
 وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقًا مُنَوَّرَةَ الْهَدَى
 فَخُذِي كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً
 وَتَقَلَّدِي لُغَةَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا
 بَنَتْ الْحِضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ
 وَسَمَتْ بِقَرْطَبَةٍ وَمِصْرَ ، فَحَلَّتْنَا
 مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظِ»
 وَوَجَدْتِ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
 اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
 وَأَخَذْتِ قِسْطًا مِنْ مَنَاحَةِ مَا جَدِ
 هَتَفَ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشَعْرِهِ
 لِبِنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
 عَرَبِ الْوَفَاءِ وَفَوْا بِذِمَّةِ شَاعِرِ
 يَا حَافِظَ الْفَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدِهَا
 مَا زِلْتِ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
 جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ

وَبَنَوْا قِصُورَكَ فِي سَنَا الْحَمْرَاءِ (١)
 كَسْبِيلِ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)
 وَتَجَمَّلِي بِشِبَابِكِ النُّجَبَاءِ
 حَجَّرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنشَاءِ
 لِلْمَلِكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
 بَيْنَ الْمَمَالِكِ ذِرْوَةَ الْعَلْيَاءِ (٣)
 وَذَخَرْتِ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
 إِنْ الْبَلَاءِ مَصَارِعُ الْعِظْمَاءِ
 بِالذَّمِّ غَيْرَ بَخِيلَةٍ الْخُطْبَاءِ
 جَمَّ الْمَآثِرِ ، طَيَّبِ الْأَنْبَاءِ
 وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
 حَلَبِ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
 بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الْأَجْزَاءِ
 وَإِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)
 حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
 وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب اليها السحر والخمر .
 والحمراء : قصر مشهور في الأندلس - ٢ - الفجاج - بكسر الفاء : جمع
 فج - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
 الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاهما منبع
 للعلوم والفنون في أزهر عصور الاسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
 - ٥ - نجلت : أي ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحتري الشاعر العباسي
 الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
أشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
رُتبُ الشجاعة في الرجالِ جلائلُ
كم ضيقتَ ذرعاً بالحياة وكيدِها
فهاهم فارق يأس نفسك ساعة
وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك
يا طالما ملاً الندى بشاشة
اليوم هادنت الحوادث ، فاطرح
خلفت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدك الزمان ، ولم يزل

حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادي شعاع رجاء
خلقت أسرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عبء السنين ، وألق عبء الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصافاً وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وشروا إلى يوم الحسابِ (١)
همدوا ، وكلُّ مُحَرِّكٍ يوماً سيسكنُ في الترابِ
نزلوا على ذئبِ البليِّ فتضيفوا شرَّ الذئابِ
وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شرابِ
فإذا صحَّروا وتنبهوا فالله أعلمُ بالمآبِ

من كلِّ مُنْفَضٍّ الوفو دِ هناك مهجورِ الجنابِ
مؤروثِ كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الذخيرة من ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدِ نُحْتَنُّهُ غَضُّ الإهابِ
في ماتمِ لم تخلُ فيه المكرماتُ من انتحابِ
تبكى الكريمِ على العشيرة ، والحبيبِ إلى الصحابِ
حَسْبُ الحمامِ دُوعُكُنَّ المُسْتَهْلَةُ من عتابِ (٣)
فارجعن فيه لحكمةٍ أو جئنَ فيه إلى احتسابِ
في العالمِ الفاني مَصِيرُ العالمينِ إلى ذهابِ
مَنْ سارَ لَمْ يَمُنْ العِنا نَ ، وَمَنْ أقامَ إلى اقترابِ

(*) محمد تيمور : أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .
١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
عن المقبرة - ٢ - المضنة : هي الشيء النفيس يكون موضعا للضن به
٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارث الحَسَبِ الصِّمِيِّ مِ وكاسِبَ الأَدبِ اللُّبَابِ
وابنَ الذي علم الرجا لُ حياءه من كل عاب (١)
وكأنه في كُتُبِهِ عثمانُ في ظل الكتاب (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشِّبَا بِ ، وأنت في نِعَمِ الشِّبَابِ ؟
مُتَحَلِّياً هَيْبَةَ النُّبُو عِ ، مُطَوَّقَ المِنَحِ الرِّغَابِ ؟
وليم الترحُّلُ عن حيا ةِ أنت منها في رِكابِ ؟
لم تُعَدُّ شاطِئَها ، ولم تَبْلُغْ إلى ثَبَجِ العُبابِ ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً على محزونة ال أبياتِ ، مُوحِشَةَ الحِجَابِ (٤)
فقدتكَ في العمر الطير رِ ، وفي زها الدنيا الكعاب (٥)
تبكي ، وتندُب إلْفها بين الأفانين الرطاب
وانظر أباك وثُكَلَه ورُزوحَه تحت المصاب
لو كان يملك سِرُّ يُو شِعَ رَدِّ شَمْسِكَ من غِيَابِ (٦)

* * *

١- وابن الذي .. الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بحدائث
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أثنى الكتب -٢- يشبه والد الفقير .
اقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث اتدى مات
والكتاب العزيز في يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها أقفر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه -٥- العمر الطير :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » أنه كان يعيش في دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما في التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبني اسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففي بعض وقائعه ابتهل الى الله أن تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلَمْتُ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا التَّ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيهِ
أَفُقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا
يَا رَبُّ يَوْمٍ ضَاقَ ذُرُّ
سَعْتِهِمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ
خُذْ مِنْهُمْ نَقْدًا الْعَفَا
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهِ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ
مِثِيلَ فِي جُدِّ الثِّيَابِ
حُلَلًا مِنَ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
تُرُّ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّبَابِ
بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغِضَابِ
الشَّهْدُ مَائِدَةُ الْأُبَابِ
فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السِّيَابِ
مَا لَا تَعُدُّ مِنَ الصَّعَابِ
تِ الشَّمْسِ تَهْزَأُ بِالضَّبَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ
أَشْرَفُ بَرُوحِكَ فَوْقَهُمْ
وَانظُرْ بَعِينٍ نَزَّهَتْ
نَرَّ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةً
أَسْدُ تَجُولُ بِغَيْرِ ظُفِّ
جَعَلُوا الثَّنَاتَ سِيْلَاحَهُمْ
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجَّهًا
سَلِّ فَاتْحِ الْأَبْوَابِ يَفِ
آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
مَلَكًا يُرْفَرِفُ فِي السَّحَابِ
عَنْ زُنْحَرَفِ الدُّنْيَا الْكِذَابِ
كَسَّتِ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
بَلَغْتَ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ
لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ
تَبَحُّ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهي مأوى الأسود - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
ثورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سماؤك يا دنيا خِداغُ سَرابٍ
وما أنتِ إلا جيفةٌ طالَ حولها
وكم ألبجاً الجوعُ الأسودَ فأقبلتُ
قعدتِ من الأظعانِ في مَقطعِ السرى
وجدتِ عليهم في الوداعِ بساخِرٍ
أقاموا ، فلم يؤنسكِ حاضرٌ صحبةٍ
تسوقينَ للموتِ البنينَ كقائدٍ
رأى الحربَ سلطاناً له وسلامةً
ولولا غرورٌ في لبانكِ لم يجد
ولا كنتِ للأعمى مشاهدَ فتنةٍ
ولا ضلَّ رأى الناشئِ الغرِّ في الصبا
ولا حسبَ الحفَّارُ للموتِ بعدما
يقولون : يرثي كلُّ خيلٍ وصاحبٍ
وأرضكِ عُمرانُ وشيكُ خراب (١)
قيامُ ضباعٍ ، أو قعودُ ذئاب
عليك بظفرٍ لم يعفَّ وناب
ومروا ركاباً في غبارِ ركاب
من اللّحظِ. عن مَيِّتِ الأحيّةِ نابي (٢)
ومالوا فلم تستوحشى لغياب
يرى الجيشَ خلقاً هيناً كدُباب
وإن آذنتُ أجنادهَ بتباب (٣)
بنوكِ مذاقِ الضرِّ شهدَ رُضاب (٤)
وللمُقعدِ العاني مجالَ وثاب (٥)
ولا كَرَّ بعدَ الفُرصةِ المتصابي
بني بيديه القبرَ ألفِ حساب
أجلٌ ، إنما أفضى حقوقَ صحابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد صاحبي مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان مبتتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . وشيك : سريع .
٢- النابي : المتجافي المتباعد . -٣- يقال : آذنته بكذا ، أي أندرته .
والتباب : الهلاك . -٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهي الحاجة يطبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام في فمه -٥- العاني : المقيد ، وهنا سمي الاسير بالعاني ، لان من شأنه ان يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المَدَى
كفى بذُرَى الأعوادِ منبرَ واعظٍ
دعوتك يا يعقوبُ من منزلِ البلي
أذكرُك الدنيا ، وكيف ولم يزل
حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً
وما انفكتِ الدنيا وإن قلَّ لبُثُها
ألا في سبيلِ العلمِ خمسون حِجَّةً
قطعتَ طوائِ ليلِها ونهارِها
رأى اللهُ أن تلقى إليك صحيفةً
ولم تتخذها آلةَ الحقدِ والهوى
مَشِينا بنورِ علمِها وبياتِها
وعشنا بها جيلين قمتَ عليهما
رسائلُ من عَفْوِ الكلامِ كأنها
هي المحضُ ، لا يشقى به ابنُ تميمِة

جعلتُ عيونَ الشعرِ حُسنَ ثوابي
وبالمستقلِّياتِ لسانَ صواب (١)
ولولا المذايا ما تركتَ جوابي
لها أثراً شهدَ بفيك وصاب ؟ (٢)
وسُقنا كتابَ الحمدِ تِلْوَ كتاب (٣)
لسانَ ثوابِ ، أو لسانَ عقاب
مَضتُ بينَ تعليمِ وبينِ طلاب
بآمالِ نفسٍ في الكمالِ رِغاب
فنزّهتها عن هوشةٍ وكذاب (٤)
ولا منتدى لغوٍ وسوقِ سباب
فلم نشرِ إلا في شعاعِ شهاب
معلِّمَ نشءٍ ، أو إمامَ شباب
حواشي عيونِ في الطُّروسِ عذاب (٥)
غذاءً ، ولا يشقى به ابنُ خضاب (٦)

١- بالمستقلِّياتِ : أي براكبيها - ٢- الشهد : عسل النحل . والصاب : المر - ٣- إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في اليوبيل الفضي لمجلته المقتطف . والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين - ٤- هذه الصحيفة هي مجلة المقتطف التي تعد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها - ٥- قوله «كانها حواشي عيون . . الخ» العيون : هي عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التي تنبت حواليتها - ٦- المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تميمية وابن خضاب : يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثاني الشائب الذي يخضب شعره .

سهولٌ من الفصحى وقفت بها الهوى
وما ضعت بين الشرق والغرب مشيةً
فلم أر أنى منك سُمعةً ناقلٍ
وكم أخذ القول السرى مُعربٌ
وفدت على الفصحى بخيراتٍ غيرها
وقد ما أدنت (يونان) منها و (فارس)
تبتلت للعلم الشريف كأنه
وجشمت ميدان السياسة (فارساً)
وكنّا و (نمر) في شغابٍ ، فلم يزل
رأى الثورة الكبرى ، فسلب براءه
وما الشرق إلا أسرة أو عشيرة

على ما لديها من ربي وهضاب
كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
إذا وسم النقل الرجال بعاب
فما رده لاسمٍ ، ولا لنصاب
فوالله ما ضاقت مناكب باب
و (روما) فحلوا في فسيح رحاب
حقيقة توحيدٍ وأنت صحابي
وكل جوادٍ في السياسة كابي (١)
بنا الدهر حتى فض كل شغاب
لتحطيم أغلال وفك رقاب (٢)
تلم بنيتها عند كل مُصاب

* * *

سلامٌ على شيخ الشيوخ ورحمةٌ
ورفأف رِيحانٍ يروح ويغتندي
وذكرى وإن لم ننس عهدك ساعةً
وويح السوافي هل عرضن على البلي

تحدّر من أعطاف كل سحاب
على طيباتٍ في الخلال رطاب
وشوقٌ وإن لم نفتخر بآياب
جبينك ، أم سترنه بحجاب ؟ (٣)

١- المقصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثاني للفقيد في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيد مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كابي ، إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان متأثرا بفكرة عامة -٣- السوافي : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كأنه
ويا لحياةٍ لم تدع غيرَ سائلٍ
وأين يدُّ كانتُ وكان بنائُها
وللهنّ على الأخلاقِ في رُكنٍ هيكلٍ
حياءٌ بتولٍ في الصلاة كعاب (١)
أكانت حياةً ، أم خليةً داب ؟ (٢)
يراعة وشئٍ ، أو يراعة غاب ؟
ببطن الثرى رثُ المعالم نخابٍ

* * *

نعيش ونمضي في عذابٍ كلذّة
ذهبنا من الأحلام في كلِّ مذهبٍ
وكلُّ أخى عيشٍ وإن طال عيشُهُ
من العيش ، أو في لذّةٍ كعذاب
فلما انتهينا فسرتُ بذهاب
تُرابٌ لعمُر الموتِ وابنُ تُراب

١ - البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .
٢ - الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجَهَّزاً نقلوه نقلَ الوردِ من محرابه (١)
من دار توأمِهِ وصنوِ حياتِهِ والأولِ المؤلفِ من أتراه (٢)
ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُحْبُوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
ومضوا به لسبيلِ آدمَ قبله ومصايرِ الأقسامِ من أعقابه
تحنو السماءَ على زكيِّ سريه ويسَّسُ جيدَ الأرضِ طيبُ رِكا به
وتطيب هأمُ الحاملينِ وراحمهم من طيبِ مخيلِهِ، وطيبِ ثيابه
وكانَ مصرَ بجانبِ ربوةٍ آذارُ آذنها بوشكِ ذهابه
ويكاد من طربِ لعادته الندى يَنسَلُ للفقراءِ من أثوابه (٤)
الطيبُ ابنُ الطيبينِ ، وربما نضح الفتي فآبان عن أحسابه
والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كلِ شائنةٍ ، وفي آدابه
أبدًا يراه اللهُ في غليسِ اللجى من صحنِ مسجده ، وحولِ كتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلي زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الاخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه -٣- بحبوحة المكان : وسطه -٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لائذين بظله ويراه قد أدى الحقوق جميعها
ويرى الأرامل يعتصمن ببابه لم ينس منها غير حق شبابه
وأدى من المعروف حصة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه (١)

* * *

(مهويش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به
لِمَ لَمْ يَعد؟ أَيَّانَ يَومُ إِيابِهِ؟ (٢)
قد وكل الله الكريم وعينه
بك ، فاحسب به على كريم رحابه ودعى البكا ، يكفيه ما حملته
من دمك الشاكي ، ومن تسكابه ولقد شربت بحادث يا طالما
شربت بنات العالمين بصابه كل امرئ غاد على عواده
وسؤالهم : ما حاله ؟ ماذا به ؟ والمرء في طلب الحياة طويلة
وخطى المنية من وراء طلابه ؟ في بر (عمك) ما يقوم مكانه
في عطفه ، وحنانه ، ودعابه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صبرك عن فتى
الصبر لم يخلق مثل مصابه (٣)
عطلت سواك من برقي سحابها
وخبا فضاوك من شعاع شهابه
منه ، ولم تتمتعى بقراه
زين الشباب فضي ، ولم تتزودي
والشعب يهوى الصدق في نوابه
قد ناب عنك ، فكان أصدق نائب
سبباً يبلغه إلى آراه ؟
لو عاش كان مؤملاً لمواقف
يرجو لها الوادي كرام شبابه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .
٢- مهويش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيه .
٣- كان الفقيه من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يجلو على الأبوابِ همةً فِكْرِهِ ويناوِلُ الأَسْمَاعَ سِحْرَ خِطَابِهِ
ويَفِي كَدَيْدِنِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَفِي بِعَهْدِ الْمُسْلِمِينَ كَدَابِهِ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَّبَتْهَا الدَّهْرُ الْعَضْوَضُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتَ اللَّيَالِي مُوجِعًا لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِيَهُ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ (٣)
مِنْ عَادَةِ الذِّكْرِ تَرُدُّ مِنَ النَّوَى مَنْ لَا يَدَيْنِ لَنَا بِطَيِّ غِيَابِهِ
حَلْمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَاتِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِدَابِهِ
لَسَكَبَ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِيهَا فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَابِهِ .

١ - الديدن : العادة - ٢ - اسماعيل بك شيرين شقيق المرنى .
٣ - يشير هذا البيت الى ان الفقيه كان مفتريا في سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من عِلته الشاكي الوَصْبُ وتلقى راحة الدهرِ التَّعِبُ (١)
أيها النفسُ ، اصبري واسترجعي هتفَ الناعي بعبد المَطْلِبِ (٢)
نزل التُّرْبَ على مَنْ قبله كلُّ حىٍّ مُنتَهاه في التُّرْبِ
ذهب اللينُ في إرشاده كالأبِ المُشْفِقِ والحدُّ الحَدِيدِ
القريبُ العَتَبِ مِنْ مَعْنَى الرِّضَا والقريبُ الجِدُّ من معنى اللَّعِبِ
والأخُ الصادقُ في الوُدِّ إذا ظَهَرَ الإِخْوَانُ بالوُدِّ الكَذِبِ
خاشعُ في درسه ، مُحْتَشِمٌ فِكِهٌ في مجلسِ الطَّنْفِ طَرِبِ
قَدَّ الأوطانَ نشأَ صالحاً وشباباً أهلَ دينٍ وحَسَبِ
ربما صالتُ بهم في غديها صَوْلَةَ الدَّوْلَةِ بالجيشِ اللَّجِبِ (٣)
جعلوا الأَقْلَامَ أَرْمَاحَهُمْ وأقاموها مقاماتِ القُضْبِ
لا يميلون إلى البَغْيِ بها كيف يَبغِي مَنْ إلى العلمِ انتسب ؟
شاعِرَ البَدْوِ ، ومنهم جاءنا كلُّ معنَى رِقٍّ ، أو لَفْظٍ عَذْبِ
قد جرت ألسُنُهُمْ صافيةً جَرِيانَ الماءِ في أصلِ العُشْبِ
سَلِمَتْ من عَنَتِ الطَّبَعِ ، ومن كُلفَةِ الأَقْلَامِ ، أو حَشْوِ الكُتُبِ (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبدالمطلب استاذ الادب في مدرسة دار العاوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة السادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين أقيمت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (انا لله وانا اليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلتَ اليومَ في باديةٍ
 ومشي (المجنون) فيها سالياً
 أعر الناسَ لساناً ينظموا
 قُمْ صِفِ الخُلْدَ لنا في مُلكِهِ
 وثمارٍ في يواقيتِ الربى
 وانثر الشعرَ على الأبرار في
 واستعير (رضوان) عودى قَصَبِ
 واسقى بالمعنى إلهياً ، كما
 كلما سبختَ للعرشِ به
 قُمْ تَأَمَّلْ ؛ هذه الدارُ وفي
 وقتِ الدارِ لباني رُكنِها
 طلبوا العلمَ على شَيْخِهِمْ
 غابَ عن أعينهم ، لكنَّهُ
 صورةٌ مُحَسِّنَةٌ ما تبختني
 رجلُ الواجبِ في الدنيا مضى
 عاش عَيْشَ الناسِ في دنياهمُ
 أخذَ الدرسَ الذي لُقِّنُهُ
 عَمَرَتَ فيها (امرأ القيس) الحَقَبِ (١)
 نَفَضَ اللُّوعَةَ عنه والوَصَبِ (٢)
 لك فيه الشعرَ أو يُنشُوا الخُطَبِ
 من جلال الخُلُقِ ، والصُّنْعِ العَجَبِ
 وسُلافٍ في أباريقِ الذهبِ (٣)
 قُدْسِ السَّاحِ وعُلُوِّ الرُحْبِ
 وترنمُ بالقوافي في القَصَبِ (٤)
 تتساقونَ الرَّحِيقَ المنسكِبِ
 رَفَعَ الرَّحْمَنُ والرُّسُلُ الحُجُبِ
 لكَ من طُلَّابِها الجَمْعُ الأربِ (٥)
 وقضى الحقُّ بنو الدارِ النُّجُبِ (٦)
 زمناً ، ثم إذا الشَيْخُ طُلبِ
 مائلٌ في كلِّ قلبٍ ، لم يَغِبِ
 ومثالٌ طيبٌ ما يحتجبِ
 يُنصِفُ الأخرى ويقضى ما وَجِبِ
 وكما قد ذهبَ الناسُ ذهبِ
 عَجَمُ الناسِ قديماً والعربِ

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف -٢- المجنون : مجنون
 ليلي ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكام
 المتفتحة بالورد والثمار التي تشبه الياقوت ، والسلاف : الخمر .
 ٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذي
 يترنم به -٥- الجمع الأرب : أي الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
 ٦- النجب : جمع نجيب .

يرثي جدته (*)

خَلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ وَمَنْ يُولَدُ يَعِشُ وَيَمُتُ كَمَا لَمْ
وَمِنْ هَذَيْنِ كُلُّ الْحَادِثَاتِ وَمَهْدُ الْمَرْءِ فِي أَيْدِي الرُّوَاقِي
يَجْرُ خِيَالُهُ بِالْكَائِنَاتِ وَمَا سَلِمَ الْوَلِيدُ مِنْ اِشْتِكَاءِ
كَنَعَشِ الْمَرْءِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ (١) هِيَ الدُّنْيَا ، قِتَالٌ نَحْنُ فِيهِ
فَهَلْ يَخْلُو الْمَعْمُرُ مِنْ أَذَاةٍ ؟ (٢) وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ
مُقَاصِدُ الْحُسَامِ وَلِلْقَنَاءِ نُرُوعٌ مَا نُرُوعُ ، ثُمَّ نُرْمَى
كَمَا دُفِعَ الْعَبَانُ إِلَى الثِّبَاتِ صَلَاةُ اللَّهِ يَا (تَمَزَارُ) تَجْزِي
بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتِي وَعَنْ تَسْعِينَ عَاماً كُنْتُ فِيهَا
ثَرَاكٌ عَنِ التَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ بَرَدَتْ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَقَالَ كُلُّ :
مِثَالُ الْمُحْسِنَاتِ الْمُضَلِّيَاتِ وَكَانَتْ فِي الْفَضَائِلِ بَاقِيَاتُ
لَعَلَّكَ أَنْتِ أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ تَبَيَّنَّاكَ الْمَلُوكُ ، وَكُنْتُ مِنْهُمْ
وَأَنْتِ الْيَوْمَ كُلُّ الْبَاقِيَاتِ يُظَلُّونَ الْمُنَاقِبَ مِنْكَ شَيْئاً
بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينَ أَوْ الْبَنَاتِ وَمَا مَلُوكِي فِي (سَوْفِي) ، وَلَكِنْ
وَيُؤْوُونَ التُّقَى وَالصَّالِحَاتِ لَدَى ظِلِّ الْقَنَا وَالْمَرْهَفَاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجدة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهدي : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الام او نحوها ، تضع التمام والتعاونيد على الطفل حفظا له من العين او من الشياطين ، على زعمهم .

٢- المعمر : هو الذي يمد له في العمر . يقول في هذه الابيات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كانه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر في لقاء الاقدار سواء ، فلا شيء يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتِ لَهُمْ (بمُورَةَ) بنتَ عشرٍ وسيفُ الموتِ في هامِ الكُمامَةِ (١)
فكنتِ لهم وللرحمنِ صيداً وواسطةً لعقيدِ المسلماتِ
تَبِعْتِ محمداً من بعدِ عيسى لخيرِكِ في سنينِكِ الأولياتِ
فكان الوالدانِ هدىً وتقوى وكان الولدُ هدى المعجزاتِ
ولو لم تظهري في العُربِ إلا بأحمدَ كنتِ خيرَ الوالداتِ (٢)
تجاوزتِ الولائدَ فاخراتِ إلى فخرِ القبائلِ واللغاتِ
وأحكَمَ مَنْ تَحَكَّمَ في يراعِ وأبلغَ مَنْ تَبَلَّغَ من دِوَاةِ
وأبرأ مَنْ تَبَرَّأَ من عداهِ وأنزهَ مَنْ تَنَزَّهَ من شَمَاتِ
وأصونَ صائنِ لأخيه عِرْضاً وأحفظَ حافظِ عهدِ اللداتِ
وأقتلِ قاتلِ للدَّهرِ خُبْراً وأصْبِرِ صابرِ للغاشياتِ
كأني والزمانُ على قتالِ مُساجلةً بميدانِ الحياةِ (٣)
أخاف إذا تذاقلتِ الليناني وأشفقتِ من خُفوفِ النائباتِ
وايس بنافمي حَذري ، ولكن إباءً أن أراها باغياتِ
أما مَرُونُ من الفلَكِ العوادي و (برجلًا) يَخُطُّ الدائراتِ ؟

١- عننت لهم .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » اذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الاول لجدته . والكمامة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد ان قال ان جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : انها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث اكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم -٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجدته في هذا البيت : اذا لم يكن لك نسب في العرب الا ولادتك لي لكنت بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأما لبيت المتنبي الذي يخاطب به امه فيقول :

ولو لم تكوني بنت اكرم والد لكان اباك الضخم كونك لي أما
٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب سجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأمل: هل ترى إلا شيباكاً
ولو أن الجهات خلقت سبعا
لعا للنعش ، لا حيا ، ولكن
ولا نخاتته أيدى حامليه
فلم أر قبله المريح ملقى
هناك وقفت أسألك إثمادا
وأنظر في ترابك ، ثم أغضى
وأذكر من حياتك ما تفضى

من الأيام حولك ملقيات ؟
لكان الموت سابعة الجهات
لأجلك يا سماء المكرّمات (١)
وإن ساروا بصبرى والأناة
ولم أسمع بدفن النيرات
وأمسك بالصفات وبالصفاة (٢)
كما يغضى الأبي على القداة
فكان من الغداة إلى الغداة

١- لعاً : كلمة دعاء تقال للعائر ، تقول « لعاً له » إذا أردت سلامته
و « لا لعاً له » إذا أردت غير ذلك -٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

محمد عبده (*)

مُفسِّر آي الله بالأمس بيننا قُم اليومَ فسِّرْ للورى آيةَ الموتِ
رُحِمْتَ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هنا أو عزاءٍ إلى فَوْتِ
هو الدهرُ : ميلادٌ ، فشنغلٌ ، فماتمٌ
فذكرٌ كما أبقى الصدى ذاهبَ الصوتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيها بصوته ، ويقال له الرجوع ايضا .

رياض باشا (*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةُ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتُ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامُ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشِّيَاتُ ؟ (١)
وَخَطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخَطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِمَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلَقَى مَنَايَاهَا الرُّوَاسِي فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَآةُ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَآكِزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفِنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
رِيْغَشَى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهْرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُ بِهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَخْبِي لِيَوَاءَهُمُ الرُّمَاءُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النَّعَشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابِ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمَدَافِعُ رُكْنَ سَلْمٍ يُشْبِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترن تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل الى أواخر حكم عباس الثاني تقريبا ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

١- الشيات : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة -٢- الفلاة : الصحراء .
- العوالي : الرماح . والمرهفات : السيوف -٤- نادي عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين ردا على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا أعادها الله .

هوى عن أوج رفعتيه (رياض) وحازته القرون الخاليات
كان لم يمل الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
نعاه (البرق) مضطرباً ، فماجت نجوم في السماء محلقات
كان الشمس قد نعتت عشاء إليها فهي حسرى كاسفات
صحيفة غابر طويت ، وولت على آثار من درجوا وفاتوا
يقول الآخرون إذا تلوها : كذلك فليلدن الأمهات
جزى الله الرضا أبوى (رياض) هما غرسا وللوطن النبات
بنو الدنيا على سفر عقيم وأسفار النوابع مرجعات
أرى الأموات يجمعهم نشور وكم بعث النوابع يوم ماتوا
صلاح الأرض أحياء وموتى وزينتها وأنجمها الهداة
قرائحهم وأيديهم عليها هدى ، ويسارة ، ومحسنات
فلو طلبت لهم دية لقاتل كنوز الأرض : نحن هي اللديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات
قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحنت القناه
ويوم النهى للأمرء فيها ويوم الأمرون بها العصاة (١)
فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجاها الشكليات
يزيد الشيب نفسك من حياة إذا نقصت مع الشيب الحياة
وتملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مشبطات

١- يشير الى ايام الثورة العراقية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندي أبلى حين فُلَّتْ ورَقَّتْ صَفْحَتاهِ والطُّبَاتِ (١)
رقيقُ القدرِ بالأمصار يُرني كما نَظرتُ إلى النُّجمِ السُّرَاةِ (٢)
كأنك في سماءِ المأمكِ (يحيى) وآلُك في السماءِ النُّيرَاتِ (٣)
تَسوسُ الأمرَ ، لا يُعطي نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاة
إذا الوزراءُ لم يُعطوا قِياداً نبذتهمُ كأنهمُ النُّوَاة
زَماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمرك) الثُّبَاتِ (٤)
صِفاتُ بَلَّغتك ذُرَى المعالي كذلك تَرَفَعُ الرجلُ الصُّفَاتِ
وجدتَ المجدَ في الدنيا لِيَوا تلقاهُ المقاديمُ الأباة
ويبقى الناسُ ما داموا رعايا ويبقى المُقَدِّمون همُ الرُّعاة

* * *

(رياضُ) ، طَوَيْتَ قرناً ما طَوْنَه مع (المأمون) (دِجْلَةٌ) و(الفرات) (٥)
تمتَ منه أياماً تحلَّى بها الدُّولُ الخوالى الباذنخات
وودَّ (القيصران) لَوَ أَنَّ (روما) عليها من حَضارته سِمَاتِ (٦)
حَبَاكَ اللهُ (حاشيتيه) عُمراً وأعمارُ الكرامِ مُبارَكَاتِ
فَقمتَ عليه تجرِبَةٌ وخُبْرًا ومدرسةُ الرجالِ التجرِبَاتِ
تمرُّ عليك كالأياتِ تَتَرى صنائعُ أهلهِ والمحدثاتِ

١- الطبات جمع طبة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السراة - بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير المائى ضرب مثلاً فى الحنكة والمهارة والسياسة . والزماع : الذى يزعم الامر فى جراءة واقدام ثم لا ينشئى - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة والفرات : نهران بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البخارَ) وكان طفلاً فشبَّ ، فبايَعْتَهُ الصافِنَاتُ (١)
تُعْجَبُ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفِيَّافِي وَتُحْكَمُ فِي الرِّيحِ الْمُنْشَاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بروج) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتُ (٢)
وَبَيْنَا الْكَهْرُبَاءُ تُعَدُّ خِرْقاً إِذَا هِيَ كُلَّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانَ الْبَحْرُ حَتَّى خِيَضَ عُمُقاً وَقِيدَتْ بِالْعِنَانِ السَّافِيَاتِ (٣)
وَبُلِّغَتْ الرِّسَائِلُ ، لَا جَنَاحُ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةُ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قَطْرًا ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَنَاجِيَاتِ

* * *

رَهْمِينَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبْدُ لِي الْعِظَاتِ (٤)
هُوَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتَّرَهَاتِ (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَيُّ كَأْسٍ ؟ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانَ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقَمَهَا اللَّهَاءُ ؟ (٦)
وَأَيُّ الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتِ ؟ (٧)
وَهَلْ تَقَعُ النُّفُوسُ عَلَى أَمَانٍ كَمَا وَقَعَتْ عَلَى (الحرم) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافنات : الخيل - ٢- يريد بالبروج : الطائرات - ٣- العنان
الزمام ، والسافيات : الرياح - ٤- الرمس : القبر - ٥- الترهات : جمع
ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهي الباطل - ٦- اللهاة - بفتح اللام -
الحممة المشرفة على الحلق من اقصى الفم - ٧- الموت الفوات : الموت
المفاجيء - ٨- القطاة : الحمام ، او طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم :
الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور اللائذة به .

وتَخْلُدُ أم كزعم الهول تَبَلَى كما تبلى العظامُ أو الرفاتُ ؟
تعالى اللهُ قابضُها إليه وناعِشُها كما انتعش النبات
وجازيها النعيمَ حمى أميناً وعيشاً لا تُكدره أذاة
أمثلك ضائقٌ بالحقِّ ذرعاً وفي بُردَيْك كان له حماة ؟ (١)
أليس الحقُّ أن العيشَ فانِ وأن الحيَّ غايته الممات ؟
فَنِمَّ ما شئت ، لا تُوحِشك دنيا ولا يَحزُنك من عيشِ قوات
تصرمت الشبيبةُ والديالى وغاب الأهلُ ، واحتجت اللدات
خَلَّتْ (حَلْمِيَّة) ممَّن بناها فكيف البيتُ حواك والبنات ؟ (٢)
أفيه من (المحلة) قوتُ يومِ ومن نِعَمٍ مَلَأَنَّ (الطودَ) شاة ؟ (٣)
وهل لك من حريرهما وسادٌ إذا خَشُنْتَ لجنبَيْك الصفاة ؟ (٤)
تَوَلَّى الكَلُّ ، لم ينفَعك منه سوى ما كان يَلتَقِطُ العُفاة
عِبَادُ اللهِ أَكْرَمُهُم عليه كرامٌ في بَرِيَّتِهِ ، أهبا
كَمائِدَةِ المَسيحِ ، يقومُ بؤسٌ حوالَيْها ، وتَقَعُدُ بائسات
أَخَذْتُكَ في الحِياةِ على هَناتٍ وأىُّ الناسِ ليس له هَنات ؟ (٥)
فصفحاً في الترابِ إذا التقينا ولُوشِيَّتِ العداوةُ والتُّرات

١- حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامى :
الاسد لحمايته عرينه - ٢- الحلمية : حيث كانت دار الفقيد . وقسواه :
« وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
جمع هنة ، وهى الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .

خُلِقْتُ كَأَنِّي (عيسى) ، حرامٌ
يُسَاءُ إِلَى أَحْيَانًا ، فَأَمْضَى
وَعَنْدِي لِلرِّجَالِ - وَإِنْ تَجَافَوْا -
عَلَى قَلْبِي الضَّغِينَةُ وَالشَّهَاتِ
كَرِيمًا ، لَا أَقْوَتُ كَمَا أَقَاتُ
مَنَازِلُ فِي الْحَفَاوَةِ لَا تُفَاتُ

* * *

طَلَعْتُ عَلَى (النَّدِيِّ) (بعين شمس)
عَلَى مَا كَانَ يَنْدُو الْقَوْمُ فِيهَا
تَمَلَّكَهُمْ وَقَارُكَ فِي خَشْوَعٍ
رَأَيْتَ وُجُوهَ قَوْمِكَ كَيْفَ جَلَّتْ
أَجِيلَ الرَّأْيِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى
وَأَنْتَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ قَدِيرٌ
إِذَا أَبَدَى الشَّبَابُ هَوَى وَزَهْوًا
فَهَلَّا قُمْتَ فِي النَّادِي خَطِيبًا
تُفَجِّرُ حِكْمَةً (التَّسْعِينَ) فِيهِ
تَقُولُ : مَتَى أَرَى (الجيران) عَادُوا
وَأَيْنَ أَوْلُو النَّهْيِ مِنَّا وَمِنْهُمْ
فَوَاقَتْهَا بِشَمْسَيْنِ الْغَدَاةِ
تَوَافَى الْجَمْعُ وَاتْتَمَرَ السَّرَاةُ (١)
كَمَا نَظَّمْتَ مُقِيمِيهَا الصَّلَاةِ
وَكَيْفَ تَرَعَرَعْتَ مِصْرُ الْفَتَاةِ
تَبَيَّنْتَ الرِّزَانَةَ وَالْحَصَاةُ (٢)
وَهُمْ بِكَ فِي الَّذِي تَقْضِي حُفَاةُ (٣)
أَشَارَ إِلَيْهِ حِلْمُكَ وَالْأَنَاةُ
لَكَ الْكَلِيمُ الْكِبَارُ الْخَالِدَاتُ ؟
فَأَذَانُ الشَّيْبَةِ صَادِيَاتُ ؟ (٤)
وَوَضُمُّ عَلَى الْإِخَاءِ لَهُمْ شَتَاتُ ؟ (٥)
عَسَى يَأْسُونَ مَا جَرَحَ الْغُلَاةُ ؟ (٦)

١- يندو القوم : اذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديتهم . والسراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف -٢- الحصاة : العقل والرأى -٣- الحفاة : جمع حفي ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كأنك حفي عنها » ، اي سائل عنها باستقصاء -٤- التسعين : هي مدة عمر الفقيده . وصاديات ، اي ظلمات -٥- الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر -٦- الغلاة : هم البالغون حد الافراط في عقائدهم وآرائهم .

مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شُرٌّ
إِذَا الثَّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ
فَثِقٌ ، فَعَسَى الَّذِيْنَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ
وَرَبٌّ مُّحِبِّبٌ لَا صَبْرَ عَنْهُ
وَمَكْرُوهٌ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ
بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبَّوْا ، ثُمَّ هَبَّوْا
مَشَى لِّلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ
يُعِدُّونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا
وَفَرَّقَتْ الظَّنُونَ السَّيِّئَاتِ
تَمَزَّقَتْ الرِّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ
عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ
بَدَأَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةٌ (١)
تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجْرِبَاتِ
فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السَّبَاتِ (٢)
وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السلحفاة)
وَعُدَّتْنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ

١ - البداءة ، من قولهم : بدأ لي في هذا الأمر بداء ، أي ظهر لي فيه شيء .
٢ - السبات : النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
أمست (بتيجان) عليـه من الحداد منكسات (١)
قامت علي (ساق) لغيـب سبته ، وأقعدت الجهات
في ماتم تلقى الطبيعـة فيـه بين النائحات
وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
والزهر في (أكمامه) يبكي بدمع الغاديات
وشقائق النعمان آ بت بالخدود مخمشات (٢)
أما مصاب الطب فيـه فسئل به ملاً الأساة (٣)
أودى الحمام بشيخهم ومآبهم في المعضلات
ملقى الدروس المسفيرا ت عن الغروس المشيرات
قد كان حرب الظلم ، حرب الجهل ، حرب الترهات
والمستضاء بنوره في الخافيات المظلمات
علم الوري في علمه في الغرب مغترب الرفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالأكمام - ٢ - شقائق : جمع شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر فيه النبات المختلف الالوان والشييات ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ، فقال : هو لي ، فلم يعد أحد يمسه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق النعمان يقصد بها الورد ، وتخميـشها : يعني لطمها او قطعها - ٣ - الملاً : الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجـلالِ الجهابذة الثقات
ومُمثِّلِ المصريِّ في حظِّ الشعوبِ من الهبات
قل للمُريبِ : إليك ، لا تأخذُ على الحرِّ الهنات
إن النوابغِ (أهلَ بدرِ) ما لهم من سيئات (١)
هم في حُلا الوطنِ الأدا ةٌ فلا تحطُّ من الأداة
وهمُ الألى جمعوا الضما ثرَ والعزائمَ من شتات
لهم التَّجِلَّةُ في الحيا ةِ ، وفوق ذلك في الممات
(عثمانُ) ، قُمْ ترَ آيةُ اللهُ أحياء (الموميات)
خرجتُ بنينَ من الثرى وتحركتُ منه بناتِ
واسمَعُ بمصرِ الهاتفِ—بينَ بمجدها والهاتفات
والطالبينَ لحقها بينَ السَّكينةِ والثبات
والجاعليها قبلةً عندَ الترنمِ والصلاة (٢)
لاقوا أبوتهم على غرِّ المناقبِ والصفات
حتى الشبابُ تراهمُ غابوا الشيوخَ على الأناة
وزنوا الرجالَ ، فكان ما أعطوا على قدر الزنات (٣)
قل للمُعاليطِ في الحقا ثق حاضرٍ منها وآت
الفكرُ جاءَ رسوله وأتى بإحدى العجزات
عيسى الشُّعورِ إذا مشى ردَّ الشعوبَ إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الفزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه النوابغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لاحتراز أسمى مراتب الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه قبل شوقي حياها الله - ٢ - الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ، كالصلاة عند المسلمين - ٣ - الزنات : جمع زنة (كعدة) وهي المرة من الوزن .

عبد الحى (٥)

طَوَى البِساطُ وَجَفَّتْ الأَقْداحُ وَغَدَتْ عواطِلَ بعدكَ الأَفراحُ (١)
وَأَنْفَضَ نادٍ بالشَّامِ ، وسامراً فى مِصرَ أَنْتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ (٢)
وَتَقَوَّضَتْ للفنِّ أطولُ سَرِحةٍ يُغْدَى إلى أفيائها وَيُراحُ (٣)
والله ما أدرى وَأَنْتَ وَحيدُهُ أَعليه يُبكى ، أم عليك يُناحُ ؟
(إسحاق) مات ، فلا صَبُوحَ ، و (مَعْبَدُ)

أودى ، فليس مع الغبوقِ فلاح (٤)
مَلِكُ الغِناءِ أزاله عن تَخْتِهِ قَدَّرُ يُزيلُ الراسياتِ مُتاح
فى التُّرْبِ فوقَ (بنى سويف) يَتِيمَةٌ ومن الجواهر زَيْفٌ وصِحاح (٥)
ما زال تاجُ الفنِّ تِيَّاهَا بها حتى استبدَّ بها الردى المُجتاح
لو تستطيع كرامةً لكانها مَشَتِ الرِياضُ إليه والأدواح

* * *

رُحْمالكُ (عبد الحى) ؛ أُمَّكُ شَيْخَةٌ قَعَدَتْ ، وهِيضُ لها الغدَاةُ جَناح
كُسِرَتْ عَصاها اليومَ ، فهى بلا عَصاً

وقضى فتاها الأَجودُ المِشاح

اللهُ يعلمُ ، إن يَكُنْ فى قلبها جُرحٌ فى أحشاءِ مِصرَ جِراح

(*) هو المرحوم عبد الحى المبنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
١- طوى البساط : تعبير يكنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار :
طائر حسن الصوت ، وهو فارسي ، معرب هزاز دستان - ٣- السرحة :
الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فلىء ، وهو - من الشجر - الظل .
٤- اسحاق ومعبد : علمان على مغنيين . والصبوح : الشرب اول الصباح .
والغبوق . الشرب بالعشى - ٥- ذفن الفقييد فى بنى سويف وهى بلدة
مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
الصحيحة .

والناس مَبْكِيٌّ وبالكِ إِثْرُهُ
كان الندامى إن شَدَوْتَ وعاقروا
فما تقول مُغْنِيًّا ومُحَدِّثًا
فارقتَ دنيا أرهقتك خسارة
يامُخْلِيفًا للوعد ، وَعَدُّكَ ماله
عَبَّثْتُ به وبكِ المنيَّةُ ، وانقضى
لما بلغنا بالأحبةِ والمني
زعموا نعيك في المجمع مازحًا
الجدُّ غايةُ كلِّ لاهٍ لاجبٍ
رَمَتِ المنايا إذ رَمَيْتُكَ بُلْبُلًا
آهاته حُرَّقُ الغرامِ ، ولفظه
وَذَبْحَنَ حَنْجَرَةً على أوتارها
وقلن من ذاك اللسان حديدةً
وأبْحَنَ راحتك البلى ، ولطالما
روحٌ تناهت خِفَّةً فتخيرتُ
قُمُ غنٍّ وُلْدانَ الجنانِ وَحُورَها

وبُكا الشعوبِ إذا النوابعُ طاحوا
سَيَّانِ صوتك بينهم والراح (١)
تتنافس الأسماعُ والأرواح (٢)
وغنِمتَ قُرْبَ اللهِ وهو رباح
عزدي ولا لك في الضمير براح
سببٌ إليه بأنسنا نرتاح
بابَ السرورِ تغيبُ المفتاح
هيَّهاتُ ! في ريبِ المَنونِ مزاح
عندَ المنيَّةِ يَجْزَعُ المِفْراح (٣)
أرداه في شَرَكِ الحياةِ جماح
جمعُ الحَمَامِ لَوَ أَنَّهُنَّ فِصاح
تُوسِي الجِراحُ ، وتُذَبِّحُ الأتراح
يَخْشَى لثيمٌ بأسها ووقاح
أَمسى عليها المالكُ وهو مُباح
نُزُلًا تَقاصِرُ دونه الأشباح
وابعثَ صدك فكلنا أرواح

١- الندامى : جمع نديم . وعاقروا : من المعاقرة ، وهي شرب الراح .
والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمر لان كليهما مسكر -٢- يقول : ان
حديثه كان مثل غنائه . والمأثور عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
النكته -٣- المِفْراح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرَ أبا صالحٍ إلى الله واترك
هذه غاية النفوس ، وهذا
هل ترى الناس في طريقك إلا
إن أوهى الخيوط فيما بدا لي
مُضغَّةٌ بين خفقةٍ وسكونٍ
أنزلوا في الثرى الوزير ، وواروا
كنتَ فيها على يدٍ من حرير
قد بلوناك في الرياسة حيناً
آخذاً من لسان فارسٍ قسطاً
في ظلال الملوك ، تُدنى إليهم
لستَ مَنْ مَرَّ بالمعالم مرّاً
قُم فحدثتَ عن السنين الخوالى
مصرَ في مأتمٍ وحزنٍ شديد
مُنتهى العيش مره والرعيد
نعش كَهْلٍ تلاه نعش الوليد ؟
خَيْطٌ عيشٍ مُعلقٌ بالوريد (١)
ودمٌ بين جريّةٍ وجُمود
فيه تسعين حجّةً في صعود
لليالى ، فأصبحتُ من حديد (٢)
فبلونا الوزير عبد الحميد (٣)
وافر القسم من لسان لبيد (٤)
كلٌّ آوٍ لظلك الممدود
إنما أنت دولةٌ في فقيد
وفتوح المملكين الصيد (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالي تسعين عاماً .
١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها -٢- يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش .
٣- بلوناك فى الرياسة : أى اختبارناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور -٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض ان المرثى كان ملما بالفارسية والعربية -٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالِ قديمٍ
وصيفِ العزِّ في زمانِ (عليّ)
كيفَ أسطولُهم على كلِّ بحرٍ
قد تولَّوا وخلفوكَ وفيَّاءٍ
فألحقَ اليومَ بالكرامِ كريماً
وتقبَّلَ وداعَ بالكِ على فق
أنتَ أدري بهِ وحالِ جديدٍ
واذكرَ اليُمنَ في زمانِ سعيدِ (١)
وسراياهمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢)
في زمانِ عليِّ الوفيِّ شديدٍ
والقهمِ بينَ جنةٍ وخلودِ
دك ، وافٍ لعهدك المحمودِ

١- يريد زمان محمد علي الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الحديو
سعيد باشا -٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهي
القطعة من الجيش لا يزيد عددها عن الاربعمائة . والبيد : جمع بيداء ، وهي
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كُلُّ حَيٍّ عَلَى الْمَنِيَّةِ غَادِي تتوالى الركابُ والموتُ حادي (١)
ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يدمُ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادي (٢)
هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادي؟ (٣)
كُرَّةُ الأَرْضِ كَمْ رَمَتْ صَوْلَجَانَا وطوتُ من ملاعبٍ وجياد
والغبارُ الذى على صفحتيها دَوْرَانُ الرَّحَى عَلَى الأَجْسَادِ (٤)
كُلُّ قَبْرِ مِنْ جَانِبِ القَفْرِ يَبْدُو عَلمَ الحَقِّ ، أو منارَ المعاد
وزمَامُ الرُّكَابِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَمَحَطُّ الرِّحَالِ مِنْ كُلِّ وادى
تطلع الشمسُ حيثُ تطلع نَضْحَا وتَنحَى كَمِنْجَلِ الحَصَادِ (٥)
تلك حمراءُ فى السماءِ ، وهذا أعوجُ النَّضْلِ مِنْ مِرَاسِ الجِلَادِ
ليت شعرى تعمداً وأصراً أم أعانا جنايةً يِلَادِ
كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إلا قَدَرٌ رَائِحٌ بما شاء غادى (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادى : هو الذى يفنى للقافلة فتتشط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الايادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية او الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايادى الا بهذا المعنى ، فاذا اريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدى -٤- المفهوم من المقام ان الرحى المقصودة هى رحى المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كأنه يقول : الرحى المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَماماً ترنَّمتَ مُسَعِداتٍ
ضاقَ عن ثُكُلِها البُكا، فتغنَّتْ
الأناةُ الأناةُ ، كلُّ أليفٍ
هل رَجَعْتُنَّ في الحَيَاةِ لفَهمٍ ؟
سَقِمٌ من سِلامَةٍ ، وعزاءُ
يُجتنى شَهدُها على إِبْرِ النَحْوِ
وعلى نائمٍ وسَهْرانٍ فيها
(لُبْدٌ) صَادَهُ الرَّدَى ، وأظنَّ النَّسْرَ
ساقَةَ النَّعْشِ بالرَّئيسِ ، رُوِيْدًا
كلُّ أَعْوَادٍ مِنْبِرٍ وسريرٍ
تستريحُ المَطِيُّ يوماً ، وهُدَى
لا وراءَ الجِياذِ زِيدَتْ جِلالاً
أَسألُكم حَقِيبَةَ الموتِ : ماذا
إنَّ في طَيِّها إِمَامٌ صُفوفٍ
لو تركتم لها الزُّمامَ لَجاءتْ

وبها فاقَةٌ إلى الإسعادِ (١)
رُبَّ ثُكُلٍ سَمِعْتَهُ من شادى (٢)
سابقُ الألفِ ، أو مُلاقٍ انفرادٍ
إن فهمَ الأمورِ نِصفُ السُّدادِ
من هُنا ، وفُرْقَةٌ من وِدادِ
لي ، ويُمشَى لورِدها في القَتادِ (٣)
أَجَلٌ لا يَنامُ بالمرْصادِ
سَرٌّ من سَهْمِهِ على مِعادِ (٤)
مَوَكِّبُ الموتِ مَوْضِعُ الإِثْنادِ (٥)
باطلٌ غيرَ هذه الأَعوادِ
تنقلُ العالَمينَ من عهدِ عادِ
منذ كانت ولا على الأَجِيادِ
تحتَها من ذَخيرةٍ وَعَتادِ ؟
وَحَواريُّ نِيَّةٍ واعتقادِ (٦)
وحَدَّها بالشَهِيدِ دارَ الرِّشادِ

١ - الإسعاد : الإعانة ، تقول : أسعدني على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ - الثكل هنا : بمعنى الحزن . والشادى : المفضى -٣- القتاد : شجر صلب له شوك كالإبرة -٤- لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش سبعة أسر ، كان آخرها النسور المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظنَّ النَّسْرَ) فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسور ، يقول إن لكل كائن سهم من المنية مقدور -٥- ساقَة الجيش أو ساقَة النَّعْشِ : هم السائرون في المقدمة . والاثناد : بمعنى الترفق والتمهل -٦- الحواري : مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا
تاجُ أحرارِها غلاماً وكهلاً
وسُدَّوه الترابَ نِضْوً سِفارِ
واركزوه . إلى القيامة رُمحاً
وأقروه في الصفائحِ عَضْباً
نازحَ الدارِ ، أقصرَ اليومَ بينَ
وكفى الموتُ ما تخافُ وترجو
مَنْ دنا أو نأى فإنَّ المنايا
سِرْمَعِ العمرِ حيثُ شئتَ تُثوباً
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه
وجرى لفظه على ألسنِ النا
يَتَحَلَّى به القوى ولكنْ
هل ترى كالترابِ أحسنَ عدلاً
نزل الأقياءُ فيه على الضِّمَّةِ
صفحاتُ نقيَّةِ كقلوبِ الرُّسُلِ ، مَغْسُولَةٌ من الأحقادِ
قُمْ إنِ اسطَعْتَ من سريرك ، وانظر
حاسراً قد تجلَّلتُ بسواد ؟
راعها أن تراه في الأصفادِ
في سبيلِ الحقوقِ نِضْوً سُهادِ (١)
كان للحشيدِ ، والندى ، والطرادِ
لم يَدِينُ بالقرارِ في الأغمادِ
وانتهت مِحْنَةٌ ، وكفت عوادي (٢)
وشفى من أصادقِ وأعادى
غايةَ القربِ أو قُصارى البعادِ
وافقد العمرَ لا تُوبُ من رقادِ
في قديمٍ من الحديثِ مُعادِ
س ، ومعناه في مبدور الصُّعادِ (٣)
كتحلَّى القتالِ باسمِ الجهادِ
وقياماً على حقوقِ العبادِ ؟ (٤)
فنى ، وحلَّ الملوكُ بالزُّهادِ
مَغْسُولَةٌ من الأحقادِ
سِرٌّ ذاك اللواءِ أَجنادِ

١- النضو: المهزول الجسم - ٢- عوادي الدهر: عوائقه - ٣- الصُّعاد: الرياح - ٤- يقول: انه لم يجد الحق خالصاً في هذه الأرض الا للقوة ، ولم يجد العدل كاملاً الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين بالقانعين .

هل تراهم وأنت موفٍ عليهم
أمة هيئت وقومٍ لخير الله
مصر تبكى عليك في كل خذرٍ
لو تأملتَها لراعك منها
منتهى ما به البلاد تُعزى
أمهات لا تحمل الشكل إلا
(كفريد) ، وأين ثاني فريد ؟
الرئيس الجواد فيما علمنا
أكلت ماله الحقوق ، وأبلى
لك في ذلك الضنى رقة الرو
علة لم تصل فراشك حتى
صادفت قرحة يلائمها الصب
وعد الدهر أن يكون ضياداً
وإذا الروح لم تنفس عن الجسد

غير بنيان ألفة واتحاد؟ (١)
ر أو شره على استعداد
وتصوغ الرثاء في كل نادى
غرة البر في سواد الجواد
رجل مات في سبيل البلاد
للنجيب العجىء في الأولاد
أى ثانٍ لواحد الآحاد ؟
وبلونا وابن الرئيس الجواد ؟
جسمه عائد من الهم عادى
ح ، وخفت الفواد في العواد
وطئت في القلوب والأكباد
ر ، وتأبى عليه غير الفساد
لك فيها ، فكان شر ضياد
سم (بقراط) نافخ في رماد (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي أن عودة الفقيه ميتا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو أبو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوعُ تتقدُّ والدموعُ تطردُ
أيها الشَّجِيءُ ، أفقُ من عناءٍ ما تجد
قد جرت لغايتها عبرةٌ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جزعاً أو بكى ؛ سيقْتَصِدُ
والزمانُ سنتهُ في السلوِّ يجتهد
قل لثاكيلين مشى في قواهما الكمد
لم يُعَافَ قبلكما والدُّ ، ولا وكد
الدين ميلَ بهم في سفارهم بَعُدُوا
ما علمنا أشقوا بالرحيل أم سَعِدُوا
إن منزلاً نزلوا لا يردُّ من يرد
كلنا إليه غداً ليس بالبعيد غداً

* * *

البنون هم دُمنا والحياةُ والوردُ (١)
لا تَلدُّ مثلهم مُهَجَّةٌ ، ولا كَبِدُ
يستوون واحدُهم - في الحنان - والعَدَدُ
زينةٌ ، ومصالحةٌ واستراحةٌ ،

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .

١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد - ٢ - الدد - بالفتح - اللهور واللب .

فتنةٌ إذا صلحوا مِحنةٌ إذا فسدوا
شاغلٌ إذا مرضوا فاجعٌ إذا فُقدوا
بجرحهم إذا انتزعوا لا تلمه الضمُّ
الجزاء ليس له آسياً ، ولا الجلد

* * *

قل (لهيكل) كليماً من ورائها رَشِد
لم يشب مهذبها باطلٌ ولا فند(١)
قد عَجِبْتُ من قلمِ ثاكلٍ وينجرد
أنت ليثٌ معركةٍ وهو صارمٌ فرد
والسيوفُ نخوتها في الوطيس تنقِد(٢)
أنت ناقدٌ أربٌ والأريبُ ينتقد
ما تقول في قدرٍ بعضُ سنه الأبد ؟
وهو في الحياة على كلِّ خطوةٍ رَصِد
يعشرُ الأنامُ به إن سَعَوْا ، وإن قعدوا
ينزلُ الرجالُ على حُكمه وإن جَحَلوا
القضاءُ مُعضلةٌ لم يحلها أحد
كلما نقضت لها عُقدةٌ بدت عُقد
أنعبتُ مُعالجها واستراح مُعقِد

* * *

١- الفند : هو الكلد .
٢- الوطيس : الحرب .

عَالَمٌ	مُدَبَّرُهُ	بِالْبَقَاءِ	مُنْفَرِدٌ
مِنْ بَيْتٍ	كَوَائِنُهُ	كَائِنَاتُهُ	الْجُدُّ
لَا تَقْلُ بِهِ	إِدْدٌ	إِنَّ حُسْنَهُ	الْإِدْدَ (١)
تَلْتَقِي	نَقَائِضُهُ	غَايَةً	وَتَتَّحِدُ
الْفَنَاءِ فِيهِ	يَدٌ	لِلْبَقَاءِ أَوْ	عَضُدٌ
اِثْتِلَافُهُ	رَشْدٌ	وَإِخْتِلَافُهُ	سَدَدٌ
جَدٌّ فِي	عِمَارَتِهِ	مُنْصَفٌ	وَمُضْطَهَدٌ
وَالْغِنَى	لِخِدْمَتِهِ	كَالْفَقِيرِ	مُحْتَشِدٌ
وَهُوَ فِي	أَعْيُنِهِ	مُنْعِنٌ	وَمُطْرِدٌ
وَالْحَيَاةِ	حَنْظَلَةٌ	فِي حُرُوفِهَا	شُهُدٌ
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ	لَهُ	مِنْ مَدَامِعِ	عَمَدٌ
قَامَتِ النُّعُوشُ	عَلَى	جَانِبَيْهِ	وَالْوَسْدُ
عُرْسُهُ	وَمَاتَمُهُ	غَايَتَاهُمَا	نَفْدٌ

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيب الغرب شمساً لا سقام بها
كُلُّ البلادِ وساد حين تُتسَدُّ (١)
كانت على جنبات الشرق تتقد
إن النفوس إلى آجالها تفد
يوم يفارق فيه المهجة الجسد
كلُّ اغترابٍ متاعٌ في الحياة سوى

* * *

نعى الغمام إلى الوادي وساكنه
برقُ الفجيرة لما ثار ثائره
برقٌ تمايل منه السهل والجلد
كادت كأمسٍ له الأحزاب تتجد
حتى إذا هد من آمالهم قعدوا
وجلل الريف ليل كلُّه سُهد
لم يبق للضاحكين الموت ما وجدوا
وراء ريب الليالي أو فجائتها
ولم يرُد على الباكين ما فقدوا
دمع لكل شات ضاحك رصد (٢)

* * *

باتت على الفلك في التابوت جوهرة
يفخر النيل أصداف الخليج بها
تكاؤد بالليل في ظل البلى تقد (٣)
وما يدب إلى البحرين أو يرُد (٤)

(*) هو المغفور له عبدالخالق ثروت باشا ، كان زعيماً وطنياً عظيماً ، وسياسياً ادارياً خطيراً ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر الى اوربا لبعض المفاوضات السياسية التعممة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، فقضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجيء به ميتاً ، وكان بينه وبين امير الشعراء صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر اثرهما في هذه المرثية ، التي تقرأها فتحس رجوعها يعود اليك من اعماق الخلود .

- ١- هذا المطلع يشير الى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
- ٣- يشير الى مجيئه من اوربا في نعش على الباخرة . وتقعد : تضيء .
- ٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إِنَّ الجواهرَ أسناها وأكرمها
حتى إذا بلغ الفلكُ المدى انحارتُ
تلك البقيةُ من سيفِ الحمى كسرُ
قد ضمها فزكا نعشُ يُطاف به
مشتُ على جانبيه مصرُ تنشدهُ
وقد يموت كثيرٌ لا تُحسبهُمُ
تُكلُّ البلادُ له عقلٌ ، ونكبتهُ
مايقذفُ المهْدُ ، لا مايقذفُ الزبْدُ
كأنها في الأكفِّ الصارمُ الفرد
على السريرِ ، ومن رُمحِ الحمى قِصدُ (١)
مُقدمٌ كلِّواءِ الحقِّ مُنفرد
كما تدلَّهتُ الشكلى ، وتفتقدُ (٢)
كأنهم من هوانِ الخطبِ ما وجدوا
هى النجاةُ فى الأولادِ ، لا العدد

* * *

مُكلَّلُ الهامِ بالتصريحِ ، ليس له
وصاحبُ الفضلِ فى الأعناقِ ليس له
خلا من المدفعِ الجبارِ مركبةُ
إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصحبتهُ
عودٌ من الهامِ يحويه ولا نضدُ (٣)
من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَدُ
وحلٌّ فيه الهدى والرفقُ والرشدُ
جندُ السلامِ ، ولا قُوَّادُه المُجدُ

* * *

يا بانى الصرحِ لم يشغله مُمتدحُ
أصمٌ عن غضبٍ من حويله ورنمى
عن البناءِ ، ولم يصرفه مُنتقدُ
فى ثورةٍ تليدُ الأبطالِ أو تئيدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها أيضا ، وهى القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التذلة : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النضد - محرركة الضاد - ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيشه لها بهذا الفوز السياسى فى تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزاء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالى : « وصاحب النضل فى الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل فى بناء صرح الوطن ، بدون رغبة فى مدح ، أو خوف من ذم ، فى شجاعة لا تخاف الثورة ، وهى لا عقل لها .

تصريحك المخطوطة الكبرى ومرحلة
الحق والقوة ارتدًا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصا
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الحبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدات البناء بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد، كما
فيه ضحايا من الأبناء قيسة
وفي أواسيه أفلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رميت في وتدّ الدلّ القديم به
طوى حمايته المحتلّ، وانبسبت
شم غير بالك على ما شدت من كرم
يا (ثروة) الوطن الغالي، كفى عظة
لم يطغك الحكم في شتى مظاهره
تغدو على الله والتاريخ في ثقة
نشأت في جبهة الدنيا، وفي فيها

يدنو على مثلها، أو يبعد الأمد
من الفيصل، ما في دينه أود
وهلّ طول النضال اللئيب والنقد (١)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيد والطرْد (٢)
يمشي إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
تبنى من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
لولا المنية ما مالوا، ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الوتد
حماية الله، فاستدرى بها البلد
ما شيد للحق فهو السرمد الأبد
للناس أنك كنز في الثرى بدد (٤)
ولا استخفك لين العيش والرغد
ترجو فتقديم، أو تخشى فتتبد
يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل، من الهزال أو غيره.
٢- الطرد: مطاردة الصيد - ٣- الأواسي: جمع آسية، وهي من البناء:
المحكم الدقامة. والسدد: بمعنى السداد، أي الصواب - ٤- البدد: المتفرق.

لكل يوم غد يمضي بروعتيه
رمتك في قنوات القلب فانصدعت
لما أناخت على تامورك انفجرت
ما كل قلب غدا أو راح في دمه
ولم تطاؤلك خوفاً أن يناضلها
فهل رثى الموت للبر الذبيح؟ وهل
هيئات! لو وجدت للموت عاطفة
مشت تذود المنايا عن وديعتها
لو يدفع الموت ردت عنك عادية

وما ليومك يا خير اللدات غد
منية ما لها قلب، ولا كبد
أزكى من الورد، أو من مائه الورد (١)
فيه الصديق وفيه الأهل والولد
منك الدهاء ورأى منقذ نجد
شجاه ذاك الحنان الساكن الهمد؟
لم يبك من آدم أحبابه أحد
مدينة النور، فارتدت بها رمد (٢)
للعلم حولك عين لم تنم ويد

* * *

«أبا عزيز» سلام الله، لا رسل
ونفحة من قوافي الشعر كنت لها
أرسلتها وبعثت الدمع يكنفها
عظفت فيك إلى الماضي . وراجعتي
صاف على الدهر لم تقفر خليته
حتى لمحتك مرموق الهلال على
والشعر دمع، ووجدان، وعاطفة

إليك تحمل تسليمي، ولا بر (٣)
في مجلس الراح والريحان تحتشد
كما تحدر حول السوسن البرد (٤)
ود من الصغر المعسول منعقد
ولا تغير في أبياتها الشهد
حادثة تعد الأوطان ما تعد
يا ليت شعري هل قلت الذي أجده؟ (٥)

- ١- التامور: القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
- ٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس -٣- البرد : جمع بريد .
- ٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج -٥- اي هل قلت الذي يجيش في وجداني ؟

عبد العزيز جاويش (*)

أصاب المجاهد عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وأَمسى جَماداً عدوَّ الجمودِ وباتَ على القيدِ خَصْمُ القيودِ
حَداه السُّفَارُ إلى مَنْزِلٍ يلاقى الخفيفَ عليه الوئيدِ
فَقَرَّ إلى موعِدٍ صادقٍ مُعِزُّ اليقينِ مُذِلُّ الجحودِ
وبات الحَوَارِيُّ من صاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أُسْرَى إليهم شهيدِ
تَسَرَّبَ في مَنْكِبِي (مصطفى) كَأَمْسٍ ، وبيّنَ ذِرَاعِي (فريد) (١)
فِيالكَ قَبراً أَكَنَ الكَنوزِ وساجَ الحقوقَ ، وحاطَ العهدِ
لقد غَيَّبوا فيكَ أَمْضى السِيفِ فهل أنتَ يا قَبْرُ أوفى الغُمودِ ؟
ثَلَاثُ عَقائِدَ في حَفرةِ تَدُكُ الجِبَالَ ، وتُوهِى الحديدِ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الأساسَ المتينَ وقامَ عليها البناءَ المَشِيدِ
فلا تَنسَ أَمْسٍ وآلاءَهُ أَلَا إن أَمْسٍ أساسُ الوجودِ (٢)
ولولا البَلَى في زوايا القبورِ لما ظَهَرَتْ جِدَّةُ للمُهودِ
ومَنْ طَلَبَ الخُلُقَ من كَنزِهِ فإنَّ العقيدةَ كَنزُ عَتِيدِ
تَعَلَّمَ بالصبرِ ، أو بالثباتِ جَلِيدُ الرجالِ ، وغيرُ الجَلِيدِ

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاويش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفقيه في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طَرِيدَ السِّيَاسَةِ مِنْذُ الشَّبَابِ لَقِيتَ الدَّوَاهِيَّ مِنْ كَيْدِهَا
لَقِيتَ الدَّوَاهِيَّ مِنْ كَيْدِهَا حَمَلْتِ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا
حَمَلْتِ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا وَقُلِّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا
وَقُلِّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا أَتَذَكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ)
أَتَذَكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ) إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ
إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِينَ
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِينَ رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجْمِ الْبَدِيعِ
رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجْمِ الْبَدِيعِ يَعْجِبُهَا شِيُوخُ الْحِمَى دَالِحِدِيثِ
يَعْجِبُهَا شِيُوخُ الْحِمَى دَالِحِدِيثِ
فَمَا بِأَلْهَا زَكَّرْتَهَا الْأُمُورُ لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ
لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ يَقُولُونَ : مَا (لَأَبِي نَاصِرِ)
يَقُولُونَ : مَا (لَأَبِي نَاصِرِ) وَفِيمَ تَحْمَلُ هَمَّ الْقَرِيبِ
وَفِيمَ تَحْمَلُ هَمَّ الْقَرِيبِ فَقُلْتُ : وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ
فَقُلْتُ : وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ أَتَسْتَكْثِرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا
أَتَسْتَكْثِرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا سَمِعِي لِيُؤَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ
سَمِعِي لِيُؤَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ
يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقَفَارِ
وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقَفَارِ

* * *

١- الداھی : هو الذی یأتی بالداھیة ، وهی الامر العظیم - ٢- کان
الفقید محرر جریدة اللواء فی عهدھا الأول - ٣- الجدود هنا : بمعنی
الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رُمُوفُ الفؤادِ ، رحيمُ الوريدِ (١)
كَانَ البَيانَ بآيامه أو العِئمَ تحتَ ظلالِ (الرشيدِ) (٢)
يُداوِي نِداءَ جِراحِ الكرامِ ويدركهم في زوايا اللُحودِ
أجارَ عِيالَكَ من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
تولى الوليدة في يَتَمها وكفكفَ بالعطفِ دمعَ الوليدِ

* * *

سلامُ (أبا ناضرٍ) في الترابِ يُعِيرُ الترابَ رَفيْفَ الوردِ
بَعُدْتَ وعزَّ إليكَ البريدُ وهل بينَ حَيٍّ ومَيِّتٍ برِيدٌ؟
أَجَلٌ ؛ بيننا رسلُ المذكرياتِ وماضٍ يُطِيفُ ، ودمعٌ يَجودُ .
وفكرٌ وإن عَقَلتَهُ الحياةُ يَظَلُّ بوادى المذايا يَرودُ (٣)
أَجَلٌ ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتُ وإن كان راکِبها لا يَعودُ
مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامٌ بمُلكِ الصَّحارى قُعودِ
وكم حملتُ من صَديدِ يَسيلُ وكم وضَعْتُ من حِناشِ ودُودِ
نَشَدْتُكَ بالموتِ إلا أبنَتِ أنتَ شَقِيٌّ به أم سعيدٌ؟
وكيف يُسَمَّى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأبوَّةِ ، ضيفُ الجُدودِ ؟ (٤)
وكيف يُقالُ لجارِ الأوائِ لي جارٍ الأواخرِ : ناءٌ ووحيدٌ ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء النقيذ ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتر العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
٣- يرود : أى يبحث ويكتشف -٤- يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح أن نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورتاء (*)

كأس من الدنيا تُدارُ مَنْ ذاقها خَلَعَ العِذارُ (١)
الليلُ قوَّامٌ بها فإذا ونى قام النهار
وحبا بها الأعمارُ ، لم تدم الطَّوالُ ، ولا القِصارُ
شربَ الصبيُّ بها ، ولم يخلُ المُعمرُ من خُمارُ
وحسا الكرامُ سَلاَفَها وتناولُ الهَمَلُ العُقارُ (٢)
وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
ولقد تميلُ على الجما د ، وتصرعُ الفلَكُ المُدارُ
كأسُ المنيةِ في يدِ عَسراءَ ، ما منها فرارُ (٣)
تجرى اليمينُ ، فَمَنْ تولى يَسْرَةً جَرَّتِ اليَسارُ
أودى الجرىءُ إذا جرى والمستميتُ إذا أغارُ
ليثُ المعامعِ ، والوقا ثع ، والمواقِعُ ، والحِصارُ
وبقيَّةُ الزُميرِ التي كانت تَدُودُ عن الذُّمارُ
جندُ الخلافةِ ، عَسكرُ السه لمطانِ ، حاميةُ الديارِ
ضماقتُ (كريدُ) جبالِها بك يا (خلوصي) والقِفارُ

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) ايام كانت تابعة للدولة العثمانية .
١- العذار : الحياء والوقار -٢- السلاف والعقار : من أسماء الخمر ،
يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء -٣- يقال للرجل : اعسر ، اذا
عمل بيده الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالاعسر اذا كان
مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك .

أَيَّامِكُمْ فِيهَا - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى - ذَاتُ اشْتِهَارٍ
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لِمَعْصِمِهَا سِوَارٍ
أَخَذَقْتُمْ بِمَقْرَهُ فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَارٍ
حَتَّى اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضَلَّ لِي ، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَارٍ
وَاعْتَزَّ رُكْنَ لِلْوَلَا يَةِ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَارِ

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِإِلْفَخَارٍ
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًا وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَارِ
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا لِي مِثْلَ وَالِدِكُمْ كِبَارِ
وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَّا رَا ، لَا يُحَاكِيهِ عَمَارِ
لَا تَخْرُجُ شِعْمَاءُ مِنْ هَا ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَارِ

ذكرى هيجو (*)

ما جلَّ فيهم عيدك الماثورُ إلا وأنت أجلُّ يا فكتورُ
ذكروك بالثة السنين ، وإنها عمرٌ لمثلك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيانُ ، وما ارتقت للعالمين مداركُ وشعور
ولئن حُجبتَ فأنت في نظر الورى كالنجم لم يرَ منه إلا النور
لولا التقي لفتحتم قبرك للملا وسألتُ : أين السيدُ المقبور ؟ (١)
ولقلتُ : يا قومُ انظروا إنجيلكم هل فيه من قلم الفقيه سطور ؟
من بعده ملكَ البيان ؟ فعندكم تاجُ فقدتم ربهُ وسرير
مات القريضُ بموت (هوجو) ، وانقضى
ملكُ البيانِ ، فأنتم جمهور
ماذا يزيد العيدُ في إجلاله وجلاله بيراغِه مسطور ؟
فقدتُ وجوهَ الكائناتِ مُصَوِّراً نزل الكلامُ عاينه والتصوير
كُشِفَ الغطاءُ له ، فكلُّ عبارةٍ في طيِّها للقارئين ضمير
لم يُعْيِه لفظٌ ، ولا معنى ، ولا غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منشور
مُسبلي الحزينِ يَفُكُّه من حزنه ويرُدُّه اللهُ وهو قرير
ثأرَ الملوكِ ، وظلَّ عندَ إباطه يرجو ويأملُ عفوَه المثور
وأعارَ (واترلو) جلالَ يراعِه فجلالُ ذلك السيفِ عنه قصير (٢)
يأبها البحرُ الذي غمر الثرى ومن الثرى حُفِّرَ له وقبور
أنت الحقيقةُ إن تحجَّبَ شخصُها فلها على مرِّ الزمانِ ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
١ - الملا : جماعة الناس - ٢ - واترلو : علم على موضع من المواضع الذي حصلت فيه الواقعة التي هزم فيها نابليون هزيمته الكبرى .

ارفع حِدادَ العالمين وعدُّ لهم
وانظرُ إلى البُؤساءِ نظرةً راحمٍ
الحالُ باقيةٌ كما صَوَّرَتْهَا
البؤسُ والنُّعمى على حالِيهما
ومن القويِّ على الضعيفِ مُسَيِّطِرٌ
والنفسُ عاكفةٌ على شهواتِها
والعيشُ آمالٌ تَجِدُّ وتنقضِي
كَيْما يُعِيدُ بئسُ وفقير
قد كان يُسعدُ جَمْعَهُم وَيُجِيرُ (١)
من عهدِ آدَمَ ما بها تغيير
والحظُّ يَعْدِلُ تارةً ويَجور
ومن الغنيِّ على الفقيرِ أمير
تَأوِي إلى أحقادِها وتثور
والموتُ أَصْدَقُ ، والحياةُ غرور (٢)

١- يشير إلى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيغو -٢- العيش آمال
تجد : أي تتجدد .

عبده الحامولي (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوكاره وتَوَلَّى فنُّ على آثاره (١)
غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَفِرُّ النسورُ من أظفاره
يطرُقُ الفرخُ في الغُصون ويغشى (لُبْدًا) في الطويلِ من أعمارِه (٢)
كان مِزمارُهُ ، فأصبح داو دُ كَثِيبًا يبكي على مِزمارِه (٣)
(عبدهُ) بَيْدَ أن كلَّ مُغْنٍ عبْدُهُ في افتدائه وابتكاره
مَعْبُدُ الدَّوْلَتَيْنِ في مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِينِ) رَبُّ مصرٍ وجاره (٤)
في بساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً في حِمَى جعفرٍ وضافي ستاره (٥)
صَفْوُ مُلْكَيْهِمَا به في ازديادٍ ومن الصَّفْو أن يلوذَ بداره
يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المُد لكِ ، ويُنسِي الوقورَ ذِكرَ وقاره
رُبَّ ليلٍ أغارَ فيه القمارى وأثارَ الحِسانَ من أقمارِه (٦)

(*) توفي عبده الحامولي في سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن في حسن الصوت وفي ابتكار الألحان ، هذا الى اريحية ومروعة يضرب بهما المثل .
١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر -٢- لبْد : اسم نسر .
٣- يشبه صوت المرثى في صفائه بمزمار داود النبي صاحب المزامير .
٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من ارباب الأقطار الغربية . يعنى ان عبده كان يطرب الأقطار الغربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكي وزيره ، والفرض ان المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد انه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بصبا يُذَكِّرُ الرِّياضَ صِباهُ وحجازٍ أرقٍ مِنْ أسحاره (١)
وغناء يُدارُ لِحناً فلحناً كحديثِ النديمِ أو كعقاره
وأزِينِ لو أنه من مَشوقٍ عرف السامعونَ مَوْضِعَ ناره
يتمنى أخو الهوى منه آهاً حينَ يُلحَى تكون من أَعذاره
زَفَراتُ كأنها بَثُّ (قيسِ) في معاني الهوى وفي أخباره (٢)
لا يُجارِيه في تَفنُّنِه العو دُ ، ولا يَشْتَكِي إذا لم يُجارِه
يسمع الليلُ منه في الفجرِ : يالِ لُ ، فيُضغِي مُسْتَهْلاً في فِراره
فُجِعَ الناسُ يومَ مات (الحمولِ) بدواءِ الهمومِ في عَطَّاره
بأبي الفنِّ ، وابنه ، وأخيه القويُّ المكينِ في أسراره
والأبى العفيفِ في حالتيه والجوادِ الكريمِ في إيثاره
بَحْسُ اللحنِ عن غَنِيٍّ مُدِلُّ ويُدَيِّقُ الفقيرَ من مُختاره (٣)
يا مُغِيثاً بصوته في الرزايا ومُعِيناً بماله في المكاره
ومُجِلُّ الفقيرِ بين ذويه ومُعزُّ اليتيمِ بين صِغاره
وعِمادَ الصديقِ إن مال دهر وشفاءَ المحزونِ من أكَذاره
لستَ بالراحِلِ القليلِ فتُنسى واحدُ الفنِّ أُمَّةٌ في دياره

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضاً ، كأنها سميت بذلك تشبيهاً لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء أيضاً - ٢ - قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلي - ٣ - المدل بالمال : المتباهي به ، يشير هذا البيت إلى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ إليه الفقراء ليحيى أفراح أولادهم ، فيحسن إليهم ، ويوجب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما آثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الاغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى مَا لَقِيتَ الغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الحَا لَيْسَ ، فَالمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمِي عَلَى مَخَائِلِ عِزِّ زَالَ عَنَّا بِرُوضِهِ وَهَزَارِهِ (١)
وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ العَيْشِ ، وَلِيَّ مَتَ فَوَلَّى الأَخِيرُ مِنْ أَوطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا هُ ، وَأَنْتَ العَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو لِحَقِّ اليَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

قاسم بك أمين (*)

يا أيُّها الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ
أنا إنْ أهزنتُك في شراهم فالهوى
هانوا وكانوا الأكرميين ، وغودروا
لهنّى عليهم ؛ أسكنوا دورَ الثرى
أين البشاشةُ في وسم وجوههم
كنا من الدنيا بهم في روضةٍ
نقضى حقوقَ الرفقةِ الأخيار (١)
والعهدُ أن يبكوا بدمعٍ جارى (٢)
بالقفرِ بعمّ منازلٍ ودُّيار
من بعد سُكنى السمعِ والأبصار
والبشرُ للندماءِ والسَّمارِ؟ (٣)
مروا بها كنسائمِ الأسحار

* * *

عظفاً عليهم بالبكاءِ وبالأسى
يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيفُهم
بيني وبينكم وإن طال المدى
إني أكادُ أرى محلّى بينكم
فتعهدُ الموقى من الإيثار (٤)
أبكيكم من غيبِ حضار
سافرُ سآزمعه من الأسفار
هذا قراركم ، وذاك قرارى

* * *

أوكُلِّما سَمَحَ الزمانُ وبُشِّرَت
فُجِعَتُ به ، فكأنه وكانها
مصرٌ بفردي في الرجالِ مَنار (٥)
نجمُ الهدايةِ لم يَدُمَ للسارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في سنة ١٩٠٩ .

١ - بدار : يعنى بدار - ٢ - يقول : ان الدين ابدل دمعى واهينه فى تراهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٣ - السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل - ٤ - الإيثار : هو ان تعطى لغيرك ما أنت محتاج اليه - ٥ - المنار : هو العلم يهتدى الناس به فى الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عَظيمةٌ مَحْمولةٌ لَشبيمةِ الأقدارِ
في أريحيُّ ماجدٍ مُستَعظَمٌ رُزْمُ الممالكِ فيه والأمصارِ
أوفى الرجالِ لعهدِهِ ولِرايهِ وأبرَّهمِ بصديقِهِ والجارِ
وأشدَّهمِ صَبِراً لمعتقداتِهِ وتادباً لمجادلِ ومماری
يَسقى القرائحَ هادئاً مُتواضعاً كالجدولِ المُترقِرِ المتواری
قلُّ للسماءِ تَغُضُّ من أقمارها تحت الترابِ أحاسنُ الأعمارِ
من كلِّ وضاءِ المآثرِ فائتِ زهرَ النجومِ بذهرِ السيارِ
تمضي الليالي لا تنال كماله بمعيبِ نقصِ أو مَشَنِ سيارِ (١)
آثارُهُ بعدَ المواتِ حياتُهُ إِنَّ الخلودَ الحقُّ بالآثارِ
يَأمنُ تفرُّدَ بالقضاءِ وعِلمِهِ إلا قضاءَ الواحدِ القهارِ
مازِلتَ ترجوه ، وتخشى سَهْمَهُ حتى رمى فأحطتَ بالأسرارِ
هلا بُعثتَ فكنتَ أفصحَ مخبراً عمّا وراءَ الموتِ من (لازار) ؟ (٢)
انفُضْ غبارَ الموتِ عنكَ وناجني فعَسايَ أعلمُ ما يكونُ غباري

هذا القضاءُ الجدُّ ، فارو ، وهات عن

حُكْمِ المنيةِ أصدقِ الأخبارِ
كلُّ وإن شَغَفَتْهُ دُنياه هوى يوماً مُطلقُها طلاقِ (نوار) (٣)
لله (جامعة) نهضتَ بأمرها هي في المشارِقِ مصدرُ الأنوارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرهما - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
إذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر - ٢- لازار أو عازار :
اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
أخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيراً حتى ضرب المثل بندايمته في كل طلاق
نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيه فضل مذكور في انشائها .

أَمْزِيَّةُ الْعُقْلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا
وَالْعَقْلُ غَايَةٌ جَرِيهٌ لِأَعْنَةٍ
لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ
تَشْرِى الْمَمَالِكُ بِالْدَمِّ اسْتِقْلَالَهَا
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقَّ بِنَائِهِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعُلَا
إِنْ كَانَ سَرَكٌ أَنْ أَقَمْتَ جِدَارَهَا
أَضْحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذِمَّةٍ
كُلِّتُ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنْتُ

بعد اختلافِ حوادثِ وطواري
والجهلُ غَايَةٌ جَرِيهٌ لِعِثَارِ
خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
قَوْمُوا اشْتَرَوْهُ بِفِضَّةٍ وَنُضَارِ
وَبِهِ تُنَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ
مَا لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَّارِ (١)

(بِفُؤَادِ) ؛ فَهِيَ مَنِيْعَةٌ الْأَسْوَارِ (٢)

وَإِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا
وَالْبَائِسِلَانَ : شَجَاعٌ قَلْبٍ فِي الْوَعْيِ
أَوْدِدْتُ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النَّيْلِ مَا
يَجْمَعْنَ فِي سَلِيمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
إِنَّ الْحِجَابَ سَاهَةٌ وَيَسَارَةٌ
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ

فَالِيَمَنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِي
فَدَعَاؤُنَا لِيَتَرَفَّقِي وَيَسَارِ ؟
مَا فِي الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْمُخْتَارِ
وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَعْيِ الْأَفْكَارِ
كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةَ) وَ(نِزَارِ) ؟ (٣)
بِأَسِّ الرَّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
لَوْلَا وَحُوشٌ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي
فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَدَى وَضِرَارِ

* * *

١- الخطار : أى المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعداد للقتال .
٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفؤاد ، هو
جلالة ملك مصر فؤاد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المراة العربية الموصوفة في البيت التالى .

يَأْقِبَةُ (الغوري) تَحْتَكِ مَاتِمٌ تَبْقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأُدْهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى إِنْ فَاتَهُمْ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَهَاتَ ! تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنْ شِئْتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدْتَ فَحَقْبَةً كُلُّ يَمْرٍ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (سَاعِدَةَ) يُؤَبِّنُ قَاسِمًا وَخَذُوا الْمَرَاثِيَّ فِيهِ مِنْ (بَشَّارِ) (١)
مَنْ كُلُّ لَائِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدْرِهِ عَصْمَاءُ بَيْنَ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ

١- ابن ساعدة ، هو قيس بن ساعدة الايادي ، احد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل في بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسما لا يؤبنه الا امثال قيس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى) ، تُجْرِي آيَةَ الْعِلْمِ دَمْعَهَا
وَشَعْبٌ ضَعِيفُ الرِّكْنِ زَالَ نَصِيرُهُ
وَيَنْدُبُ فَلَاحُونَ أَنْتَ مَنَارُهُمْ
يَعَانُونَ فِي الْأَكْوَاحِ ظُلْمًا وَظُلْمَةً
تَطُوفُ كَعَيْسَى بِالْحِذَانِ وَبِالرَّضَى
وَيَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
أَيْكْفَرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تَلَكَ كُتُبُهُ
وَيَبْكِيكَ إِلْفَ فَوْقَ (لَيْلِي) نَدَامَةً
تَذَاوَلْ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
وَقِيلَ : تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَائِمًا
وَقِيلَ : قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبُهُ
إِذَا أَنْتَ جَاوَرْتَ (الْمَعْرَى) فِي الثَّرَى
وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكُمَا
جَمَاجِمٌ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَدَى
بِهِنَّ يُبَاهِي بَطْنُ (حَوَاءَ) ، وَاحْتَوَى
عَلَيْكَ ، وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرٌ
وَمَا كَلَّ يَوْمٌ لِلضَّعِيفِ نَصِيرٌ
وَأَنْتَ سِرَاجٌ غَيْبُوهُ مُنِيرٌ
وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَثَّ وَهُوَ يَسِيرٌ
عَلَيْهِمْ . وَتَغَشَى دَوْرَهُمْ وَتَزُورُ
وَالْمَخَادِمِينَ الْدَاقِمِينَ قُشُورُ
أَنَاجِيلُ مِنْهَا مُنْذِرٌ وَبَشِيرٌ ؟
غَدَاةَ مَشَى (بِالْعَامِرَى) سَرِيرٌ
يِرَاعُ لَهُ فِي رَاحَتَيْكَ صَرِيرٌ (١)
وَقِيلَ : (بَدِيرٌ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرٌ
وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطِشُ الْقَضَاءِ عَدِيرٌ
وَجَاوَرُ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (ثَبِيرٌ) (٢)
وَعَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرٌ
جَنَاهُنَّ مَسْكٌ فَوْقَهَا وَعَبِيرٌ
عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورٌ .

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالما عاملا بما يقول ، فتخلى عن ماله الجَمِّ لِيَسَاوِيَ نَفْسَهُ بِالْفُقَرَاءِ ، وَلَعَلَّ رَوَايَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ كَانَتْ الْأَنَاجِيلَ الْأُولَى لِلثَّوْرَةِ الْآخِرَةِ فِي رُوسِيَا وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٠ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

١- الصرير : التصويت . واليراع : القلم -٢- المعرى : هو أبو العلاء المعرى ، وشعره الفيلسفي الاجتماعي مشهور . ورضوى وثبير علمان على جبلين : أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة : يريد تشبيهه هو والمعرى بهذين الجبلين .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ البَيْتِ
 أَحَطَّتْ مِنْ المَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
 طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
 تَقَادِمَ عَهْدَانَا عَلَى المَوْتِ ، وَاسْتَوَى
 كَأَنَّ لَمْ تَضِيقْ بِالْأَمْسِ عَنِّي كَنِيْسَةً
 أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الجِنَادِلِ وَالحَصَى
 نَظَرْنَا بِنُورِ المَوْتِ كُلِّ حَقِيقَةٍ
 إِلَيْكَ اعْتِرَافِي ، لَا لِقَسِّ وَكَاهِنٍ
 فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الأَرْضِ عَارِفٌ
 بَيَانٌ يُشَمُّ الوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
 سَلَكْتُ سَبِيلَ المُتَرَفِّينَ ، وَلَدُّ لِي
 أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْنُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
 وَمُتَمَعَّتُ بِالدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
 وَذَكَرْتُ كَضْوَاءَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجْرَنِي
 أَرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ وَالعَمْرُ مُنْقَضٍ
 صَبِيًّا ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
 بَهَنَ - وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الذَّنْبُ؟ - خَشِيَّةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالأُمُورِ خَبِيرٌ
 بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : (١)
 وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطِّيِّ وَهُوَ قَدِيرٌ (٢)
 طَوِيلُ زَمَانٍ فِي البَيْتِ وَقَصِيرٌ
 وَلَمْ يُوَوِّئِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
 وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
 وَكُنَّا كِلَانَا فِي الحَيَاةِ ضَرِيرٌ
 وَنَجْوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
 وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
 وَعَلِمُ كَعَلْمِ الأنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
 بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالحَيَاةُ غُرُورٌ
 وَعُدَّةٌ صِينِي جَنَّةً وَغَدِيرٌ
 وَنَضَّرَ أَيَّامِي غِنَى وَحُبُورٌ
 وَلَا حَظٌّ . مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
 وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَحْتَمِي فَيُجِيرُ
 وَجَاوَرْتُهُ فِي العَمْرِ وَهُوَ نَضِيرٌ
 وَلذَاتُ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
 وَمَنْ عَجَبَ تَخَشَى الخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١- يريد انه كان يعرف اشرار النفوس جد المعرفة -٢- النشر : هو
 البعث من الموت ، وهو ايضا ضد الطي -٣- الفراش الوثير : اللين الناعم .
 ٤- نزور : اى قليل -٥- الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور .
 والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانس في داج من الليل موحش
 وأشبه طهر في النساء بمرثيم
 تسألني : هل غير الناس ما بهم ؟
 وهل أثر الإحسان والرفق عالم
 وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
 وهل آن من أهل الكتاب تسامح
 وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوة
 قم انظر وأنت المالىء الأرض حكمة
 أناس كما تدرى ، ودنيا بحالها
 وأحوال خلق غابر متجدد
 تمر تباعاً في الحياة كأنها
 وحرص على الدنيا ، وميل مع الهوى
 وقام مقام الفرد في كل أمة
 وحور قول الناس : مولى وعبد
 وأضحى نفوذ المال لا أمر في الورى
 تساس حكومات به ومالك
 وعصر بنوه في السلاح ، وحرصه
 ومن عجب في ظلها وهو وارف
 ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
 ولما استقل البر والبحر مذهباً
 والله أنس في القلوب ونور
 فتاة على نهج المسيح تسير
 وهل حدثت غير الأمور أمور ؟
 دواعى الأذى والشر فيه كثير ؟
 كما يتصافى أسرة وعشير ؟
 خالق بآداب الكتاب جدير ؟
 وقل فساد بينهم وشور ؟
 أجدى نظم ، أم أفاد نثير ؟
 ودهر رخي تارة وعسير
 تشابه فيها أول وأخير
 ملاعب لا ترخي لهن ستور
 وغش ، وإفك في الحياة ، وزور
 على الحكم جم يستبد غفير
 إلى قولهم : مستأجر وأجير
 ولا نهى إلا ما يرى ويشير
 ويذعن أقيال له وصدور (١)
 على السلم يجرى ذكره ويدير
 يصادف شعباً آمناً ، فيغير
 ويؤوى جيوشاً كالحصى ويمير
 تعلق أسباب السماء يطير

١- اقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو
 العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نَسَائِلَ عُمَرَ متى كانت الأرض مَثْوَى القمر؟
سلوا الأرض: هل زِينَتُ للعليه — وهل أُرْجَتُ كالجِنَانِ الحُفَرِ؟
وهل قام (رضوان) من خلفها يُلاقى الرَضَى النَقِيَّ الأَبْرَ؟
فلو عَلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تَنَحَّى له الجَمْعُ حتى عَبَّرَ
إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكَرِيمِ وَمَنْ عَرَفَ اللهَ ، أَوْ مَنْ قَدَّرَ

* * *

برَغْمٍ لتأوبِ وحبَّاتِها ورَغْمِ السَّمْعِ ، ورَغْمِ البَصْرِ
نزولِكَ في التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ سِنَاءَ «النَّدَى» سَنَى «المؤتمر» (١)
مُقِيلَ الصِّدِيقِ إذا ما هَفَا مُقِيلَ الكَرِيمِ إذا ما عَثَرَ
حَيِّتَ فَكُنْتَ فِخَارَ الحَيَاةِ ومُتَّ فَكُنْتَ فِخَارَ السَّيْرِ
عَجِيبٌ رَدَاكَ ، وأَعَجِبُ منه حَيَاتُكَ في طولِها والقِصْرِ
فَمَا قَبَلَهَا سَمِعَ العَالِمُونَ ولا عِلْمُوا مُصْحَفًا يُخْتَضِرُ
وقد يَقْتُلُ المرءُ هُمُ الحَيَاةِ وشغْلُ الفؤَادِ ، وكَدُّ الفِكْرِ
دَفْنَا التجارِبَ في حُفْرَةٍ إليها انتهى بك طولُ السَّفَرِ
فَكَمْ لَكَ كَالنَّجْمِ من رِحْلَةٍ رَأَى البِدْوُ آثارَهَا والحَضْرُ

(*) توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا ، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحباً لمصلحة بلاده ، وهو في طليعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١ - الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيساً له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في أسسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء . وبالقصر - : الرفعة .

« نِقَابَاتُكَ » الْغُرُّ تَلْكَى عَلَيْكَ
وَيَبْكِي فَرِيْقًا ، تَخِيْرَتَهُ
وَيَبْكِي الْاَلَى اَنْتَ عَلِمْتَهُمْ
حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
سَهْرُنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً
فَقَمْتُ اِلَى حَفْرَةٍ هِيْثُ
مَدَدْتُ اِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
وَلَوْ اَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدِي
وَقَالُوا : شَكَّوْتُ ، فَمَا رَاعِنِي
رَثِيْتُكَ لَا مَالِكًا خَاطِرِي
فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمْعِ
رَثْلُكَ يُرَثِي بَأَى الْكِتَابِ
فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضْوِي
سَقْتِكَ الدَّمْعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمُنْ

وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّدَى » الْاَغْرُ
شَرِيْفَ الْمَرَامِ ، شَرِيْفَ الْوَطْرِ
وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعِبَرِ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)
وَقَمْتُ اِلَى مِثْلِهَا تُحْتَفَرُ
وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ
خَبَاتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ
وَمَا أَوَّلُ النَّارِ اِلَّا شَرَرُ
مِنْ الْحُزْنِ ، اِلَّا يَسِيْرًا خَطَرُ (٢)
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرْرِ
وَمِثْلُكَ يُفْدَى بِنِصْفِ الْبَشَرِ
عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهْرِ
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ

١- السمر : حديث الليل -٢- يريد : لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تفضي في رثائك .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا وأقلدُ الدنيا رثاءك جوهراً
وأقصُ من شعري كتابَ محاسنٍ تتقدم العلماء فيه مسطراً
ذكرًا لفضلك عندَ مصرَ وأهلها والفضل من حرُماته أن يُذكرًا
العلمُ لا يُعَلِّي المراتبَ وحده كم قدم العملُ الرجالَ وأخرًا
والعلمُ أشبهُ بالسماءِ رجاله خلطتُ جهاماً في السحابِ وممطراً
طُفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جنوداً كالركنِ أزكى ، والحطيمِ مُطهراً (١)
بين التشرُّفِ والخشوعِ ، كأنما نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منوراً
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائحاً جعلوكَ بالذكرِ الحكيمِ مسوراً
يامنُ أراني الدهرُ صحةً ودّه والودُ في الدنيا حديثُ مُفتري
وسمعتُ بالخلقِ العظيمِ روايةً فأراني الخلقَ العظيمَ مصوراً
ماذا لقيتَ من الرقادِ وطوله ؟ أنا فيك ألقى لوعةً وتحسراً
نمَّ ما بدا لك آمناً في منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من سنّةِ الكرى
مازلتُ في حَمْدِ الفِرَاشِ وذمّه حتى لقيتَ به الفِرَاشَ الأوثراً (٢)
لا تشكُّونَ الضرَّ من حشراتِه حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ منظرًا
ياسيدَ (النادي) وحاملَ همّه خلفتَه تحت الرزِيَّةِ موقراً (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبها الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم أحجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين -٢- الفراش الأوثر : هو الفراش الأكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر -٣- النادي : هو نادي المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيساً له . وموقراً : أي مثقلاً بما يحمله من فقدك .

شهد الأعدى كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبيبة ذائدا
شبان مصر حيال قبرك خشع
جمع الأسى لك جمعهم في واحد
لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطلق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعا لله بين عباده
لم تدبر نفسك : ما الغرور؟ وطالما
في كل ناحية تخط نقابة
هي كيميائك ، لاخرافة (جابر)
والمال لا تجنى ثمار رعبه
والملك بالأموال أمنع جانبا
إنا نرى زمن سفاه شعوبه

وغدوت في طلب المزيد مشمرا
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثرا
لا يملكون سوى مدامهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستعبرا (٢)
فيما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا مشمرا
والعقل بينهما يباع ويشتري
مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبرا
دخل الغرور على الكبار فصغرا
فيها حياة أخى الزراعة لو ذرى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرعوس مدبرا
وأعز سلطانا ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم أصحاب
عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والمقل : هو الفقير أو هو الذي لا يملك الا شيئا قليلا -٥- بيت الكرا : هو
ست الأجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمِبَادِيءِ مَنْ دَعَا
الموتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ
لِلجِدِّ ، أَوْجَمَعَ الْقُلُوبَ النَّفْرَا؟
طَهَ الْأَمِينِ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَا دُعِيْتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَدْمَعِي
أَبْكِي يَمِينِكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً
لَمْ أُعْطَ . عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَوَلِي يَرَاعُ طَلْمًا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسِّكًا
غَيْرَتَنِي . تَزْنًا ، وَغَيْرِكَ الْبَلَى
فَعَلَى حَفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
وَالصَّدْرَ بِحَرًّا ، وَالْفَوَادَ غَضَنَفْرَا
عَزَّيْتُ فِيكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْشَرَا (٢)
خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحَبَّرَا
وَالْيَوْمَ أَهْتَفُ بِالثَّنَاءِ مُعْتَبِرَا
وَهَوَاكَ يَا أَبِي فِي الْفَوَادِ تَغْيِيرَا (٣)
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشِرَا

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (٠)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوَضَةِ الْمُعْطَرَةِ (١)
وَمَجْلِسِ الزَّهْرَاءِ فِي الْحِظَائِرِ الْمُنَوَّرَةِ (٢)
مَرَاقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَطْهَرَةِ
مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
سَيَرُوا بِهَا تَقِيَّةً نَقِيَّةً مَبْرَرَةً
نُجْلٌ يَشْتَرِ نَعَشِهَا كَالْكُسُوفِ الْمُسَيَّرَةِ (٤)
وَنَنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَةِ

* * *

فِي مَوْكِبٍ تَمَثَّلَ الْحَقُّ فَكَانَ مَظْهَرَهُ
دَعِ الْجَنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُحْضَرَهُ
وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٌ مَزُورَهُ
لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَهُ
قَدْ تَرَفَّعَ السُّوقَةُ عِنْدَ دَيْدِ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرِهِ

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
١- المسترة : الكعبة - ٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة - ٣- نيرة : هي واحدة النجوم
النيرة - ٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال - ٥- القيصرة : علم كل ملكة للروم .
والقيصر : علم على ملكها .

يا جزعَ العِلمِ على (سُكَيْنَةَ) الموقرهِ (١)
أَمسى بِرَبِيعٍ مُوحِشٍ منها ودارٍ مُقْفِرهِ
من ذا يُوسَى هذه الـ جامعةَ المُستَعْبِرهِ (٢)
لوعِشتِ شِدَّتِ مِثلَها للمرأةِ المحرَّره
بنيتِ رُكنيَّها ، كما يبنى أبوكِ المائِرهِ
قرنتِ كلَّ حجرٍ في أسها بجوهرهِ
مفخرةٌ لبيتكم كم قبلها من مفخرة !

* * *

يابنتِ إِسماعيلَ ، في الـ حيثِ لحيٌ تبصِرهِ (٣)
أكانَ عندَ بيتكم لهذه الدنيا تِرهِ ؟ (٤)
هَلَّا وصَفَتِها لنا مُقبلةٌ ومُدبرهِ ؟
ولونها صافيةٌ وطعمها مكدِّره ؟
كالحم ، أو كالوهم ، أو كالظلُّ ، أو كالزهرهِ ؟

* * *

(فاطمُ) ، مَنْ يُولَدُ يُمِتُ المهْدُ جسرُ المقبرهِ (٥)
وكلُّ نفسٍ في غدٍ مَيِّتَةٌ فمُنشَرهِ
ولإنه مَنْ يَعْمَلُ الك خَيْرَ أو الشَّرَّ يَرَهُ

- ١- يشبها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .
٢- المستعبرة : أي الباكية لفقدتها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
٤- ترة : هي الثارة -٥- فاطم : أي فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
امرئ القيس .

* فاطم مهلا بعض هذا التدلل *

وإنما يُنْبِئُهُ الـ خَافِلُ عِنْدَ الْغُرْغُرَةِ (١)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةٌ كَانَتْ بِفِيهِ سُكَّرُهُ (٢)
وَلَنْ تَزَالَ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِ هَذِي الْكُرَّةِ

* * *

أَيْنَ أَبُوكَ ؟ مَالُهُ وَجَاهُهُ ، وَالْمَقْدَرَةُ ؟
وَادِي النَّدَى ، وَغَيْثُهُ وَعَيْنُهُ الْمَفْجَرَةُ (٣)
أَيْنَ الْأُمُورُ ، وَالْقَصُورُ رُ ، وَالْبَدُورُ الْمُخْدَرَةُ ؟
أَيْنَ اللَّيَالِي الْبَيْضُ ، وَالْمَاصَاتِلُ الْمَزْعَفَرَةُ ؟ (٤)
وَأَيْنَ فِي رُكْنِ الْبِلَا دِ يَدُهُ الْمُعْمَرَةُ ؟
وَأَيْنَ تِلْكَ الْهِمَّةُ الـ مَاضِيَةٌ الْمَشْمَرَةُ ؟
تَبْغِي لِمَصْرِ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرُهُ مُسْتَعْمَرَةُ
جَرِي الزَّمَانُ دُونَهَا فَرْدُهُ وَأَعْتَرُهُ
فَإِنْ هَمَمْتَ فَادْكُرِ الـ مَقَادِرَ الْمَقْدَرَةَ
مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ الْمَعْدِرَةَ

١- الغرغرة : وقت حشرجة الروح في الصدر -٢- يلفظها : أي يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الأصائل : الوقت من
بعد العصر إلى المغرب . والمزغفرة : أي الملونة بلون الزعفران . والليالي
البيضاء والأصائل المزغفرة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهْ أَثَرٌ وَحَيَاةٌ مِنْ السَّيْرِ
أَدْعُهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
أَيْبُ الْفَضْلِ كَلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رَبُّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ الْحُفْرِ (٢)
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصُورِ إِذَا ذَلَّتِ الْقُصُورُ

* * *

أَعُوذُ الْحَقِّ رَائِدٌ وَإِلَى (مصطفى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاضُهُ هَبَّةَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظُّمُوا وَاضْعَ الْأَسِّ وَالْحَجَرِ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيِهِ الْكُبْرِ (٤)

(*) لامير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه احداها ، وقد القيت في الاحتفال الذي اقيم تمجيذا للذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل اوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد فضل ، ويتجدد له ذكر ، واذن فهو لا يحسب ميتا ، وغاية الامر انه غائب في سفر بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينفذ المدى : يراد به صاحب الطعنات النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرِ النَّاسَ قَبْلَهَا مِنْبِرًا تَحْتَ مُحْتَضِرٍ
لَسْتُ أَنْسَى لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الْفَرِّ
سَخَّرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمْرًا إِثْرَهَا زُمْرٌ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسَّمْرَ (١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

* * *

يَا أَنَا النَّفْسِ فِي الصُّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّغْرِ
وَنَحِيلًا ذَخْرَتُهُ
حَالًا ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجَزِي مَوْدَةَ لَمْ يَشْبُ صَفْوَمَا كَدْرٌ ؟
غَيْرَ دَمْعٍ أَقُولُهُ قَلٌّ فِي الشَّانِ أَوْ كَثْرٌ ؟
وَفُرَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْرِ ؟
لَمْ يَنْمِ عِنكَ سَاعَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ وَالسَّمْرِ ؟
قُمْ تَرِ الْقَوْمَ كَتَلَةً مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدِّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِخَاءَ الَّذِي شَطِرُ
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لِأَسْبَابِهِ أَشْرُ
أَلْفَتُهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٍ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض: السيوف . والسمر: الرماح - ٢- ملمومة: بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع: ملمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - ملمومة أيضا .

وصَحَّوْا مِنْ مَنْوَمٍ وَأَفَاقُوا مِنَ الْخَدَرِ (١)
أَقْبَلُوا نَحْوَ حَقُّمٍ مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَمَطَّرَ
جَعَلُوهُ خَلِيَّةً شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْرَ (٢)
وَتَوَاصَوْا بِخَطَّةٍ وَتَدَاعَوْا لِمَوْعِزِ (٣)
وَقُصَّارَى أُولَى النَّهْيِ يَتَلَقُونَ فِي الْفِكْرِ
أَذْنُونَا بِمَوْقِفٍ مِنْ جَلَالٍ وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ دُونَ آجَامِهِ زَارٍ
قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيَّتِهِمْ : مَصْرُؤٌ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ - الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح - ٢ - الخلية : موضع
سكن النحل . شرعوا الإبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع
سيفه ، إذا انتضاه من غمده - ٣ - تداعوا : تجمعا - ٤ - يريد بالندي :
البرلمان ، وكان وقتئذ يهيا .

المنفلوطى (*)

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداعِ - ونعائِكَ في عَصْفِ الرياحِ الناعى (١)
هتفَ النُّعَاةُ ضُحَى ، فأَوْصَدَ دونهم جُرْحُ الرئِيسِ منافذَ الأَسَاعِ
مَنْ ماتَ في فَزَعِ القِيامَةِ لم يَجِدْ قَدَمًا تُشِيعُ أو حفاوةَ ساعى
ما ضرَّ لو صَبَرْتَ رِكابُكَ ساعةً كيف الوقوفُ إذا أهابَ الداعى ؟
خَلَّ الجنائزَ عنكَ ، لا تحفِيلَ بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
سِرٌّ في لواءِ العِقمِريَّةِ ، وانتظِمَ شتَّى المواكبِ فيه والأَتباعِ
واصعدَ سماءَ الذِكرِ من أسبابِها واطهرَ بفضلي كالنهارِ مُذاع
فُجِعَ البيانُ وأهلُهُ بمصوِّرٍ لَبِقٍ بوشى الممتعَاتِ صناع
مَرْموقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بدتْ للشيبِ في الفودِ الأَحْمِ رَواعى (٢)
تنخيلُ المنظومِ في منشوره فتراهُ تحت روائعِ الأسجاعِ
لم يَجِدْ الفُصحى ، ولم يَهْجُمِ على أسلوبِها ، أو يُزِرُ بالأوضاعِ
لكن جَرى والعصرَ في مِضمارِها شَوَاطِأ ، فأحرَزَ غايةَ الإبداعِ
حُرُّ البيانِ ، قديمُهُ وحديدُهُ كالشمسِ جِدَّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ
يونانُ لو بيعتَ (بهومير) لما خَسِرْتَ - لِعَمْرُكَ - صَفْقَةَ المبتاعِ

* * *

(*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت اليه أنظار القراء فى عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى ان وفاة الفقيد كانت فى يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : أحد الفودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الأسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى الشعرات البيض اللواتى ظهرت فى جانبى رأسه .

يا مُرْسَلِ (النظرات) في الدنيا وما
ومُرْقِرِ (العبرات) تجرى رِقَّةً
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حَكِيمَهَا
هِيَ والزمانُ بِأَرْضِهِ وسماؤه
مَنْ شَدَّ ناداهُ إليه فَرْدَهُ
ما خَلْفَهُ إلا مَقودُ طائِعِ
جبارِ ذَهْنٍ ، أو شديدِ شَكِيمَةٍ
مِنْ شَوَّةِ الدنيا إليك فلم تَجِدْ
أبْكلَ عينٍ فيه أو وَجْهٍ ترى
ما هَكَذا الدنيا ، ولكنْ نُقْلَةٌ
لا الفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ ولا الغنى
ما زالَ في الكوخِ الوضِيعِ بَواغِثٌ
في القَفْرِ حَيَّاتٌ يُسَيِّبُها به
ولرَبِّ بُؤْسٍ في الحِياةِ مُقَنَّعٌ

فيها على ضَجْرٍ وَضِيقِ دِرَاعِ (١)
للعالمِ الباكي من الأوجاعِ (٢)
إنَّ الحَكِيمَ بها رَحِيبُ الباعِ
في لُجَّةِ الأقدارِ نَضُو شِراعِ (٣)
قَدَرٌ كِراعٍ سائقٍ بِقطاعِ (٤)
مُتَلَفَّتٌ عن كِرباءِ مُطاعِ
يَمْضى مُضَى العاجزِ المُنْصاعِ
في الملكِ غيرَ مُعذِّبينَ جِيعِ ؟
لمحاتِ دَمَعٍ أو رِسومِ دِماعِ ؟ (٥)
دَمَعُ القَريرِ وَعَبْرَةُ المُلْتاعِ
غَيْرُ الحِياةِ لهنَّ حُكْمُ مِشاعِ (٦)
منها ، وفي القِصرِ الرِفيعِ دَواعِي
حاوِي القِضاءِ ، وفي الرِياضِ أفاعِي
أرَبِي على بُؤْسٍ بغيرِ قِناعِ

• • •

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيه -٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٣- نضو شراع : أي شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج
تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط -٤- القطاع : طائفة من الفهم ؛
٥- رسوم دماغ : أي آثار تبدو في مجرى الدمع ، كان الدموع لكثرتها تصنع
لها طريقا في موضع مسيلها -٦- غير الحياة : نوائبها المفيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلغاء ، أَى يِرَاعِي
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ؛ فقلْ لنا
وصِفِ المنونَ ؛ فكم قعدتَ ترى لها
سكنَ الأحبَّةِ والعِدَى ، وفرغتَ مِن
كم غارةٍ شَنُّوا عليكَ دفعَتَها
والجهدُ مُوتَ في الحياةِ ثِمَارَه
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فافزعْ إلى الزمنِ الحكيمِ ؛ فعنده
فإذا قضى لك أبتَ مِن شُمِّ العَلا
وأجلُّ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البَيِّ
والجبينُ في قلمِ البليغِ نظيرُه

فقدوا ؟ وأَى مُعلِّمٍ بِيَرَاعِ ؟
: ماذا وراءَ سراها اللَمَاعِ ؟
شَبَحًا بَكلِّ قرارةٍ وَيَفَاعِ(١)
حِقْدِ الخُصومِ ، وَمِن هوى الأَشْياعِ
تَصِلُ الجُهودَ فَكُنَّ خَيْرَ دِفَاعِ
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضَاعِ
وأَى السليمِ جوانبِ الأَضلاعِ
نَقْدُ تنزَّةٍ عن هوى وِنزاعِ
بِثَنِيَّةٍ بَعَدتَ على الطَّلَاعِ(٢)
قَلَمٌ عليه جَلالَةُ الإجماعِ
عُطِّلنَ مِن قلمِ أَشَمِّ شُجاعِ
في السيفِ مَنقَصَةٌ وسوءِ سماعِ

١ - الينفاع : ما ارتفع من الأرض، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها كالوهاد - ٢ - الثنية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدَّ جَلالُ مَنْطِقِهِ ، فَرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذْرِ ارْتِجَالًا وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعَبْرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامَتْ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَنِ خَذَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمًا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَحَّةَ مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْأَسَى الْمَرْجِي إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُثَّةَ اطَّلَاعَا(١)
فَإِنْ تَقُلُ الرِّثَاءَ فَقُلْ دَموعًا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمًا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبًا ، وَلَمْ تَبْكِ التِّيَاعَا(٢)
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنًا وَرُكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى(٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تَتَّكِلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدًا وَمِنْهَاجًا لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرًا وَذَكَرِ شَجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصر كان لهن ركنٌ فذُقنَ اليومَ للركنِ انصداعا
مضى أعلى الرجال لها يمينا وأرحبهم بحللتها ذراعا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر المقدمين ، وأحد نوابغ جيله المسلمين ، ترقى الى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١- يقال : قتل الأمر اطلعا ، اذا بحثه طويلا . والاسى : الطبيب .
٢- المسجى : الميت . والالتياح : شدة الحزن -٣- تداعى الركن : اى سقط متهدما .

وأكثرهم لها وقفاتِ صدقٍ إباء في الحوادث أو زماعا
 أتته فذالها نفلًا وفيتًا فلا هبة أتته ولا اصطناعا (١)
 ننقل يافعًا فيها وكهلاً ومن أسبابها بَلَغَ اليفاعا
 فتى عجمته أحداثُ الليالي فلا ذُلاً رأين ، ولا اختضاعا
 سَجَنٌ مُهَنَّدًا ، ونَفَيْنٌ تَبْرًا وزِدْنَ المسك من ضغطِ فضاءا (٢)
 شديدٌ صُلْبٌ في الحق حتى يقولَ الحقُّ : لينا واتداعا (٣)
 ومدرسةٍ سَمَتَ بالعلم ركناً وأنهُضتِ القضاء والاشتراعا (٤)
 بناها محسنًا بالعلم برًا يَشِيدُ له المعالمَ والرباعا (٥)
 وحاربَ دونها صرعى قديمٍ كأنَّ بهم عن الزمنِ انقطاعا
 إذا لمَحَ الجديدُ لهم تَوَلَّوْا كذى رَمَدٍ على الضوءِ امتناعا

* * *

أخا «سيشيل» ، لاتذكرُ بحارًا بَعَدْنَ على المزار ولا بقاعا (٦)
 وربك ما وراءَ نوالك بُعدًا وَأَنْتَ بظاهرِ الفُسطاطِ قاعا (٧)

١- النقل : مفرد الأنفال ، يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء :
 الغنيمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه في زماننا بالمحسوبية -٢- ضاع
 المسك والطيب : سَطَعَ عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح
 كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل التبر ،
 وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
 فيزيد أرجا وطيبا -٣- صلب « باللام المشددة » : أى كثير الصلابة .
 والاتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق -٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
 كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة
 لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها إلا بعد اصلاح الأزهر والاكتماء
 بأبنائه -٥- الرباع : جمع ربع : الدار -٦- سيشيل ، إحدى جزر الهند
 النائية ، نفى إليها الفقيد ، حين اتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض
 السياسى فى ثورة مصر الكبرى -٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
 الفسطاط : أى ضاحتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الأرض ،
 ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلتَ بعالمٍ خرقَ القضايا وأصبح فيه نظمُ الدهرِ ضاعا
فخلَّ الأربعين لحافليها وقمَّ تجدِ القرونَ مرَّينَ ساعا (١)

* * *

مَرِضتَ فما ألحَّ الداءُ إلا على نفسٍ تَوَدَّتْ الصُّراعاً
ولم يكُ غيرَ خادثةٍ أصابت مُفَلِّلَ كلِّ حادثةٍ قِراعاً (٢)
وَمَنْ يَتَجَرَّعُ الآلامَ حياً تَسُغُ عندَ المماتِ له أجتراعاً
أرقتَ ، وكيف يُعطى الغمضُ جفنُ

تَسَلُّ وراءَهُ القلبَ الرُّواعاً؟ (٣)

ولم يَهْدَأْ وِسَادُكَ في الليالي لعلمك أن ستُفنيها أضطجاعاً
عَجِبْتُ لشارحٍ سببَ المنايا يُسَمِّي الداءَ والعِللَ الوجاعاً
ولم تكن الحتوفُ محلَّ شكٍّ ولا الآجالُ تحتلُّ النزاعاً
ولكن صَيْدٌ ولها بُزاةٌ ترى (السُّرطانَ) منها والصداعاً (٤)
أرى التعليمَ لما زلت عنه ضعيفَ الركنِ ، مَخْذولاً ، مُضباعاً
غريقٌ حاولت يَدُهُ شِراعاً فلما أَوْشَكَتُ فقد الشُّراعاً
سَراةُ القومِ مُنصرفون عنه وصُحْفُ القومِ تَقْتَضِبُ الدفاعاً (٥)
لقد نَساهَ يومك ناصباتٍ مِن السَّنواتِ قاساها تِباعاً (٦)
قم ابنِ الأمَّهاتِ على أساسٍ ولا تبْنِ الحصونَ ولا القِلاعاً

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
او السن التي توفي فيها . والساعا : جمع ساعة ٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة ٣- الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، اي شهمة زكية ٤- البزاة : جمع بازي ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : ساداتهم . والاقتضاب : بمعنى القطع او الايجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، اي فيه كد وجهد . وتباعا : اي
متابعة .

فَمَنْ يَلِدُنْ لِلْقَصَبِ الْمَذَاكِي
وَجَدْتُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ شَتَّى
عَزَاءَ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي)
صَبَرْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ جَلَّتْ
وَأِنْ النَّفْسَ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ
إِذَا ائْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءِ
وَلَمْ تَحْوِ الْكِنَانَةَ آلَ سَعْدٍ
وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخِكُمْ الْمُفْدَى
غَدَا فُضِّلَ الْخِطَابِ ، فَمَنْ بَشِيرِي
سَلُّوا أَهْلَ الْكِنَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟
وَمَا (سَعْدٌ) بِمُتَّجِرٍ إِذَا مَا
وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالَ فِيهِ
إِذَا نَظَرَتْ قُلُوبِكُمْ إِلَيْهِ

وَمَنْ يَلِدُنْ لِلْغَابِ السُّبَاعَا (١)
جُمِعْنَ فَكَنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢)
وَحِينَ الصَّبْرُ لَمْ يَكُ مُسْتَطَاعَا
إِذَا لَمْ تَلْقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا
مَضَى بِالْدَمْعِ ، ثُمَّ مَجَا الدَّمَاعَا
إِذَا عَشْرَا بِهِ أَنْفَصَمَا اجْتِمَاعَا
أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣)
نُهُوضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا
بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟
فَإِنَّ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى
تَعَرَّضَتْ الْحَقُوقُ شَرَى وَبَاعَا
وَتَدَّرَعُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤)
عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١ - المذاكى : الخيل التى كملت قوتها . والقصب : هو الخيط الذى يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - ابا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيه . وانااب : رجع الى الله - ٣ - النباع : جمع نبع ، وهو شجر اللقى والسهم ، ينبت فى قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا اخوال الفقيه - ٤ - تدرع الحقوق به : اى تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف واشباهها - ٥ - طال باعا : اى طال شأوا وعظم قوة .

المويلحي (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صِنَاعُهُ استخَفَّ العقولَ حيناً يِرَاعُهُ (١)
إِبْنُ مِصْرٍ ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ تَنْطِقُ الضَادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ (٢)
إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ أَهْلَهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ (٣)
وَطَنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
عِلْمٌ فِي البَيَانِ ، وَابْنٌ لَوَاءِ أَخَذَ الشَّرْقَ حِقْبَةً إِبْدَاعُهُ
حَسْبُهُ السِّحْرُ مِنْ تَرَاثِ أَبِيهِ إِنْ تَوَلَّتْ قُصُورُهُ وَضِيَاعُهُ (٤)
إِنَّمَا السِّحْرُ وَالبَلَاغَةُ وَالحِكْمُ مَةُ بَيْتٌ ، كِلَاهِمَا مِصْرَاعُهُ

* * *

فِي يَدِ النَّشْرِ مِنْ بَيَانِ (المويلحي) مِثْلُ يَنْفَعِ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
صُورٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
رُبُّ سَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشَّعْرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيقَاعُهُ
أَوْ كَسَجْعِ الحِمَامِ لَوْ فَصَّلْتُهُ وَتَأَنَّتْ بِهِ ، وَدَقَّ اخْتِرَاعُهُ
هُوَ فِيهِ بَدِيعُ كُلِّ زَمَانٍ مَا بَدِيعُ الزَّمَانِ؟ مَا أَسْجَاعُهُ؟ (٥)

* * *

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة تأبينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضا -٢- رباع : جمع ربع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضياع : جمع ضيعة ، وهى العقار والأرض المفلة -٥- بديع الزمان : هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة

عجِبَ النَّاسُ مِنْ طَبَاعِ الْمُوَيْلِحِيِّ ، وَفِي الْأَسَدِ خُلُقَهُ وَطَبَاعَهُ
فِيهِ كِبَرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوِّ ع ، وَفِيهَا إِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
تَعَبَ الْمَوْتَ فِي صَبُورٍ عَلَى النَّزْرِ ع ، قَلِيلٍ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعِهِ (١)
صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً ، لَيْتَ شَعْرَى سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعَهُ؟
قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَقَدْ تَحَدَّ كَمْ فِي رَائِضِ السَّبَاعِ سِبَاعَهُ
مُهْجَةً حَرَّةً ، وَخُلُقٌ أَبِي عَى عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بَاعَهُ

* * *

فِي الثَّمَانِينَ - يَا (مُحَمَّدُ) - عِلْمٌ لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعَهُ (٢)
لَيْمَ تَقَاعَدْتَ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الْفُلْكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعَهُ؟
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالَى سَنَتَاهُ ، وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعَهُ
فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

* * *

سَيْدُ الْمُنْشِثِينَ حَثَّ الْمَطَايَا وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعَهُ
حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَاقَى بِبَطَاؤُهُ وَسِرَاعِهِ
قَنَعُوا بِالْتِرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعِهِ
كَسْنَا الْفَجْرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَمٌ صَفْحَتَاهُ ، هَدَى شُعَاعَهُ

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يا زحيدا كأمس في كسر بيت ضيق بالنزيلي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عندك في الزهد ضيقه واتساعه
نم مليا ؛ فلست أول له ، بفلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمت (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يثود المفندين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقوم وبقوم سما وطال ارتفاعه
كل حتى - وإن تراخت منايا ه - قضاء عن الحياة انقطاعه
والذي تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ - كسر البيت - بكسر الكاف وفتحها : جابه - ٢ - فلاة الامام :
صحراء الامام الشافعي ، حيث مدفن الفقيه - ٣ - اكمت : جمع اكمة :
المرتفع من الارض . والقاع : المنخفض منها - ٤ - يثود : بمعنى يثقل
ويتعب : والمفندين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافِي أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ (١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْنِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلَّ مِنْ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هِمِّمُ الْعَزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعَبْرَاتُ ، وَهِيَ أَبِيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ (٢)
مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا ؟ أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطِ سُلَافٍ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيَهُ نَقِيعَ زُعَافٍ (٣)
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِيرَتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِي

* * *

ذَهَبَ الدَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ طَهَّرَ الْمُكْفَنِ ، طَيْبَ الْأَلْفَافِ (٤)
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرَهُ لَشِكَاتِهِ أَتْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى الى منصب وكيل وزارة الحفائية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت - ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ - ٤- يشبه الفقيد بالدبيح ، والدبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيده اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سميا له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد انه ذهب طيب المظهر والمخير - ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحْرِ السَّمَاحِ وَنَحْرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْنَافِ (١)
لَجَّتُ عَلَى الصَّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّحْتُ

بِالكَأْظِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِي
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبِهَا مِنْ عِلَّةٍ
عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَذَانُهُ
لَمْ يَبْقُ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافِي
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ
مَنْ هَبَّتْ لِي بِقَضَائِهِ وَيُعَافِي
أَخْنَتُ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَدُرْ
وَعَلَى الْعِبَابِ فَقَرٌّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ
غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ الْإِثَافِ (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْنَافِ نَوْرَ جَلَالَةٍ
يَذَرُ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْنَافِ
وَتَقَلَّدُوا النِّعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً
وَلَكُمْ نَعُوشٍ فِي الرِّقَابِ زِيَافِ
مُتَمَايِلَ الْأَعْوَادِ ثَمَّ مَسَّ مِنْ
كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَإِذَا جَلالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِي
وإذا جلالُ الموتِ وافٍ سابغُ
هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحِ وَطَوَافِ ؟
لَوْ عَاشَ قَدْوَتُهُمْ وَرَبُّ «لِوَانِهِمْ»
فَلَكُمْ سِقَاهُ الْوَدِّ حِينَ وَدَادُهُ
وَلَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا
حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحَكْمِ وَالْإِشْرَافِ
بِقَوَادِمٍ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِ (٦)

* * *

١- السحر: الرثة . والنحر: أعلى الصدر . والاكناف: جمع كنف ، وهو الجانب -٢- يريد بقوله «ارحم حبة»: القلب . والشغاف (بالفتح): غلاف القلب -٣- العباب: هو الموج . والرجاف: البحر -٤- الإثافي: جمع اثنية ، وهي ما يوضع عليه القدر -٥- رب لوانهم: يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا -٦- القوادم والخوافي: ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم:

* فان الخوافي قوة للقوادم *

لا يُعجبنا ما ترى من قُبَّةٍ ضربوا على موتاهم ، وطِراف (١)
هجموا على الحقِّ المبينِ بباطلٍ وعلى سبيلِ القصدِ بالإسراف (٢)
يبنون دارَ اللهِ كيف بدا لهم غُرُفاتٍ مُثْرٍ ، أو سقيفةَ عافى (٣)
ويُزورون قبورهم كقصورهم والأرضُ تضحك والرُّفاتُ السافى

* * *

فُجعتُ رُبى الوادى بواحدِ أيكها وتجرَّعتُ ثُكُلَ الغديرِ الصافى
فقدتُ بناناً كالربيعِ ، مُجيدةً وشئى الرياضِ وصنعةَ الأفواف (٤)
إن فاته نسبُ «الرضى» فربما جَرِياً لغايةِ سُودَدٍ وطِراف (٥)
أو كان دونِ أبى «الرضى» أبوةً فلقد أعادَ بيانَ «عبدِ منافٍ»
شرفُ العصاميِّين صُنْعُ نفوسِهِم مَنْ ذا يقيسُ بهم بنى الأشرافِ؟
قل للمشيرِ إلى أبيهِ وجَدِهِ أَعَلِمْتَ للقمرَينِ من أسلافِ؟
لو أن (عمراناً) نِجارُك لم تُسدِّ حتى يُشارَ إليك فى الأعراف (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من اذم ، ويقصد بها المقاصير
الموضوعة على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو فى كل شىء ضد
الإسراف - ٣- العاق : النقيض - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفاً ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
هو الشريف الرضى الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
وقد نزلت فى القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم
الأعراف .

قاضي القضاة جرت عليه قضية ،
ومصرف الأحكام موكول إلى
ومناديم الأملاك تحت قبابهم
في منزل دارت على الصيد العلا
وأزيل من حسن الوجوه وعزها
من كل لمّاح النعيم تقلبت
وترى الجماجم في التراب تماثلت
وترى العيون القاتلات بنظرة
وتراخ من ضحك الثغور ، وطالما
غزت القرون الداهيين غزاة

للموت ، ليس لها من استئناف
حكم المنية ، ماله من كافي
أمسى تنادمه ذئاب فيافي (١)
فيه الرحي ومشت على الأرداف (٢)
ما كان يُعبد من وراء سجاج (٣)
ديباجتاه على بلي وجفاف
بعد العقول تماثل الأصداف
منهوبة الأجنان والأسياف (٤)
فتنت بحلو تبسم وهتاف
دمهم بنيمة قرنها الرعاف (٥)

يجرى القضاء بها ، ويجرى الدهر عن

يديها ، فيا لثلاثة أحلاف !
ترمي البرية بالحبول ، وتارة
نسجت ثلاث عمائم ، واستحدثت
بحبائل من خبطها وكفاف (٦)
أكفان موتى من ثياب زفاف (٧)

* * *

١- الاملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى - ٢- الصيد العلا : الملوك .
والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم في المرتبة - ٣- السجاج : الستر ،
كالكل ونحوها - ٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
الأجفان - ٥- غزاة : هي الشمس . والرعاف : أي قرنها الأحمر الذي يشبه
الدم - ٦- الكفاف : حبائل الصائد - ٧- ثلاث عمائم : الشعر الأسود ،
والأسود فيه شيب . والابيض ، أي أدوار العمر الثلاثة .

«أباالحسين» ، تحية لثراكمن
وسلام أهل ولده وصحابة
هل في يدي سوى قريض خالد
ما كان أكرمه عليك! فهل ترى
هذا هو الربحان ، إلا أنه
والدر ، إلا أن مهّد يتيمه
أيام أمرح في غبارك ناشئاً
أتعلم الغايات كيف تُرام في
روح وريحان وعذب نطاف
حسرى على تلك الخلال ليهاف
أزجيه بين يديك للإتحاف؟
أني بعثت بأكرم الألفاف؟
نفحات تلك الروضة المثناف (١)
بالأمس لجة بحرك القذاف
نهج العهار على غبار «خصاف» (٢)
مضمار فضل أو مجال قوافي

* * *

يا راكب الحدياء ، خل زمامها
دان المطى الناس ، غير مطية
لا في الجياد ، ولا النياق ، وإنما
تنتاب بالركبان منزلة الهدى
قد بلغت رب المدائن ، وانتهت
ليس السبيل على الدليل بخافي
للحق ، لا عجل ، ولا ميخاف (٣)
خلقت بغير حوافر وخفاف
وتؤم دار الحق والإنصاف
حيث انتهيت بصاحب الأحفاف (٤)

* * *

نم مل جفدك ، فالغدو غوافل
في مضجع يكفيك من حسناته
عما يروعك ، والعشى غوافي
أن ليس جثبك عنه بالمتجاني

١ - الروضة المثناف والآنف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتثي منها - ٢ - المهار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في العرب .
٣ - الميخاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الأحفاف : عاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ
والموت كنت تخافه بك ظافراً
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً
وبها شبابك واللذات ، بكيته
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما
الشمس تُخلفُ بالنجوم ، وأنت بالـ
آثار ، والأخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسدُّ مكانها
بالذكر ، فهو لها بديلٌ وافي

فوزى الغزى (*)

جرح على جرح احنانك (جلق) حملت ما يوهى الجبال ويذيق (١)
صبراً لباة الشرق ؛ كل مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق (٢)
أنسيت نار الباطشين ، وهزة عرت الزمان ، كأن (روما) تحرق (٣)
رعناء أرسلها ودرس شواظها فى حجرة التاريخ أرعن أحرق (٤)
فمشت تحطم باليمين ذخيرة وتلص أخرى بالشمال وتسرق ؟
جنت ، فضعضها ، وراض جماعها من نشئك الخمس الجنون المطبق
لقى الحديد حمية أموية لا تكتسى صدأ ، ولا هى تطرق
ياواضع الدستور أميس كخلقه ما فيه من عوج ، ولا هو ضيق
نظم من الشورى ، وحكم راشد أدب الحضارة فيهما والمنطق
لا تخش ثما ألقرا بكتابه يبقى الكتاب وليس يبقى المُلحق
ميت الجلال ، من القوائى زفرة تجرى ، ومنها عبرة تترقق
ولقد بعثتهما إليك قصيدة أفأنت منتظر كعهدك شيق ؟
أبكى ليالينا القصار وصحبة أخذت مخيلتها تجيش وتبرق (٥)

(١) فوزى الغزى : هو أحد سراء الزعماء فى الشام ، واحد الوية الثورة العربية فى نهضتها العظمى ، توفى واقامت له حفلة تأبين فى دمشق ، والقيت فيها هذه القصيدة العصماء فى سنة ١٩٢٠ .

١- جلق (بشدة اللام مفتوحة او مكسورة) : دمشق - ٢- الباة : انشى الاسد - ٣- يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالمدافع . وحادثة حرق روما : هى احدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهى مضرب المثل مند صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت - ٤- الشواظ (بضم الشين وكسرهما) : لهب لا دخان فيه - ٥- السحابة المخيلة : التى تحسب ماطرة ، أى ان صحبة الفتيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

لا أذكرُ الدنيا إليك ؛ فربّما
طُبعتُ من السّمِّ الحِياةُ ، طعامُها
والناسُ بينَ بَطِيئِها ودُعاِفيها
أما الوَلِيُّ فقد سقاكَ بِسمِ
طابوكِ والأجَلُ الوَشِيكُ يَحُثُّهم
لما أَعانَ الموتُ كَيْدَ جِبَالِهم
طَرَقَتْ مِهادَكَ حِيةٌ بِشَريّةٍ
كِرِهَ الحَدِيثَ عَنِ الأَجاجِ المِغْرَقِ (١)
وشرابُها ، وهوأوها المتنشّق
لا يعلمونَ بِأَيِّ سَمِيئِها سُقُوا (٢)
ما ليسَ يَسْقِيكَ العَدُوُّ الأَزْرَقِ (٣)
ولكلِّ نَفْسٍ مُدَّةٌ لا تُسَبَقُ
عَلِقَتْ ، وأسبابُ المَنيّةِ تَعَلَقُ
كفرتُ بما تَنتابُ منه وتطرُقُ (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دَمَشِقُ خَلْفَ سَوادِها
ذَكَرَتْ لِياليَ بِدِرها ، فَتَلَفَّتْ
(بَرَدَى) وِراءَ ضِفافِهِ مُستَعْبِرٌ
والطيرُ في جَنَباتِ (دَمَرٍ) نُوحٍ
ويَقولُ كلُّ مُحدِّثٍ لَسَميرِهِ
ترمى مَكَانَكَ بِالعيونِ وتَرْمُقُ (٥)
فَعَساكِ تَطُلُعُ ، أو لَعانَكَ تُشْرِقُ
والحورُ مَحلولُ الضِفافِ مُطْرِقِ (٦)
يَجِدُ الهَمومَ خَلِيئِها وَيَأْرَقُ (٧)
أَبْذاتِ طَوْقِ بَعْدَ ذلكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر - ٢- الذعاف . سم الساعة - ٣- العدو الأزرق :
هو الكثير العداوة - ٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
قتل الفقيد بواسطة زوجته - ٥- سواد دمشق : أي القبرى التابعة لها .
٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي . والحور : شجر .
وضفائر الحور : فصوصه التي تشبه جدائل الشعر - ٧- دمر (بضم الدال
وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة في دمشق . والخلى : الخالى من الهوموم ،
وهو ضد الشجى - ٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهي في هذا البيت كناية
عن المرأة .

عَشِقْتَ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لِرَدِّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءِ الْأَرْضِ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَسَتْ الْقُلُوبَ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنَّ الدِّينَ نَزَلَتْ فِي أَكْثَانِهِمْ
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرْتَ بِهِمْ
يَا مَأْتَمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلُهُ
إِنَّ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبَطْنُهَا
لَا جَمَعْتَ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءً مِنْ شِبَابِ أُمَّةٍ
لَسْتُ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرُومُهُ
رَكْنُ الزَّعَامَةِ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ نَحْتَهُ
(فِيحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِذَانِكَ وَرْدَةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُعْشَقُ (١)
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زُنْبِقُ
بِحَيَاتِهِ الْوَطَنُ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانظُرْ فَوَادَكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ؟
صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيظٌ مُخْنَقُ
وَأَنْبَتَ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَأَفَى يُعْزَى الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِيقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابَ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحْفُ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفُ وَتَعْبَقُ؟ (٦)

- ١ - التهاويل : الألوان المختلفة .
- ٢ - أنبت ، أى قطع .
- ٣ - الرفات : بقايا الميت .
- ٤ - نواصي الحصون : أعاليها .
- ٥ - يستحف ، بمعنى يسر ويغرب .
- ٦ - فيحاء : دمشق .

علوية تجد المسامع طيها
وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها
من مبلغ عني شُبولة جلق
بالله جل جلاله ، بمحمد
قد تُفسد المرعى على أخواتها
وتحس رباها العقول وتنشق
يد أمة وجبينها والمفرق
قولاً يبر على الزمان ويصدق؟
بيسوع ، بالغزى لا تتفرقوا
شاة تزد من القطيع وتمرق

كريمة البارودي (*)

أحيثُ تلوحُ المنى تأفلُ؟ كفى عِظَةً أيها المنزلُ! (١)
حكيتَ الحياةَ وحالاتِها فهلاً تخطيتَ ما تنقلُ؟
أمن جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ حِمَى يزدَهى ، وحِمَى يعطلُ؟ (٢)
وذلك يوحشُ من ربةٍ وذلك من ربةٍ يَا هَلْ؟ (٣)
أجاب النعيُّ لديك البشيرَ وذاقَ بكأسيهما المحفلُ
وأطرقَ بينهما والدُ أخو ترحةٍ ، ليله أليلُ (٤)
يَفِيءُ إلى العقلِ في أمره ولكنَّهُ القلبُ ، لا يعقلُ
تهاوتَ عن الوردِ أغصانهُ وطارَ عن البيضةِ البلبُلُ (٥)
وراحت حياةٌ ، وجاءت حياةٌ وأظهرَ قدرتهُ المبدلُ
وما غيرُ مَنْ قد أتى مُدْبِرٌ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِلُ
كأنى (بسامى) هلوعُ الفؤادِ إذا أسمعَتْ همسةً يعجَلُ
يرى قدراً يأمَلُ اللطفَ فيه وعادى الردى دونَ ما يأمَلُ
يُضِيءُ لضيغانهُ بِشْرُهُ وبين الضلوعِ الغضى المشعلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامى باشا البارودي في كريمته التى توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

١- تلوح النى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو . والاصل فى العطل : التجرد من الحلي - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل : يمتلىء أو يعمر - ٤- الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
٥- تهاوت : أى تساقطت أو تخلت - ٦- الفضى : شجر إذا اشتعل بقى جمرة طويلاً .

وَيَقْرِيهِمُ الْآنَسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلٍ
 فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزَّفَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَاهَا مُعْضِلٍ
 وَذِي فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذِي فِي نَفَاسَتِهَا تَرْقُلُ (١)
 تَقْسِمَ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَازِنَتَهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
 فَيَا زَكَدَ الْحُرِّ، هَلْ تَنْقُضِي؟ وَيَا فَرِحَ الْحُرِّ، هَلْ تَكْمُلُ؟
 وَيَا صَبِرَ (سَامِي)، بَلَّغْتَ الْمَدَى وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
 لَقَدْ زِدْتِ مِنْ رِقْفٍ كَالصِّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلُ
 يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطًا. الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخِيفُ وَالْمُثْقِلُ (٢)
 وَيَارِجِلَ الْجَلِيمِ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَّقِي أَجْمَلٍ
 أَتَحْسَبُ شَهْدًا إِنَْاءَ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّابُ وَالْحَنْظَلُ؟
 وَمَا كَانَ مِنْ مُرِّهِ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوهِ يَسْفَلُ
 وَأَنْتِ الَّذِي شَرِبَ الْمَتْرَعَاتِ فَيَأَى الْبَوَاقِي بِهِ تَحْفِيلُ؟
 أَفِي ذَا الْجَلَالِ، وَفِي ذَا الْوَقَارِ تَخِيفُكَ ضَرَاءُ أَوْ تُذْهِلُ؟
 أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكَ فِي عِزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلُ؟
 وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرَّجَالِ وَفِعْلُكَ مِنْ فِعْلِهِمْ أَنْبَلُ؟ (٣)
 سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمْتِ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبْدَلُ
 كَأَنَّكَ (شَمَشُونَ) هَذِي الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من قولهم : هذا شيء نفيس ، اي ثمين يرغب فيه .
 والنفاس : الحلى وما اشبهها - ٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
 ٣- يشير الى زمن الثورة العراقية ، وموقف البارودي منها - ٤- شمشون :
 احد انبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على انه اعطى بسطة عظيمة في
 القوة .

فتحي ونورى (*)

أنظر إلى الأقمار كيف تنزلُ وإلى وجوه السعد كيف تحول
وإلى الجبال الشمُّ كيف يُميلُها عادى الردى بإشارةٍ فتميل
وإلى الرياح تخيرُ دون قرارها صرعى عليهم الترابُ مهيل
وإلى النُورِ تقاصرت أعمارها والعهدُ في عُمر النُورِ يطول
في كلِّ منزلةٍ وكلِّ سميَّة قمرٌ من الغرِّ السِماةِ قتيل
يهوى القضاء بها ، فما من عاصمٍ هيهات ! ليس من القضاء مُقيل
(فتح السماء) و(نورها) سكننا الثرى فالأرضُ ولهى ، والسماءُ ثكول
سرٌّ في الهواء ، ولذ بناصية السها الموتُ لا يخفى عليه سبيل (١)
واركب جناح النسر لا يعصمك من نسرٍ يُرفرفُ فيه عزرائيل
ولكلِّ نفسٍ ساعةٌ ، مَنْ لم يمتُ فيها عزيزاً مات وهو ذليل
ألى الحياة سَكنتَ وهى قِصارُ وإلى الأمانى يسكنُ المسلول ؟
لا تحفلنَّ ببؤسها ونعيمها نعى الحياة وبؤسها تضليل
ما بين نضرتها وبين ذبولها عمرُ الورودِ ، وإنه لقليل
هذا بشيرُ الأُمسِ أصبح ناعياً كالحلم جاء بضده التأويل
يجرى من العبراتِ حولَ حديثه ما كان من فرحٍ عليه يسيل

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاهمهما في مصر أسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين .

١- السها : كوكب خفى من بنات نعرش الصفرى .

ولربِّ أعْرَاسٍ خَبَانٍ مَاءً كَالرُّقْطِ . في ظلِّ الرِّياضِ تَقِيلُ (١)
يا أَيُّهَا الشَّهَادَةُ ، لَنْ يُنْسَى لَكُمْ
والمَجْدُ في الدُّنْيَا لِأَوَّلِ مُبْتَنٍ
لولا نَفُوسُ زُنَانٍ في سُبُلِ العَلَا
والنَّاسُ بِأَذْلِ رُوحِهِ ، أَوْ مَالِهِ
وَالنَّصْرُ غَرَّتْهُ الطَّلَائِعُ في الوَعْيِ
كَمْ أَلْفٌ مِيلٍ نَحْوَ مِصْرَ قَطَعْتُمْ
(طُورُوسُ) تَحْتَكُمُ ضَيْلٌ ، طَرْفُهُ
تُرْخُونُ لِلرِّيحِ العِنَانَ ، وَإِنِهَا
إِثْنِينَ إِثْرَ اثْنِينَ ، لَمْ يَخْطُرْ لَكُمْ
وَمِنَ العَجَائِبِ في زَمَانِكَ أَنْ يَفِي
لو كَانَ يُفْدَى هَالِكٌ لِفِدَاكُمْ
أَيُّ العُزَاةِ أَوْلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَكُمْ
يَعْدُو عَلَيْكُمْ بِالتَّحِيَّةِ أَهْلُهَا

كَالرُّقْطِ . في ظلِّ الرِّياضِ تَقِيلُ (١)
فَتَحُّ أَعْرُ على السَّمَاءِ جَمِيلٍ
وَلَمِنْ يُشِيدُ بَعْدَهُ فَيُطِيلُ
لَمْ يَهْدِ فِيهَا السَّالِكِينَ دَلِيلٍ
أَوْ عِلْمِهِ ، وَالآخِرُونَ فَضُولُ
وَالتَّابِعُونَ مِنَ الخَمِيسِ حُجُولُ (٢)
فِيمَ الوُقُوفِ وَدُونَ مِصْرَ مِيلٍ ؟
لَمَّا طَلَعْتُمْ في السَّحَابِ كَلِيلِ
لَكُمْ على طُغْيَانِهَا لَدَلُولِ
أَنْ المَنِيَّةُ ثَالِثٌ وَزَمِيلِ
لَكَ في الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ خَلِيلِ
في الجَوِّ نَسْرٌ بِالحَيَاةِ بَخِيلِ
عَرَضُ السَّمَاءِ ضَرِيحُهُمُ وَالطُّولُ ؟ (٣)
وَيَرْفِرُفُ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ

١- يريد ان الاحزان تختبىء في الارواح ، كما تكمن الحيات الرقط وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما ان انطواء الاحزان في ثنايا الافراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها -٢- الخميس : الجيش . والحجول : اصلها من اللون الابيض يكون في قوائم الفرس كانه العلامات . يقول : ان الذين يقدمون في اوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر اشبه بالفرة ، وهي لا تكون الا في الوجه ، على حين ان غيرهم من سائر الجيش يكون اشبه بالحجول ، وهي لا تكون الا في الايدي والارجل ، وطبيعي ان الوجه اشرف ، وان كانت الحجول بعض سمات الجمال -٣- في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، اذ يقول لهم : ان الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الارض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه رِيحَانَةٌ وَيَسُوعُ فوق يمينه إكليل (١)
في عالم سُكَّانُهُ أَنفَاسُهُمْ طيب ، وَهَمْسُ حَدِيثِهِمْ إنجيل (٢)
إني أَخَافُ على السَّمَاءِ مِنَ الأَذَى في يومٍ يُفْسِدُ في السَّمَاءِ الجِيل (٣)
كَانَتْ مَطْهَرَةً الأَدِيمِ ، نَقِيَّةً لا آدَمُ فيها ، ولا قابيل (٤)
يَتَوَجَّهُ العاني إلى رَحِمَاتِهَا ويرى بها برقَ الرِّجَاءِ عليل
ويُشِيرُ بالرَّأْسِ المُكَلَّلِ نحوَهَا شيخٌ ، وباللحظِ البريءِ بَتُول (٥)
واليومَ للشَّهَوَاتِ فيها والهوى سَيْلٌ ، وللدمِ والدموعِ مسيل
أَضْحَتْ وَمِنْ سُفْنِ الجَوَاءِ طَوَائِفُ فيها ، ومن نَمِيلِ الهَوَاءِ رَعِيل (٦)
وَأزِيلُ هيكَلِهَا المَصُونُ وَسِرُّهُ والدهرُ للسَّرِّ المَصُونِ مُذِيل (٧)

* * *

هَلَعَتْ (دِمَشْقُ) ، وَأَقْبَلَتْ في أَهْلِهَا ملهوفةً ، لم تدر كيف تقول
مَشَتْ الشُّجُونُ بها ، وعمَّ غِيَاطُهَا بينَ الجداولِ والعيونِ ذُبُول (٨)
في كُلِّ سَهْلٍ أَنَّةٌ وَمِنَاحَةٌ وبكلِّ حَزْنٍ رَنَّةٌ وعويل

١ - يسوع : هو عيسى ابن مريم . وادريس : هو أحد الانبياء الرسل .
وقد خص ادريس بالذكر ، لما جاء في قصة الاسراء ، من ان النبي صلوات الله
عليه وآه قائما على باب احدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
فقال : اخوك ادريس - ٢ - قوله : « وهمس حديثهم انجيل » : يقصد ان
احاديثهم طهر وتقديس - ٣ - يريد انه خائف على جو السماء يوم يتخذه
الطيّارون ميدانا للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب
أوطانهم - ٤ - يريد « بقابيل » الاشارة الى اول دم اراقه الانسان ظلما لأخيه
الإنسان - ٥ - الرأس المكمل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
الضعف - ٦ - خيل الهواء : الطيارات . والرعييل : القطعة من الخيل قدر
العشرين أو الخمسة والعشرين - ٧ - مذيل : مهين . اي ان الدهر لم يحسن
حفظ هذا السر المصون فكانه اهانة - ٨ - الفياط : جمع غوطة ، وهي
الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وكأَنَّمَا نُعِيَّتْ أُمِّيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأُزْلِفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعْشٍ كَالْبُثْرِيَا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْلَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ يُقْعَةُ فِيهَا الْهَوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْيِحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا

لِلْمَسْجِدِ الْأَمْرِيِّ ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ ، وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوْلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جِبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوِي ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

شِعْرِي ، إِذَا جُبَّتْ الْبَحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
رَبَّانَتْ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةٌ
قَلُّ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا آءُ
تِلْكَ الْخَطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا
صَبْرًا ؛ فَأَجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرِّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلْفَائِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا

وَحَوَاكِ ظَلٌّ فِي (فُرُوقَ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نَزُولِ
لِسُتُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعِظَامِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَيِّنٌ يُحَقِّقُ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأَسْطُولُ

١- طول : جمع طول ، وهو ما شخص من آثار البناء -٢- المشتري :
من الكواكب السيارة -٣- يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبت : قطعت . وفروق : الأستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقتيئذ .

هذا مقام أنت فيه محمد
بالله ، بالإسلام ، بالجرح الذي
إلا حلت عن السجين وثاقه
أيقول واش ، أو يردد شامت
هو من سيوفك أغمدوه لريبة
فاذكر أمير المؤمنين بلاءه
والرفق عند محمد مأمول (١)
ما انفك في جنب الهلال يسيل
إن الوثاق على الأسود ثقيل (٢)
صنيد (برقة) موثق مكبول؟ (٣)
ما كان يغمد سيفك المسلول
واستبقه ، إن السيوف قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك
المصري القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام اغار عليها
الطليان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به فى السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن اجمل مظاهرها -٣- برقة : احد الاقاليم الليبية حدثت به اهم الوقائع
الحربية فى تلك الاغارة ، وفيها لم يجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح (*)

ما بينَ دَمْعِي المُسْبِلِ عهدٌ وبينَ ثَرَى (عَلِي) عهدٌ (البقيعِ) وساكنيهِ على الحَيَا المتهلِّلِ (١)
والدَّمْعُ مروحةُ الحزيرِ من وِراحةِ المُتَمَلِّمِ
نَمَضِي ، وَيَلْحَقُ من سِلا في الغابرينَ بَمَنْ سُلِي
كَم من تُرابٍ بالدمو ع على الزمانِ مُبَلَّلِ
كالقبرِ ما لم يَبَلَّ فيهِ من العِظامِ ، وما بلي
رِيانٍ من مجدِ يَع زُ على القصورِ موثَلِ
أَمَسَتْ جوانِبُهُ قَرَا را للنُّجُومِ الأفلِ
وحديثُهُم مِسْكُ الذِّبْيِ ، وَعَنْبَرٌ في المحفِلِ

* * *

قل للذَّيْعِي : هتكت دَمْعَ الصابِرِ المُتَجَمِّلِ (٢)
المُلتَقِي الأَحداثَ إن نزلتُ كَأَن لَّم تَنْزِلِ
حَمَلَ الأَسَى (بأبي الفتوح ح) عَلَيَّ ما لَمْ أَحْمِلِ (٣)
حتى ذَهَلْتُ ، ومن يَذُقُ فَقَدَ الأَجِبَةَ يَذْهَلِ
فَعَتَبْتُ في رُكنِ (القضا ء) على القضاءِ المُنْزَلِ

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق انهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فقد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسي : الحزن

لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ وَذَلِكَ الْمُسْتَقْبَلِ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ نَخَلْتُ مِنْ رُكْنِهَا وَالْمُوئِيلِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلِ كَالرَّبِّي بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانِ يُؤْ ثَرِ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيَا تَحْتَ الصَّفِيحِ — حِجْرٍ مِنَ الْكُرَى وَالْجَنْدَلِ (٢)
وَمُسْرِبَلًا حُلَلِ الْوَزَا رِةً بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطْوَلِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمَتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ حَقِّ فِيهِ ، وَالْمَتَخَيَّلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَلًا نَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعَجَلِ
كَانَتْ مُوَطَّأَةً الْمِيهَا دِ لَنَا ، عِذَابِ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بِيَدِ أَنْ الْحَلْمِ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمَتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزَلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاكِحَا نِ عَلَى خَمَائِلِ مُونِبِلِي (٤)

١ - المُوئِيلُ : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة - ٢ - يريد « بالصفحة والجنديل » : حجارة القبر . يستعبر بالفقيد - وهو المرفه في الحياة - كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثميلة ، وهذا حذق في سياق التفجع بأسلوب الاستعبار - ٣ - المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان الشجر ، إذا تدلت - ٤ - يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة « مونبليه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والأيك في الأصل : عش الطائر . والخمائل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين

والدرسُ يجههُ معنى بأفِ ضلِ طالبٍ ومُحصِّل
أيامَ تَبَدُّلٍ في سببِ لِمِ العلمِ ما لم يُبَدَّل
غَضَّ الشبابِ ، فكيفَ كنه ت عن الشبابِ بمعزِل ؟
وإذا دعَاكَ إلى الهوى داعي الصِّبَا لم تحفِـل
ولو اطلَّعتَ على الحيا ةِ فعلتَ ما لم يُفعل
لم يَدْرِ إِلَّا اللهُ ما خَبَاتُ لك الدنيا ، ولي
تَجْرِي بنا لمُفْتَحِ بينَ الغُيُوبِ ومُقْفَلِ
حتى تبدَّلنا ، وذا لك العهدُ لم يتبدَّل
هاتيكَ أيامُ الشبا بِ المحسنِ المتفضِّل
مَنْ فاته ظلُّ الشبيبةِ عاشر غير مُظلل

* * *

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفضله لم يرحل
تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابيه المتحمل (١)
مشتِ الشبيبةُ جحفلاً تبكى لواء الجحفل (٢)
فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
الله في وطنٍ ضعي ف الركنِ ، واهي المعقل
وأبِ ورائك حزنه لنواك حزنُ المثكل
يَهَبُ الضياعُ العامرا تِ لمن يردُّ له «على»
ليس الغنى من البريئة غير ذى البال الخلي

وَنَجِيبةٌ بينَ العقابِ فِيلٌ هَمُّها لا يَنْسَلِي (١)
دَخَلَتْ مَنازِلَها المَنو نٌ على الجَريءِ المُشْبِلِ (٢)
كسَرَتْ جَناحَ مُنعمٍ ورَمَتْ فِوادَ مُدَلِّلِ
فَكَانَ آلكَ من شَجِ ومُثِيمِ ومُرْمَلِ
آلُ «الحَسِينِ» (بِكَرْبِلا في كُربِةٍ لا تَنْجِلي) (٣)
خَلَعَ الشَّبَابَ على القِنا وبِذَلَّتْهُ لِمُعْضِلِ (٤)
والسِيفُ أَرحَمُ قاتِلاً من عِلَّةٍ في مَقْتَلِ
فَاذْهَبْ كَما ذَهَبَ الحَسِي نٌ إلى الجِوارِ الأَفْضَلِ
فَكِلا كَما زِينُ الشِّبا بٍ بِجَنَّةِ اللهِ العِلي

١- لا ينسلي: أي لا يمضي ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المشبل: هو الذي يلد الأشبال، وهي أولاد السباع - ٣- كربلاء: اسم الموضع الذي قتل فيه سيدنا الحسين رضي الله عنه - ٤- يشبهه الفقييد بالحسين، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل أوانه، كأنه يرى أن الموت في سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها، وهذا لا يناق الاعتقاد بالأجل المكتوب، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رأى أن لا مفر من القتل يقول بعضهم:

* فلو ترك القطا ليلا لنام *

جورجى زيدان (*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزوه لعلّ به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
ما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقكم بغيّاً ، ولا ضالفاً
ولا يضيعن بالإهمال جانبهُ

وتلك دولاته ، أم رشمها الباني؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالي
كأنها غابة من غير ريبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالي جمود اليأس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محلّ مباحة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فربّ مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال الفراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الأدراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق .
والاطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعرى ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقاً ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- ريبال : أسد .

كم همةً دَفَعَتْ جِيلاً ذُرّاً شرفٍ
 والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره
 إذا مَشَتْ أُمَّةٌ في العالمين به
 يَقِلُّ للعلم عندَ العارفين به
 فقِفْ على أهله ، واطلبْ جواهره
 فالعلم يفعل في الأرواح فاسدُه
 وربُّ صاحبِ درسٍ لو وقفتَ به
 وتسبق الشمسُ في الأمصارِ حكمتُه
 (زيدانُ) ، إني مع الدنيا كعهديك لي
 لي دَوْلَةٌ الشعرِ دونَ العصرِ وائِلَةٌ
 إن تَمْشِ لِلخَيْرِ أو لِلشَّرِّ بي قدمُ
 وإن لَقِيتُ ابنَ أنثى لي عليه يدُ
 وأشكرُ الصُّنْعَ في سِرِّي وفي علمي
 وأتركُ الغيبَ لله العليمِ به
 (كارغني) الدَّيْرُ إِكثَارِي ومَوْقِعُهُ
 رثيتُ قبلكَ أَحباباً فُجِعْتُ بِهِمْ
 وما عَلِمْتُ رَفِيقاً غيرَ مُؤْتَمَنِ
 أَرَحْتَ بِأَلِكٍ من دنيا بلا نَحْلِي
 طالت عليكِ عوادي الدهرِ في خَشِينِ
 لم نأْتِه بِأَخٍ في العيشِ بعدَ أَخٍ

ونوْمَةٌ هدمتْ بُنيانَ أجيالٍ
 ركنُ الممالكِ ، صدرُ الدولةِ الحالِ
 أبى لها اللهُ أنْ تَمْشِيَ بِأَغْلالِ
 ما تقدرُ النفسُ من حُبِّ وإِجْلالِ
 كناقِدٍ مُمعِنٍ في كَفِّ لآلِ
 ما ليس يفعل فيها طِبُّ دَجَّالِ
 رأيتَ شِبْهَ عليمٍ بينَ جُهَّالِ
 إلى كهولٍ ، وشُبَّانٍ ، وأَطْفالِ
 رَضِيَ الصديقِ ، مَقِيلُ الحاسدِ القالِ
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فيها وَأَمْثالِ
 أَشْمَرُ الدَّيْلِ ، أو أَعَثْرُ بِأَذْيالِ
 جَحَدْتُ في جَنْبِ فَضْلِ اللهِ أَفضالِ
 إن الصنائعِ تزكو عندَ أمثالِ
 إن الغيوبِ صناديقُ بِأَقْفالِ
 وكالأذانِ على الأسماعِ إقْلالِ (١)
 ورُحْتُ من فُرْقَةِ الأحبابِ يُرثِي لي
 كالموتِ للمرءِ في حِلِّ وترحالِ
 أليس في الموتِ أَقصى راحةِ الببالِ؟
 من الشُّرابِ مع الأيامِ مُنْهالِ
 إلا تركنا رُفَاتاً عندَ غِرْبالِ

لا يَنْفَعُ الذَّنْسُ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَاكَ (الْهَلَالَ) لَنَا
وَلَا يَزَلُ فِي نَسُوسِ الْقَارِئِينَ ؛ لَهُ
فِيهِ الرِّوَايَعُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ أَدَبٍ
وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانَهَا خُلِقَ
عَلَّمْتَ كُلَّ نَسُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا
نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفَةٍ
وَمَا عَرَضْتَ عَلَى الْأَلْبَابِ فَآكِهَةٌ
وَضَعْتَ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَعُ
وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
وَهَلْ تَحِينُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
هِيضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِمِهَا

إِلَّا زَكَاةُ النَّهْيِ ، وَالْجَاهِ . وَالْمَالِ
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالٍ
فَلَا رَأَى الدَّهْرَ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
كِرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى التَّالِي
وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامٍ وَأَحْوَالِ
هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالِي خَيْرٌ مِنْوَالِ
أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ
صَوَّرْتَهُ ، كُلُّ أَيَّامٍ بِتَمَثَالِ
وَالْمَلِكِ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالِ
رَوَايَةَ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
وَيَسْتَسِدُّ الْبَيْتَ بِالْهَيْكَلِ الْخَالِي
كَمَا يَحِينُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
كَأَنَّ لُبْنَانَ مَرَمِيٌّ بِزَلْزَالِ
كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْغَالِي

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُ الغالي
وبعضُ المنايا هِمةٌ من ورائِها
أعَيَّنِي ، جودا بالدموعِ على دمٍ
تناهتُ به الأحياءُ من غُربةِ النوى
جري أرجوانياً ، كُمَيْتاً ، مُشَعَّشَعاً
ولاذ بقُضبانِ الحديدِ شهيدُهُ
سلامٌ عليه في الحياةِ ، وهامداً
نَحْلِي ، قوماً في رَبِّي الغربِ ، واسقيا
من الناعماتِ الراوياتِ من الصبا
نعاها لنا الناعي ، فمال على أبٍ
طوى الغربَ نحوَ الشرقِ يَعدُّ وسَلِيكُهُ
وللمجدِ ما أبقي من المثلِ العالی
حياةٌ لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيالٍ
كريمِ المُصَفِّي من شبابِ وآمالٍ
إلى حادثٍ من غُربةِ الدهرِ قتالٍ
بأبيضٍ من غِسلِ الملائِكِ سَلْسَالِ (١)
فَعَادَتْ رَفِيْفاً من عيونِ وأطلالٍ
وفي العُصْرِ الخالی ، وفي العالمِ التالي
رِياحِينِ هامٍ في الترابِ ، وأوصالِ (٢)
ذوتِ بينَ حِلٍّ في البلادِ وترحالٍ
هَلْوَعٍ ، وأمُّ (بالكنانةِ) مِثْكالٍ
بمضطربٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرْقالِ (٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوروبا ، فاصطدم القطار الذي يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجرى بهم إلى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوته والبلاد مشتعله بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجواني : منسوب إلى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والفسل (بكر الفين) : ما يغسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجري أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذي أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء .

٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجري ويضرب به المثل في السرعة أراد تشبيهه الناعي به . مرقال : سريع .

يُسِيرُ إِلَى النَّفْسِ الْأَسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَى غَيْرَ قَوَالٍ
سَمَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضَهُ مَنَاحَةَ أَقْمَارٍ ، وَمَاتَمُ أَشْبَالِ

* * *

تُرَى الرِّيحُ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بَسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأَثْقَالِ ؟
يُقِيلُ مِنَ الْفَيْتِيَانِ أَشْبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالِ
ثَنَّتْهُ الْعَوَادَى دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْشَى بَأَخَرَ مِنْ دُهْمِ الْمَقَادِيرِ ذِيَالِ (١)
قَدَاعَتِنَا تَحْتَ الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانِ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالِ (٢)
فَسَبْحَانَ مَنْ يَزِيهِ الْحَدِيدَ وَبِأَسَهُ عَلَى نَاعِمِ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَا
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّمَارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طَاوَعَ الْمَنَايَا مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالِ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُونَهُ غَيْرَ قُفَالِ

* * *

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتِهِمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَآلِ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيْبَالِدَى) وَ(كَافُورًا) مَضْجَعُ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالِ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَنَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالِ ؟
لَسَنَ فَاتٍ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَعْثِ مِنْ تُرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلْتُهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةً إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالِ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الاسود . وذبال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه - ٢- كميان : مشى كمي ، وهو الشجاع المتكلم ، اى المتفطى فى سلاحه . والنقع : الغبار - ٣- الثنيات : قمم الجبال - ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللآل بائع اللآلىء وصاندها وصانعها - ٥- غريبالدى وكافور : بطلان من ابطال الحركة الاستقلالية فى ايطاليا - ٦- رهن المحبسين : اول ما اطلق هذا التعبير كان يطلق على ابنى العلاء المعرى ، والمحيسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ مِنَ الْغَرْبِ الشَّمْسَ لِمَشْرِقِ
عَوَائِرَ لَمْ تَبْلُغْ صِبَاها ، وَلَمْ تَنْلِ
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابَيْتُ فِي الْأَعْنَاقِ تَتْرَى زَكِيَّةً
مُؤَلَّفَةً فِي حُلَّةٍ شَفَقِيَّةٍ
أَظَلَّ جَلالُ الْعِلْمِ وَالْمَوْتِ وَقَدَّها
تُفَارِقُ دَارًا مِنْ غُرُورٍ وَبِاطِلٍ
فِيَا حَلْبَةَ رَفَّتْ عَلَى الْبَحْرِ حَلْبِيَّةً
جَرَّتْ بَيْنَ إِيْمَاضِ الْعَوَاصِمِ بِالضُّحَى
كَثِيرَةٌ بَاغِي السَّبْقِ لَمْ يُرَ مِثْلُها
لَكَ اللَّهُ ؛ هَذَا الْخَطْبُ فِي الْوَهْمِ لَمْ يَقَعْ
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو الْمَوْتِ وَابْنُهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصَّبَا
وَكَلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ الْعَلَا ؛ فَارْكَبِ الصَّبَا
يَسُنُّ الشَّبَابُ الْبِئْسَ وَالْجُودَ لِلْفَتَى
وَيَا نَشَأَ النِّيلِ الْكَرِيمِ ، عِزَاءَ كَمِ

تَلَقَّى سِنَاها مُظْلَمًا كَأَسِيفِ انْبِالِ
مَدَاها ، وَلَمْ تُوصَلْ ضُحَاها بِأَصَالِ
مَصَاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلَّى عَلَى التَّالِي (١)
كَتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَاكِبِ إِسْرَالِ (٢)
هِلَالِيَّةٍ مِنْ رَايَةِ النِّيلِ تِمثالِ
فَلَمْ تُتَلَقَ إِلَّا فِي نُحْشُوعٍ وَإِجْلالِ
إِلَى مَنْزِلٍ مِنْ جِيرَةِ الْحَقِّ مِخْلالِ
وَهَزَّتْ بِها (حُلُوانُ) أَعْطَافَ مُخْتالِ (٣)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالْمُوكِبِ الْحَالِي
عَلَى عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطَّوْلِ وَالنَّالِ (٤)
وَتَلِكِ الْمَنَايَا لَمْ يَكُنْ عَلَى بَالِ
وَإِنْ جَرَّ أَذْيَالَ الْحَدَاثَةِ وَالخَالِ
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِي
بِمُعْتَرِضٍ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مُعْتالِ
إِلَى الْمَجْدِ تَرَكَّبُ مَتْنٌ أَقْدَرِ جَوَالِ
إِذَا الشَّيْبُ سَنَّ الْبِخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ
وَلَا تَذَكَّرُوا الْأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالِ

١- المصلى : هو الذي يجيء أول الخيل في السبق ، والتبالي : هو الذي يجيء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذي وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام والقي في البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : أي اسرائيل . ٣- الحلبة : الخيل التي تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التي اقلت رفات الشهداء في عودتهم الى مصر . ٤- النال : العطاء . وفي هذا البيت إشارة الى السباق الذي كان يقام في مدينة حلوان في عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردُّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوزُ تحتهُ
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لاعلمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعِ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفدى لم تُعانيه
فغنوا بهاتيك المصارعِ بينكم
ألستم بنى القومِ الذين تكبروا
رُدِّدْتُم إلى فرعونَ جدًّا ، وربما

تأفُّفُ قال ، أو تلطُّفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلامِ خانت بخذال (٢)
وَصَوْلٍ مَسَاعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافِ جهال
بياناً جزافِ الكيلِ كالْحَشْفِ البالى (٤)
فَمَنْ لجليلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحالِ ؟
نُفُوسُ الحواريينِ أو مُهْجُ الآلِ (٥)
ترنمَ أبطالِ بأيامِ أبطال
على الضرباتِ السبعِ في الأبدِ الخالى ؟ (٦)
رجعتم لعمِّ في القبائلِ أو خال

١- قال : مبغض - ٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يالو جهداً - ٤- الحشف البالى : التمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قدماء المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول) ، حَسْبُكُمْ مِنْ عِزَاءِ سُنَّةُ الْمَوْتِ فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ
فِي خِلَالِ الْخَطُوبِ مَا رَاعِ إِلَّا أَنهَا دُونَ صَبْرِكُمْ وَجَمَالِهِ
حَمَلِ الرُّزْمِ عَنْكُمْ فِي (سعيد) بَلَدُ شَيْخِكُمْ أَبُو أَحْمَالِهِ (١)
قَدْ دَهَاهُ مِنْ فَقْدِهِ مَا دَهَاكُمْ وَبَكَى مَا بَكَيْتُمْ مِنْ خِلَالِهِ
فَكَمَا كَانَ ذُخْرِكُمْ وَمُنَاكُمْ كَانَ مِنْ ذُخْرِهِ وَمِنْ آمَالِهِ
لَيْتَ مِنْ فَكِّ أَسْرِكُمْ لَمْ يَكِلْهُ لِلْمَنَايَا تَمُدُّهُ فِي اعْتِقَالِهِ
حَجَبَتْ مِنْ رَبِيعِهِ مَا رَحَوْتُمْ وَطَوَّتْ رِحْلَةُ الْعُلَا مِنْ هَلَالِهِ
أَنْسَتْ صِحَّةً فَمَرَّتْ عَلَيْهَا وَتَخَطَّتْ شِبَابَهُ لَمْ تُبَالِهِ
إِنَّمَا مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَفَّى الْمُر ؤُ ، لَا مِنْ شِبَابِهِ وَاكَتْهَالِهِ
لَسْتُ تَدْرِي الْجِمَامُ بِالْغَابِ هَلْ حَا مَ عَلَى اللَّيْثِ ، أَمْ عَلَى أَشْبَالِهِ
بَا (سعيد) اتَّيَّدَ ، وَرَفَقًا بِشَيْخِ وَالِهِ مِنْ لَوَاعِجِ الثُّكُلِ وَالِهِ (٢)
مَا كَفَاهُ نَوَائِبُ الْحَقِّ حَتَّى زِدَّتْ فِي هَمِّهِ وَفِي إِشْغَالِهِ
فَجَاءَ الدَّهْرُ ، فَاقْتَضَيْتُ الْقَوَائِي مِنْ فُجَاءَاتِهِ وَخَطْفِ ارْتِجَالِهِ
قُمْ فَشَاهِدْ لَوْ اسْتَطَعْتَ قِيَامًا حَسْرَةَ الشَّعْرِ ، وَالتِّيَاعَ خِيَالِهِ
كَانَ لِي مِنْكَ فِي الْمَجَامِعِ رَاوٍ عَجَزَ (ابن الحسين) عَنْ أَمْثَالِهِ (٣)

(*) تفتيح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنيا له .

- ١- شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢- الواله : الذى ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد -٣- ابن الحسين : الشاعر المتنبى . وراوى الشعر وراويته : الذى يروى الشعر ويحفظه .

فَطِنٌ لِلصَّحاحِ مِنْ لُؤْلُؤِ القُو
 لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوهِ ضَيْقُ الصَّد
 لَا يُعَادَى، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
 فَاْمَضِ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
 إِنَّ للعَصْرِ والحَيَاةِ لِلوَمَا
 صَانِكَ اللهُ مِنْ فسادِ زَمَانٍ
 سَيَقُولُونَ: مَا رثَاهُ عَلَى الفَضَّةِ
 أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كَلْبٍ
 لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
 أَمْتَنِي لِمِصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الخِي
 لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصَيْدٍ
 كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
 هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَرُدَّ لِقَوْمِي
 وَأَنَا المرءُ لَمْ أَرَ الحَقَّ إِلَّا
 رَبُّ حَرٌّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً
 لِي، وَأَدْرَى بِهِنَّ مِنْ لآلِهِ (١)
 رِ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
 وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُؤَالِهِ
 طَاهِرًا مَا ثَنَيْتُ مِنْ أَذْيَالِهِ
 لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
 دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
 لَ، وَلَكِنْ رثَاهُ زُفَى لِحَالِهِ
 أَوْ شَفَى القَطْرَ مِنْ عَيَاءِ أَحْتِلَالِهِ؟
 أَنِّي مَا حَيَّيْتُ فِي إِجْلَالِهِ
 رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
 كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ؟
 أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
 كُنْتُ مِنْ حِزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
 عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه -٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
 للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم فى تصويرهم وتخليد اشكالهم ومزاياهم مقام
 التماثيل التى تعجز المثالين الناحتين ان يصنعوا مثالها .

أمين بك الرافعى (٥٠)

مال أحبائه خليلاً خليلاً وتولى اللداتُ إلا قليلا
نصلوا أميين من غبار الليالى ومضى وحده يَحُثُّ الرحيلاً (١)
سكنتُ منهم الركابُ . كأن لم تضطربُ ساعةٌ ولم تمضِ ميلا
جُردوا من منازلِ الأرضِ إلا حَجْرًا دارِسا ورَملاً مهيلاً (٢)
وتعرّوا إلى البلى ، فكساهم خُشنَةَ اللّحدِ والدُّجى المسدولا
في يبابٍ من الثرى رَدّه المو تُ نقيًا من الحقودِ غسيلاً (٣)
طَرَحوا عنده الهمومَ ، وقالوا إن عِبءَ الحياةِ كان ثقيلًا
إنما العالمُ الذى منه جئنا مَلعبٌ لا يُنوعُ التمشيلا
بطلُ الموتِ فى الروايةِ ركنٌ بُنيَتُ منه هيكلًا وفصولا
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سَقَط. السُّترُ بالدموعِ بليلا

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين يعد مثالا عاليا ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقدُه مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى امكان الحى التنصل من هذه الاحداث الا بالموت . يقول ان أحبائه وخلانه سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعاً ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا -٢- يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى أيديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعري لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى زممهم -٣- اليباب : الخراب . يقول : ان هذا اليباب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاه الموت من الاكدار ، وغسله من الاحقاد ، فهو من أجل ذلك صار أروح للأرواح عن المواضع الآهله بالعمران .

ذكريات من الأحبة تُمحي
بيد للزمان تمحو الطلولا
كل رسم من منزل أو حبيب
سوف يمشى البلى عليه مُحيلا
ربُّ تُكَلِّ أساك من قُرحة الشُّك
لي ، ورزء نساك رزءاً جليلا

* * *

يابناتِ القَرِيضِ ، قُمنَ مَناحا
تِ ، وأرسلنَ لَوعةً وعويلا
من بناتِ الهَدِيلِ أَنْتُنَّ أَحْنَى
نغمة في الأسي ، وأشجى هديلا (١)
إن دمعاً تَذْرِفَنَ إثرَ رِفاقِ
سوف يَبْكِي به الخليلُ الخليلا
رُبُّ يَوْمٍ يُنَاحُ فيه علينا
لو نُحِسُ النُواحَ والترتِيبا
بمَراثٍ كَتَبَنَ بالدمعِ عَنا
أَسْطُراً من جوى ، وأخرى غليلا
يَجِدُ القائلونَ فيها المعاني
يومَ لا يَأْذَنُ البلى أن نَقولا

* * *

أخذ الموتُ من يدِ الحقِّ سَيفاً
خالديَّ الغرارِ ، عَضْباً ، صَقِيلاً (٢)
من سيوفِ الجهادِ فُولادُهُ الح
ق ، فهل كان قَيْنُهُ جَبْرِيلاً ؟ (٣)
لمسته يدُ السماءِ ، فكان ال
برقُ والرعدُ خَفَقَةً وصَلِيلاً
وإباءُ الرجالِ أَمْضَى من السِيدِ
فِ على كَفِّ فارِسٍ مَسْلُولا
رُبُّ قلبٍ أَصارَهُ الخُلُقُ ضِرْغاً
مأ ، وصدرِ أَصارَهُ الحقُّ غِيلاً (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضا : فرخ قالوا انه كان على عهد نوح ، فصاده جارح من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهي تبكى عليه -٢- العضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول -٣- القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف -٤- الضرغام : من أسماء الأسد . والفيل : موضع الأسد .

قِيلَ: حَلَّلَهُ. قُلْتُ: عِرْقٌ مِنَ اللَّهِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَّحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا، فَكَانَ كَاللَّيْثِ أَبِي
 تَأْكُلُ الْهَرَّةُ الصُّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ: غَالٌ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ: هَبْوَةٌ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَنْهَضَ الشُّيُوخَ، وَأَذَكَى
 مِنْ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمَنْ النِّقْدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى لِلصِّدْقِ دَيْدَنًا لَسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَجْزِ
 قَدْ فَقدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ
 حَرَّكُوهُ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكَهْفِ
 يَا أَمِينَ الْحَقُوقِ، أَدَيْتَ حَتَّى
 وَلَوْ اسْطَظَعْتَ زِدْتَ مِصْرَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
 لَسْتُ أَنْسَالَكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرُجِيَّةٍ

١- الكهف: كالبيت المنقور في الجبل. والرقيم: يقال هو الكتاب،
 واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم، معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطة
 خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى. ولو سئل احد الحكماء
 ما هي الحروف الاولى للحياة؟ لاجاب على الفور: هي اليقظة. ولعسرى
 ان ربة الحكمة اذن هي التي الهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق:
 « ايقظوا النيل واديا ونزيلا » ففي تصوره الذهني لعنى اليقظة سنق
 خياله الى تشبيه سهول وادى النيل بالرقيم.

قد تواريبت في الخشوع ، فخالو لك ضيلاً ، وما خلقت ضيلاً
سائل (الشعب) عنك ، و (العلم) الخفاق ، أو سائل اللواء الظليلاً (١)
كم إمام قربت في الصف منه ومغن قعدت منه رسيلاً ؟
تنشد الناس في القضية لحناً كالحواري رتل الإنجيلا
ماضياً في الجهاد لم تتأخر تزن الصف ، أو تقيم الرعيلا (٢)
ما تبالى مضيبت وخذك تحمي حوزة الحق ، أم مضيبت قبيلاً

* * *

إن يفت فيك منبر الأمل شعري إن لي المنبر الذي لن يزولا
جل عن منشد سوي الدهر يلقى و على الغابرين جيلاً فجيلاً

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيه يحررها
مناضلاً فيها عن مبادئه -٢- الرعيلا : طائفة من الخيل . والمراد انه كان في
جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف اذا مالت ، ويرد
الطوائف اذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يا لَرَى النَيْلِي، في نَوَاحِيكَ طَيْرٌ كان دنيا ، وكان فرحةً جِيبِلِ
لَمْ يَنْزَلْ يَنْزَلُ الخَمَائِلَ حَتَّى حلَّ في رَبْوَةٍ على سَلْسَبِيلِ
أَتَعَدُّ الرُّوضِ في الحَيَاةِ مَلِيًّا وأَقَامَ الرَّبِّي بِسِحْرِ الهَدِيلِ (١)
يا لِيَوَاءَ الغَنَاءِ في ذَوَلَةِ الفِ ن ، إِيْلِكَ اتَّجَهْتُ بِالْإِكْلِيلِ
عَبْقَرِيًّا كَأَنَّهُ زَنْبِقُ الخُدِّ يدِ على فَرْعِهِ السَّرِيِّ الأَسِيلِ (٢)
أَيْنَ مِنْ مَسْمَعِ الزَّمَانِ أَغَانِ يُّ عَلَيْهِنَّ رَوْعَةُ التَّمثِيلِ ؟
أَيْنَ صَوْتُ كَأَنَّهُ رَنَّةُ البَلْبِ لِي في النَّاعِمِ الوَرِيفِ الظَّلِيلِ ؟
فِيهِ مِنْ نَخْمَةِ المَزَامِيرِ مَعْنَى وَعَلَيْهِ قَدَاسَةُ التَّرْتِيلِ
كَلِمَا رَنَّ في المَسَارِحِ « إِنْ كَدَّ مَتْ » انشَى بِالهُتَافِ وَالتَّهْلِيلِ (٣)
كِعْتَابِ الحَبِيبِ في أُذُنِ الصِّ ب ، وَهَمَّيْسِ النَّدِيمِ حَوْلَ الشُّمُولِ (٤)
كَيْفَ إِخْوَانُنَا هُنَاكَ على الكَوِّ ثُرَ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ القَبُولِ ؟ (٥)

(١) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمة المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد روى ان يعترف له بهذا النبوغ اعترافا عمليا . فتألفت جماعة من اهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه الى ضريح يتناسب وهذا التقدير ، وراوا من افضل الوسائل لهذه الغاية ان يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، واقامت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وانتسدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام -٢- السرى : الجدول -٣- ان كنت ، يشير الى ان الفقيد قد ذاعت من اغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فاننى في هواكم صاحب الالم

٤- الشمول : الخمر -٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهي من العطف الرياح .

كيف في الخلد ضرب أحمد بالعو
 فرح كله النعيم وعرس
 فهنيئاً لكم ونعمة بال
 إنما منزل رفاتك فيه
 ذبلت في ثراه ريحانة الند
 د ، ونفخ الأمين في الأرغول؟ (١)
 كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 إسترحم من ظل كل تثيل
 لبقايا من كل فن جميل
 ن ، وجفت ريحانة التمثيل

* * *

قام يجرى (سلامة) في ثراه
 قد يوفى البناء والغرس أجراً
 محسن بالبنين في حاضر العي
 ويعد الضريح من مرمر الخلد
 يدفن الصالحين في ورق المص
 وطن بالجزء غير بخيل
 ويكافى على الصنيع الجليل
 ش ، وفي سالف الزمان الطويل
 يد الكريم المهذب المصقول (٣)
 حف ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصر في غيبة المشايخ ، والحا
 قامت اليوم حول ذكراك تجرى
 من رجال بنوا لمصر حديثاً
 هم سقاة القلوب بالود والصنف
 ليس منهم إلا فتى عبقرى
 سيد ، والحاقد اللئيم الدليل
 وطنياً من الطراز القليل
 وأذاعوا محامينا للنيل
 و ، وهم تارة سقاة العقول
 ليس في المجد بالدعى لدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود . وأمين : معاصر
 أشهر اشتهر بالأرغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 التديار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 انقست لجنة احياء ذكرى الفقيه على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه
 عثمان الفقيه تكريماً له .

أدهم باشا (*)

مُصَابُ بَنَى الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بِأَدِهِمْ) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةٌ الشَّعْرِ فِي فَمِي
أَنْطَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتْرَى بِطَيْبٍ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتْرَى بِمَوْلَمِ؟
أَتَيْتُ بِيغَالَ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدٍ فَمَنْ لِي بِبِيغَالَ فِي الرِّثَاءِ مُنْظَمِ؟
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا، لَفَقْدِهِ بِكِيُ التُّرْكُ وَالْيُونَانُ بِالْدمِ وَالدمِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمِ. وَكَمْ مِنْ جَبَانَ فِي اللَّدَاتِ مُذَمِّمِ
وَهَلْ نَافِعُ جَرِيُّ الْقَوَائِمِ لِنَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ دُهُمُ الْمَنَايَا بِأَدِهِمْ؟ (١)
رَمَتْ فَاصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
فَتَى كَانَ سَيْفُ الْهِنْدِ فِي صُورَةِ أَمْرِي؟ وَكَانَ فَيُ الْفَتْيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مِجْدِيهِ وَمَا خَلِيقَ الْإِقْبَالِ إِلَّا لِمُقْدِمِ
مُزْعَزَعُ أَجْيَالٍ، وَغَاثِي مَعَاقِلِ وَقَانَ فَيُ الْفَتْيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
سَلُوا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَمَا خَلِيقَ الْإِقْبَالِ إِلَّا لِمُقْدِمِ
لِيَالِي بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَقَائِدُ جَرَّارٍ، وَمُزْجِي عَرْمَرَمِ (٣)
وَقَالَ أَنَاسٌ: آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا فِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
فَأَطْلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبًا وَزُلْزَلَ فِي إِيمَانِهِ كُلُّ مُسْلِمِ
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً وَهَمَّتْ ظُنُونٌ بِالتَّرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدِهِمْ مِنْ النَّصْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمِ
وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمَتْرَحِمِ وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمَتْرَحِمِ
وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبِخُ وَيَغْنَمُ وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبِخُ وَيَغْنَمُ

* * *

(*) أدهم باشا: هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية - ١ - دهم المنايا: أي سود المنايا - ٢ - المسك (بفتح الميم): الجلد، والضيغم: الأسد - ٣ - العرموم: الجيش الكبير - ٤ - الملا: الجماعة، ويريد بها الدولة العثمانية. والتراث المقسم: البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت.

ألا أيها الساعون ، هل ليس الصفا
وهل أقبل الركبان ينعون (خالداً)
وهل مسجد تثلون فيه رثاءه ؟
وكان إذا خاض الأسنّة والظبي
ومن يعط. في هدى الدنيّة فسحة
(عليّ) أبو الزهراء داهية الوغى
سواداً ، وقد غص الورود : مزّم ؟
إلى كل رام بالجمار ومحرّم ؟
فكم قد تلوتم مدحة بالترنم !
تنحت إلى أن يعبر الفارس الكمي
يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
دهاه بباب الدار سيف ابن ملجم
(فروق) ، اضحكي وابكي فخاراً ولوعة

وقومي إلى نعش الفقيه المعظم
كأم شهيد قد أتاها نعيه
وخطى له بين السلاطين مضجعا
فخفت له بين البكا والتبسم
وقبراً بجانب الفاتح المتقدم
بخلت عليه في الحياة بموكب
فتوبى إليه في الممات بماتم
وياداء ، ما أنصفت إذ رعت صدره
وقد كان فيه الملك إن ريع يعتمى
ويأياها الماشون حول سريريه
أحطتم بتاريخ فصيح التكلم
ويامصر ، من شيعت أعلى همامة
وأثبت قلباً من رواصي المقطم
ويا قوم ، هذا من يقام مثله
مثال لباعى قذوة متعلم
ويا بحر ، تدري قدر من أنت حامل ؟
ويا أرض ، صونيه ، وياربى ، ازحم

عثمان باشا الغازي (*)

هالةٌ للهلالٍ فيها اعتصامٌ كيف حامت حياؤها الأيامُ؟
دخلتها عليك (عثمان) في السد هم ، وقد كنت في الوغى لا ترام
وإذا الداءُ كان داءَ المنايا صعبتهُ لأهلها الأحلام
فبرغم (المُشير) أن يتوَلَّى والخطوبُ المرَّوعاتُ جسام
ويدُ الملكِ تستجيرُ يَدَيْهِ والسرايا تدعوه ، والأعلام
وبنوه يرجونه وهمُ الجندُ دُ ، وهم قادةُ الجنودِ العظام
مثلتهم صفاته للبرايا ربُّ فردٍ سادت به أقوام
بطلَ الشرقِ ، قد بكتك المعالي ورثاك الوليُّ والأخصام
خذلَ الملكَ زنده يوم أودِيَهُ ت ، وأهوى من راحتيه الحُسام
ودهى الدينَ والخلافةَ أمرُ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلٌ أمثالهُ الأعلام
سَلْ (بلغنا) : أكنت تُدرِكُ فيها ولو أن المحاصرين الأنام
نخيمَ الروشِ حولَ حصنِكَ ، لكن أين من هامةِ السِّمكِ الخيامُ ؟
وأحاطت بعزْمِكَ الجندُ ، لكن عزْمُكَ الشُّهبُ ، والجنودُ الظلام
كلما جَرَدَ (المُحاصِرُ) سيفًا قطعَ السيفَ رأيك الصَّمصام
وإذا كانت العقولُ كِبَارًا سَلِمَت في المضايقِ الأجسام
وعجيبٌ لا يَأْخُذُ السيفُ منكم ويَنالُ الطَّوى ، ويُعطى الأوامُ
فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا ما لأسدٍ على سُغوبٍ مُقام

(*) هو قائد تركي كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .

تَخْرَقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا
وَالْمَنَازِعَ مُحِيطَةً ، وَحِصُونُ الرُّ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعودٌ
جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَاكَ ، فَخَانَ الـ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا ، وَلَكِنْ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا
فَتَقَلَّدْتَهُ وَكُنْتَ خَلِيقًا
مَا لَهَا عَوْدَةٌ ، وَلَا لَكَ رَدٌّ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ
وَعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلْحَرْبِ لَبِثًا
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ

مِثْلَمَا يَخْرَقُ الْخِرَاءَ الْغَمَامَ
وَيَسِ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ
وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامَ
جَشَّ قَلْبٌ ، وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
عَجَزَتْ ضَيْغَمَ الْحُرُوبِ الْكِلَامَ
وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامَ
سَلَبْتَنَا كَلَيْكُمَا الْأَيَّامَ
نِمْتَ عَنْهَا ، وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ
فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّنَامَ
فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامَ
وَسَجَايَاكَ كَلَّهْنَ سَلَامَ
وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامَ
وَخَنَانٌ يُحِبُّهُ الْأَيْتَامَ
عَنْ ضَعِيفٍ ، وَهَكَذَا الْإِسْلَامَ

بطرس باشا غالى (*)

قبر الوزير ، تحيةً وسلاماً
ومحاسن الأخلاق فيك تغيبت
قد كنت صومعةً فصرت كنيسة
والقوم حولك يا بن (غالى) خشع
يسعون بالأبصار نحو سريريه
يبكون موئليهم ، وكهف رجائهم
متسابقين إلى ثراك ، كأنهم
ودوا غداة نقلت بين عيونهم
ماذا لقيت من الرياسات العلاء
اليوم يغني عنك لوعة بائس
والرأى للتاريخ فيك ، ففى غد
يقضى عليهم فى البرية ، أولهم
أنت الحكيم ، فلا ترعك منية
إن الذى خلق الحياة وضدها
قد عشت تحدث للنصارى ألفة
واليوم فوق مشيد قبرك ميتاً

الحلم والمعروف فيك أقاما
عاماً ، وسوف تغيب الأعواما
فى ظلها صلى المطيف وصاما
يقضون حقاً واجباً وذماما
كالأرض تنشد فى السماء غماما
والأريحي المفضل المقداما
ناديك فى عز الحياة زحاما
لو كان ذلك محشرا وقياما
وأخذت من نعم الحياة جساما؟
وعزاء أرملة ، وحزن يتامى
يزن الرجال ، وينطق الأحكاما
ويديم حمداً ، أو يؤيد ذاما
أعلمت حياً غير رفدك داما
جعل البقاء لوجه إكراما
ونجد بين المسلمين وثاما
وجد الموفق للمقال مقاما

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلجُ كالصباحِ لناظرٍ
أعهدتنا والقبط. إلا أمةً
نُعَلِي تعاليمَ المسيحِ لأجلهم
الدينُ للديانِ جلَّ جلاله
يا قومُ، بان الرشدُ فاقصوا ما جرى
هذي ربوعكمُ، وتلك ربوعنا
هذي قبوركمُ، وتلك قبورنا
فبحرمةِ الموتى، وواجبِ حقهم

لو أن قوماً حكّموا الأحلاما
للأرضِ واحدة تروم مراما ؟
ويؤقرون لأجلنا الإسلاما
لو شاء ربك وحدّ الأقواما
ونخذوا الحقيقة، وانسبوا الأوهاما
مُتقابلين نعالج الأياما
مُتجاورين جماجما وعظاما
عيشوا كما يقضى الجوار كراما

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهمًا
من الهاتكات القلب أول وهلة
توارد والناعي ، فأوجست رنة
فما هتفاحتى نزا (٣) الجنب وانزوى
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للثرى
أبادة ، ولم ينبس ، وأدى ولم يفه
إذا طويت بالشهب والدهم شقة
ولم أر كالأحداث سهمًا إذا جرت
ولم أر حكمًا كالمقادير نافذًا

أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى (١)
وما دخلت لحمًا ، ولا لامست عظمًا
كلاماً على سمعى ، وفي كبدى كلما (٢)
فيا ويح جنبي ! كم يسيل؟ وكم يدى؟
إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يماً (٤)
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رماً
طوى الشهب ، أوجاب الغدافية الدهما (٥)
ولا كالديالى رامياً يبعد المرعى
ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهو في منفاه في الاندلس سنة ١٩١٨ ، اذ كان يعلى النفس بالعودة الى
الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فأثر هذا المصاب
الجسيم في نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى ان ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن اوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداً وفاته رحمه الله
١- عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما
أصمى » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر ، اذا هم
بالطيران - ٤- بساطا ولايما : أى لم يركب طائرة تسير فى الهواء ، كما
سار بساط الزيح بسليمان عليه السلام ، ولم يركب باخرة تسير على اليم ،
أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدهم : السود . وجاب : قطع ،
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
أو النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى فى وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِّ رُوحِهِ
ولا خلدٌ حتى تملأَ الدهرَ حِكْمَةٌ
سبيلُ يدينُ العالمونُ بها قِدْما
ولا الموتُ إلا الرُوحُ فارقتِ الجِسا
على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو عِلْما

* * *

زَجَرْتُ تَصَاريفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ
وقدَّرتُ (للنعمانِ) يوماً وِضْدَهُ
شربتُ الأسي مصروفةً لو تعرضتُ
فأتريغُ وناولُ يا زمانُ ؛ فإنما
قتلتك ، حتى ما أبالي : أدرتُ لي
لكِ اللهُ مِنْ مَطْعونةٍ بقنا النوى
مدلَّههٍ أزكى مِنَ النارِ زَفْرَةٌ
سقاها بشيرى وهى تبكى صبايةً
أستُ جرحها الأنباءَ غيرَ رَفِيقَةٍ
تغارُ على الحمى الفضائلُ والعُلا
أكانت تَمَنِّها وتَهوى لِتَماءِها
لي اليومَ منها كان بالأمس لي وهما (١)
فما اغترتِ البوسى ، ولا غرتِ النعمى (٢)
بأنفاسِها بالفمِّ لم يستفِقْ غمًّا
نديمك (سقراطُ) الذى ابتدعَ السِّما (٣)
بكأسِكِ نَجْمًا ، أم أدرتُ بهارِجِما ؟
شهيذةً حربٍ لم تُقارِفْ لها إنما
وأنزِهَ مِنْ دَمْعِ الحيا عِبْرَةَ سَحْمًا (٤)
فلم يَقوَ مَعْنَاها على صَوْبِهِ رَسْمًا (٥)
وكم نازعٍ سَهْمًا فكان هو السَّهما !
لِما قَبَلتُ منها ، وما ضَمَّتِ الحُمى !
إذا هى سَماها بذى الأرضِ مَنْ سَمى ؟

١ - الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له - ٢ - كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا اعطى ، ولهذين اليومين جوادث سارت من اجلها امثال كثيرة للعرب ، ويرجع في هذا الى الكتب الاديبية المطولة من شاء - ٣ - سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار - ٤ - العبرة السحما : أى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .

٥ - الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى اثرها لاحقا بالارض .

أَلَمَّتْ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
 فَيَا حَسْرَتَا أَلَّا تَرَاهِمُ أَهْلَةً
 رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
 وَأَلَّا يَطُوقُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
 حَلَقْتُ بِمَا أَسْلَفَتْ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدِ
 وَقَبِيرٍ مَنُوطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدِ
 وَبِالْغَادِيَاتِ السَّاقِيَاتِ نَزِيلَهُ
 لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
 وَلَمْ يَكُ ظَلَمُ الطَّيْرُ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
 وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
 وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحِ
 وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أَوْلَى الْبِئَاسِ دَوْلَةً
 فَلَمَّا وَقُفُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذَمًّا
 إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوعًا قَدَمًا !
 عَدُوٌّ تَرَاهِمُ فِي مَعَاطِسِهِ رَغْمًا
 وَلَا يُشْبِعُوا الرُّكْنَ اسْتِلامًا وَلَا لَثْمًا
 وَأَوْلَيْتِ جُثْمَانِي مِنَ الْمِينَةِ الْعُظْمَى
 تَلِيدَةَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
 مِنَ الْبَصَلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَا
 وَلَا رُمْتُ هَذَا الشَّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَتِيمَا
 فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشْرُ الظُّلْمَا ؟
 كَمَا نَ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
 أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذُّنَابَ أَوِ الْبَهْمَا (٢)
 وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رَبِّي الدُّنْيَا ، وَجَنَاتِ عَدْنِهَا
 أَرِيحُ أَرِيحَ الْمِسْكِ فِي عَرَصَاتِهَا
 إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سَمَاوِهَا
 بِكَيْتِ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبِئَاسِ ، وَالْحَزْمَا
 أَطِيفُ بِرَسْمٍ ، أَوْ أَلِيمٌ بِدِمْنَةٍ
 قَمَا بَرَحْتَ مِنْ خَاطِرِي (مِصْرُ) سَاعَةً
 فَمَا وَجَدَتْ نَفْسِي لِأَنْهَارِهَا طَعْمَا
 وَإِنْ لَمْ أَرِحْ (مَرْوَانَ) فِيهَا وَلَا (لَخْمًا) (٣)
 أَخَالَ الْقُصُورَ الزُّهْرَ وَالْغُرْفَ الشُّمَّا
 وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايَلْتِ لِي هَمًّا

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :
 صغار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
 تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إذا جَنَنِي اللَّيْلُ أَهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
فلما بدا للناس صُبْحٌ من المُنَى
وقرَّتْ سِيرْفُ الهِنْدِ، وارتكز القنا
وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ، وَرَنَّتْ مَاذُنُ
أَقَى الدهرُ مِنْ دُونِ الهِنَاءِ، ولم يَزَلْ
إذا جال في الأعيادِ حَلَّ نظامها
لئن فات ما أمَلْتِهِ من مواكبِ
رثيْتُ به ذاتَ التُّقَى ونظمتُهُ
نمتكِ مَنَاجيبُ العُلا ونمِيَّتِهَا
وكنْتِ إذا هدى السَّمَاءُ تخايلتُ
أَتَيْتِ به لم ينظُم الشُّعْرَ مثله
ولو نهَضتْ عنه السَّمَاءُ، وَمَخَّضَتْ

فَجَنَحَا إِلَى سَعْدِي، وَجُنَحَا إِلَى سَلْمِي (١)
وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو البصِيرَةِ والأَعْمَى
وَأَقْلَعَتِ البَلْوَى، وَأَقْشَعَتِ الغُمَى
وَرَفَّتْ وَجوهُ الأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَّلْمَى
وَلَوْعاً بِبُنَيَّانِ الرِّجَاءِ إِذَا تَمَّ !
أَو العُرْسِ أَيْلَى فِي معالِمِهِ هُنْمَا
فَدُونَكَ هَذَا الحِشْدَ والمَوْكِبَ الضُّخْمَا !
لَعَنَصْرِهِ الأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الأَسْمَى
فَلَمْ تُلْحَقِي بِنْتًا وَلَمْ تُسَبِّقِي أُمَّا
تَوَاضَعَتْ، لَكِنْ بَعْدَ مَا فَتُّهَا نَجْمَا
وَجِئْتِ لِأَخْلَاقِ الكِرَامِ بِهِ نَظْمَا
بِهِ الأَرْضُ كَانَ المُزْنَ والتَّبِرَ والكِرْمَا ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل -٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (*)

لك في الأرض والسماء ماتم قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
قعد الآل للعزاء ، وقامت باقيات على الحسين الفواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهاليل ، سل آ بآءك الزهر : هل من الموتِ عاصم ؟ (٣)
المنايا نوازل الشعر الأب يضر ، جارأت كل أسود فاحم (٤)
ما الليالي إلا قصار ، ولا اللذ يا سوى ما رأيت أحلام نائم
انحسار الشفاء عن سن جدلا ن وراء الكرى إلى سن نادم
سنة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدّم في النعيم والكربِ حالم

* * *

المناحات في ممالك أبنا ثك بدريّة العزاء قوائم (٥)
تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وراء السواد ، والشام واجم (٦)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : أي أبو الملوكة . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه -٢- الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام علي كرم الله وجهه -٣- عليّة (بكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالي القدر من الناس . والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقو الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلاؤل والظهور .
٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن -٥- يشبه الحزن على الفقيده بالحزن على صرعى بدر ، أولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم -٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن . كنى بها عن الاقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبْعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمِ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُنْ سَكُوبُ الْعَيُونِ بَاكِي الْحَمَائِمِ

* * *

قُمْنَا تَنَامِلُ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّجَاجِ ، مِلْمَةُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُونَ عُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ عَوْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ مِ ، فَسَنُّوا الْهُدَى ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمِ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذُرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمْ وَالْأَعَاجِمِ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطِينَ كَعَابِ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَدَ زَلِ قُضْبَانَهُ اللَّيْوُثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَّهَ الدَّهْرُ أَنْ يَقُومَ لِيَوَاءِ تُحْشِرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَائِمِ (٧)

* *

١ - الحجاز النبيل : يقصد الحجاز الذي بقي محافظا على عهده للفقيه والربع : الدار - ٢ - العواصم : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي تقيم فيها الحكومات - ٣ - ابراهيم والقاسم : هما من اولاد النبي صلوات الله عليه - ٤ - عوذ : جمع عوذة ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتميمة ، وجمع التميمية : تمائم - ٥ - الاناة : الرفق . ويريد « بالأروع » : الملك فيصل . يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس دولة بني أمية في الاندلس - ٦ - قبرص : جزيرة في البحر الابيض المتوسط ، قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها امير الشعراء في حالة اقامة الفقيه فيها بالقفص الحديد الذي يحبس فيه الاسد ، وصنع الاقفاص الحديدية لحبس الاسود مألوف لمنظمي الحداثق في عصرنا هذا .
٧ - العمائم : الجماعات المتفرقون .

قم تحدث (أبا علي) إلينا
لم تُبالِ النُّيُوبَ في الهامِ حُشْنَا
هاتِ حَدَّثَ عن العوانِ وصِفْها
كلُّنا وارِدُ السَّرابِ ، وكلُّ
قد رجونا من المغانمِ حَظًّا
كيف غامرتَ في جِوارِ الأراقِمِ؟ (١)
وتعلَّقتَ بالحواشي النواعِمِ
لا تُترَعِ في الترابِ ، ما أنا لائمٌ! (٢)
حملٌ في وليمَةِ الذئبِ طاعم (٣)
وورَدنا الوغى ، فكُنَّا الغنائمِ

* * *

قد بعثتَ التمضيةَ اليومَ مِينًا
أنتَ كالحقِّ أَلْفَ الناسِ يَقظًا
إنما الهمةُ البعيدةُ غَرَسُ
ربما غابَ عن يدِ غَرَسَتِهِ
جدا موقفٌ غُلِبْتَ عليه
ذائداً عن ممالكِ وشعوبِ
كلُّ ماءٍ لهم ، وكلُّ سماءِ
لِمَ لَمْ تَدْعُهُم إلى الهمةِ الشِّـماءِ والعلمِ والطَّماحِ المُزاحِمِ؟
وركوبِ اللُّجاجِ وهى طَواغِ
مُتائىِّ الجنى ، بَطِيءُ الكمائمِ (٤)
وحَوْتِهِ على المدى يدُ قادمِ
لم يَقِفْهُ للعربِ قبلكِ خادمِ
نُقِلتَ في الأكفِّ نَقْلَ الدراهمِ
مَوْطِيءُ الخيلِ ، أو مَطَارُ القشاعِمِ (٥)
والسَّمواتِ وهى هُوجُ الشكائِمِ؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيد في صف الحلفاء ضد تركيا في انشاء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعوم
ماكل لهذا الذئب -٤- الجنى : الثمار . والكمائم : محل ما تنبت تلك الثمار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين الذين يشبهون النسور -٦- يريد « بركوب السموات » : ركوب الطائرات ويريد بهوج الشكائم : اللجم ، أى اللجم الصعبة القيادة .

وَأَيُّ الْقُطْبِ وَالْجَلِيدِ عَلَيْهِ وَالصَّحَارَى وَمَا بِهَا مِنْ سَمَائِمٍ؟ (١)
اغسلوه بطيبٍ من وَضوءِ الرُّسُلِ ، كَالْوَرْدِ فِي رُبَاهِ الْبِوَاسِمِ (٢)
وَأَخَذُوا مِنْ وَسَادِهِمْ فِي الْمُصَلَّى رُقْعَةً كَفَّنُوا بِهَا فِرْعَانَ هَاشِمٍ
وَأَسْتَعِيرُوا لِإِنْعِيشِهِ مِنْ ذُرَى الْمَنْسَبِ عِوْدًا ، وَمِنْ شَرِيفِ الْقَوَائِمِ
وَاحْمَلُوهُ عَلَى الْبُرَاقِ إِنْ أَسْطَعَتْ سَمٌ ؛ فَقَدْ جَلَّ عَنْ ظُهُورِ الرِّوَاسِمِ (٣)
وَأَدِيرُوا إِلَى الْعَتِيقِ (حُسَيْنًا) يَبْتَهِلُ رُكْنَهُ ، وَتَدْعُو الدَّعَائِمِ (٤)
وَإِذْ كَرُوا لِلْأَمِيرِ مَكَّةً ، وَالْقَصَصِ رَ ، وَعَهْدَ الصِّفَا ، وَطِيبَ الْمَوَاسِمِ
ظَمِي الْحُرِّ لِلدِّيَارِ ، وَإِنْ كَانِ عَلَى مَنَهْلِ مِنَ الْخَلْدِ دَائِمِ

* * *

نَقَلُوا الذَّمَّ سَاعَةً فِي رُبَا الْفَتْحِ ، وَطُوفُوا بِرَبِّهِ فِي الْمَعَالِمِ
وَقَفُوا سَاعَةً بِهِ فِي ثَرَى الْأَقْصَامِ مِنْ قَوْمِهِ وَتُرِبِ الْغَمَائِمِ
وَإِدْفِنُوهُ فِي الْقُدْسِ بَيْنَ سُلَيْمَانَ وَدَاوُدَ وَالْمُلُوكِ الْأَكْرَامِ
إِنَّمَا الْقُدْسُ مَنْزِلُ الْوَحْيِ ، مَعْنَى كُلِّ حَبْرٍ مِنَ الْأَوَائِلِ عَالِمِ
كُنْفَتُ الْغُيُوبِ ، فَالْأَرْضُ أَسْرًا رَمَدَى الدَّهْرِ ، وَالسَّمَاءُ طَلَّاسِمِ
وَتَحَلَّتْ مِنَ الْبُرَاقِ بِطُغْرَا ، وَمِنْ حَافِرِ الْبُرَاقِ بِخَاتِمِ (٥)

١- السمائِم: جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة -٢- الوضوء
(بفتح الواو) : ما يتوضأ به -٣- الرواسِم : الابل ، او الخيل ، او الركائب
عامة -٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيد -٥- الطغراء :
ما يكتب فى أول الكتاب . والبراق : هو ركوبه النبى صلوات الله عليه ليلة
اسرى به .

يرثي أباه (٥)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ وريثاء الأبِ دَيْنٌ أَيُّ دَيْنٍ
أَيُّهَا اللُّؤَامُ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيِّنَ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلٍ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنَايَا فَرَضُ عَيْنٍ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلِينَ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَيْبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفْيَ حُنَيْنٍ (٤)
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكَتُ تَصْدُوعَ شَمَلِ الْفَرَقْدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوِّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقَى اللَّيْثَ بَيْنَ الْجَبَلِينَ
وَتَحْطُّ الْفَرخَ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَبْغَا فِي الْمُتَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عُدْنَا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةً فِي كَفَنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالي سنة ١٨٩٧ يرثي بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقي رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللبن - ٤- خفى
حنين : مثل عربي يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أي روحه .

ثم نَحْيَا فِي (عَلِيٍّ) بَعْدَنَا وَبِهِ نُبْعَثُ أَوْلَى الْبَعْثَيْنِ (١)
انظر الكونَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ
فإِذَا مَا قِيلَ : مَا أَصْلُهُمَا ؟ قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحَمَتَيْنِ
فَقَدَا الْجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا وَنَعِمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ
وَهُمَا الْعَذْرُ إِذَا مَا أَغْضِبَا وَهُمَا الصَّفْحُ لَنَا مُسْتَرْضِيَيْنِ
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ حَيٍّ لَمْ يَدِينِ بِالَّذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِئَيْنِ ؟
وَقَفَ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وَأَمَاتَ الرَّسُلَ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ (٢)
مَا أَبِي إِلَّا أَخٌ فَارَقْتَهُ وَوَدَّ الصِّدِّيقُ ، وَوَدَّ النَّاسُ مَيِّنَ (٣)
طَلَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ
وَشَرَبْنَا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ
وَتَمَشَّيْنَا يَدِي فِي يَدِهِ مَنْ رَأَانَا قَالَ عَنَا : أَخَوَيْنِ
نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظْرَتَيْنِ
يَا أَبِي وَالْمَوْتُ كَأْسٌ مُرَّةٌ لَا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةٌ قَضَيْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدُ هَيْنَ ؟
أَشْرَبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتُ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟

١- علي : هو احد نجلى امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة ادائه اعظم الوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتغل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

لا تَخَفْ بِعَدَاكَ حُزْناً أَوْ بُكَاً
أَنْتَ تَدْعُمْنِي تَرُكُ الْأَسَى
لَيْتَ شِعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى
جَمَدَتْ مِثِّي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنٌ
كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْئٌ
مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقِ الْمَلَوَيْنِ ؟ (١)
أَنْلَقَى حُفْرَةً أَمْ حُمْرَتَيْنِ ؟

مصطفى كامل باشا(*)

أَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِبَانِ قاصيهما في مَأْتَمٍ وَالذَّاقِ
بِأَخَادِمِ الْإِسْلَامِ ، أَجْرٌ مُجَاهِدِ في الله من نُحْلِدِ وَمِنْ رِضْوَانِ
لَمَّا نُعِيَتْ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَسَى في الزائرينَ وَرُوعَ الْحَرَمَانِ(١)
السُّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا مَنكوسةُ الْأَعْلَامِ وَالقُّضْبَانِ(٢)
لَمْ تَأَلَّهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةٌ في اللهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا في الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ سَحْبَانِ(٣)
جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلِ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَائِي؟
أَبِكِي صِبَاكَ ، وَلَا أَعَاتِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كِرَامَةٌ لِلجَانِي
يَتَسَاءَلُونَ : أَبِ (السُّلَالِ) قَضَيْتَ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسَّرَطَانِ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالجِدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رُكْنٌ قَائِمٌ في هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَأَنْتَ الْبَاقِي
بِاللَّهِ فَتَشُّ عَنْ فَوَادِكِ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟
وَجِدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبِّ حَيٌّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةٍ وَمُضِلُّلٌ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : بريد مكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد اعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
٣ - قس وسحبان : خطيبان عربيان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
فلو أن رُسِلَ اللهُ قد جَبَبُوا لَمَّا
المجدُ والشرفُ الرفيعُ صحيفَةٌ
وأحبُّ من طولِ الحياةِ بذلَّةٌ
دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له :
فارفعْ لنفسيكِ بعدَ موتِكِ ذِكْرَهَا
للمرءِ في الدنيا وجَمِّ شئونها
فهي الفضاءُ لراغبٍ مُتصِّلِعٍ
الناسُ غادٍ في الشِّقاءِ ورائحُ
ومُنعمٌ لم يلقَ إلاَّ للذةِ
فاصبرِ على نِعْمَى الحياةِ وبُؤْسِهَا
ياظاهرَ الغدواتِ ، والروحَاتِ ، وال
هل قامَ قبيلك في المدائن فاتحُ
يدعو إلى العِلْمِ الشريفِ ، وعندَه
لصوك في عِلْمِ البلادِ مُنكسًا
ما اخمرٌ من خجلٍ ، ولا من ريبةٍ
يُزججون نَعشَكَ في السَّناءِ وفي السَّنا
وكانه نَعشُ الحُسَيْنِ « بكرتلا »
في ذِمَّةِ اللهِ الكريمِ وبرِّهِ

عليها المرآة لم تُتَّخَ لجبان
ماتوا على دينٍ من الأديان
جُعِلَتْ أها الأَخلاقُ كالعنوان
قِصْرُ يُرِيكَ تقاصِرَ الأقران
إنَّ الحياةَ دقائقُ وثوانى
فالذكرُ للإنسانِ عُمُرٌ ثانى
ما شاءَ مِنْ رِبْحٍ وَمِنْ خُسْران
وهي المَضيقُ لِمُؤثِرِ السُّلوان
يَشقى له الرَّحماءُ وهو الهانى
في طيِّها شَجَنٌ مِنَ الأشجان
نُعْمَى الحياةِ وبُؤْسِهَا سِيان (١)
خطراتِ ، والإسْرارِ ، والإعلان
غازٍ بغيرِ مُهَنْدٍ وسِنان ؟
أن العلومَ دعائمُ العُمران ؟
جَزَعُ الهلالِ على فتى الفتیان
لكنما يَبكى بدمعِ قانى (٢)
فكأنما في نَعشِكَ القمران
يختالُ بين بُكأ ، وبين حنان
ما ضمُّ من عُرْفٍ ومن إحسان

ومشى جلال الموت وهو حقيقة
 شقت لمنظرك الجيوب عقائل
 والخلق حولك خاشعون كعهدهم
 يتساءلون : بأى قلب ترتقى
 لو أن أوطاناً تُصور هيكلًا
 أو كان يُحمل في الجوارح ميت
 أو صيغ من غر الفضائل والعلا
 أو كان للذكر الحكيم بقية
 ولقد نظرتك والردى بك مُحديق
 يبغى ويطنى ، والطبيب مُضلل
 ونواظر العوادِ عنك أمالها
 تُملئ وتكتبُ والمشاعلِ جمة
 فهششت لي ، حتى كأنك عاندي
 ورأيت كيف تموت أسادُ الشرى
 ووجدت في ذلك الخيالِ عزائمًا
 وجعلت تسألني الرثاء ، فهاكه
 لولا مغالبةُ الشجونِ لخاطري
 وأنا الذي أرثي الشموس إذا هوت
 قد كنت تهتف في الوري بقصائدي

وجلالك المصدوق يا تقيان
 وبكتك بالدمع الهتون غواني (١)
 إذ ينصتون لخطبة وبيان
 بعد المنابر ، أم بأى لسان ؟
 دفنوك بين جوانح الأوطان
 حملوك في الأسباع والأجفان
 كفن لبيست أحسن الأكفان
 لم تات بعد ، رثيت في القرآن
 والداء ملء معالم الجمان
 قنط ، وساعات الرحيل دواني
 دمع تعالج كتمه وتعاني
 ويداك في القرطاس ترتجفان
 وأنا الذي هد السقام كياني
 وعرفت كيف مصارع الشجعان (٢)
 ما للمنون بدكهن يدان
 من آدمعى وسرائري وجناني
 لنظمت فيك يتيمة الأزمان
 فتعود سيرتها إلى الدوران
 وتجل فوق النيرات مكاني

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من
 هتن الدمع ، اذا قطر والغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تفنى بجمالها عن
 الحلى -٢- أساد : جمع اسد . والشرى : طريق في جبل سلمى كثيرة
 الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتِ فَعَقَنِي
هَوْنٌ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شَمَاتَ بِمَيْتِ
مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيْتَةٍ بُلَّغَتْهَا
عُوفِيَّتَ مَنْ حَرَبِ الْحَيَاةِ وَحَرَبِهَا
يَا صَبِّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا
إِخْطَعْ عَلَى مِصْرٍ شَبَابَكَ عَالِيَا
فَلَعَلَّ مِصْرًا مِنْ شَبَابِكَ تَرْتَلِي
قَلَوَ أَنَّ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
عَلَّمَتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيْفُهَا وَصَعِيدُهَا
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ
فِيكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي ؟
إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
عَزَّتْ عَلَى (كِسْرَى) أَنْوَشِيرَوَانَ ؟
فَهَلْ اسْتَرَحْتُ أُمَّ اسْتِرَاحِ الشَّانِي ؟ (١)
هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمَّ بِأَمَانِ
وَالْبِسْ شَبَابَ الْجُورِ وَالْوِلْدَانِ
مَجْدًا تَشِيهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
بَعْضَ الْمَضَاءِ تَحْرُكِ الْهَرَمَانِ
كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشَّبَانِ
قَبْرُ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
مَلِكُ يَهَابُ سَوَالَهُ الْمَلِكَانَ

حسن بك أنور (*)

تُسَائِلُنِي (كَرْمَتِي) بِالنَّهَارِ
وَأَيْنَ النَّادِيمُ الشَّهِيَّ الْحَدِيثِ ؟
تَجِيُّ الْبَلَابِلُ فِي عَشَّهَا
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ
لِئِنَّ نَاءَ مَنْ سَمَنَ جِسْمَهُ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ
وَمَعْنَى خَلَا الْقَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ

وبالليل : أين سَمِيرِي (حَسَنٌ) ؟ (١)
وأين الطُّرُوبُ اللطيفُ الأذن ؟
وملئها صَبِيَّةٌ فِي الفَنَنِ ؟
ليالي السرورِ عليه الحَزَنُ
فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السَّمَنُ
بشاشةُ دهرٍ محاما الزمن
وحلمٌ تطايرَ عنه الوَسَنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ المَعَهُدُ الشَّرْقِيَّ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ
وَخِدْمَةِ فَنِّ يَدَاوِي الْقُلُوبِ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِيلَ

(لِأَنوَرَ) إِلَّا جَلِيلَ العِزِّ
وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي المِخَنِ
وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الفِطْنَ
وَلَكِنْ مِنَ الفَنِّ كَانَ الرُّكْنَ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الوَدَاعِ
فَغُيِّبَتْ فِي المِسْكِ ، لَا فِي التَّرَابِ
وَنُحِطُّ لَكَ القَبْرُ فِي رَوْضَةٍ

دُفِنْتَ (كَأِسْحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
وَأدْرِجَتْ فِي الوَرْدِ ، لَا فِي الكَفْنِ
يَمِيلُ عَلَى العُصْنِ فِيهَا العُصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الاعضاء المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي ، وكان من الاصدقاء المقربين لامير الشعراء ، وقد توفي سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار امير الشعراء كرمة ابن هانيء -٢- الوسن :
النعاس -٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من اجل الشعر . والركن
من كل شيء : جانبه الاشد والاقوى .

وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النَّسِيمُ الرَّسَنُ (١)
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشُّجْنَ
وَطَارِحَكَ (النَّايُ) شَجْوَا النَّوَّاحِ وَكَانَتْ تَتَيْنُ إِذَا النَّايُ أَنْ
وَمَا لَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَشَّةٍ مَا كَمَنْ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرَّبَا إِذَا نَفَّحَتْ ، وَالغَوَادِي الْهُنَّ
سَلَامٌ عَلَى جَبْرَةَ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِ بَصْحَرَاتِهِ مُرْتَهَنَ
سَلَامٌ عَلَى حُفْرٍ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُمَنْدَرِسَاتِ الدَّمَنِ (٢)
وَجَمْعٌ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .
٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم المحسنين (*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرُ بِالْيَمِينِ وَحَوْتَهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ (١)
لَقِيَتْ طُهْرًا بِقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَشْرِبُ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ (٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةٌ فِي حِضْنِهَا فَفَنَّ الْوَرْدِ وَفَرَعُ الْيَاسْمِينِ (٣)
وَعَلَى جُوجُجِهَا نُورُ الْهَدَى وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ (٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةَ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ (٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاجِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةٌ كَانَتْ سَنَى وَسَنَاءً فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ (٦)

(*) أم المحسنين : هي والدة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالآستانة سنة ١٩٣١ .
١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد -٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه -٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » -٤- جوجؤ السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها -٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : ان هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين -٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالمد : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بِنَاتُ الْمُتَّقِي
خَرَدٍ مِنْ خَفِيرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
والْأَمِينَاتُ بِنِيَّاتُ الْأَمِينِ
لَبِسَتْ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى
وَنَضَّتُهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرْيَمُ)
قَدْرَكَيْتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
إِنَّهُ رَحَلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبًا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِيرَ سُنَّتَهُ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاطْرَحِي مِنْ حَالِقِ عَبَّءِ السَّنِينَ (٢)
لَيْسَ بِالْمَخْطِيءِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
لَمْ تَدُمِ فِي وُلْدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
لَتَغْطِي وَجْهَهَا بِالْدَارِعِينَ (٣)
لَيْسَ يُحْيِي مَوْكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينِ
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
بِاطِلٌ مِنْ أُمَّمٍ مَخْدُوعَةٌ
يَتَحَدَّثُونَ بِهِ الْحَقَّ الْمَبِينِ

* * *

١ - نضته : خلعتة . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المقيب .
٢ - حالق الجبل : اعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم - ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لايس الدرع - ٤ - العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير مهن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو اذن ليس
بذئ خطر ، وليس بالذي يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورباها ماتم
قام فيها ، من عَقِيْلَاتِ الحِمَى
أَسْرُ مالت بها الدنيا ، فلم
قد خلا (بيبك) من حاتم
طارت النعمة عن أَيْكْتِهِ
اليتامى نُوْحٌ نَاحِيَةٌ
دولة مالت ، وسُلْطَانُ خِلا
مُنْهَضُ الشَّرْقِ (عَلِيٌّ) لم يزل
يُصْلِحُ اللهُ به ما أَفْسَدَتْ
أُمُّ عَبَّاسٍ ، ومَالِي لم أَقْلُ :
كنت كالورد لهم ، واستقبلوا
فيقال : الأُمُّ في موكبها

ذَرَفَتْ آمَاقَهَا فِيهِ العَيُونُ
مَلَأُ بُدْلُنَ مِنْ عِزِّ بِيْهُونِ
تَلَقَّ إِلَّا عِنْدَكَ الرِّكْنَ الرِّكِينِ
ومن الكاسيين فيه الطاعمين (١)
وانقضى ما كان من خَفْضِ وَلِيِّينِ
والمساكينُ يَمْدُونُ الرُّنِينِ
دُووَلَتْ نِعْمَاهُ بَيْنَ الأَقْرَبِينَ
من بنيه سيد في (عابدين)
فَتَرَاتُ الدَّهْرُ مِنْ دُنْيَا وَدِينِ
أُمُّ مِصْرٍ مِنْ بَنَاتِ وَبَنِينَ ؟
دَوْلَةُ الرِّيحَانِ حِيناً بَعْدَ حِينِ
ويقال : الحَرَمُ العَالِي المِصُونِ (٢)

* * *

(العفيفي) عفافٌ وهُدَى
ادخلى الجنة من روضته

(كالبقيع) الطَّهْرُ ضَمَّ الطَّاهِرِينَ (٣)
إن فيها غرفة للصابرين

١ - بيبك : قصر الفقيدة في الآستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم :
اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمى . وقد
اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم الحسينين -٢- يشير
هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
٣- العفيفي : علم على الموضع الذى أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن
قرينها .

الدكتور احمد فؤاد (*)

أَوْحَتْ لَطَرْفِكَ فَاسْتَهْلُ شُثُونَا دَارٌ مَرَّرْتَ بِهَا عَلِي (قَيْسُونَا) (١)
غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَقَضَّتْ شَمَلَهَا دُنْيَا تَغْرُ السَادِرَ الْمُفْتُونَا
نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخُطُوبَ الْعُونَا (٢)
فَتَكَادُ مِنْ أَسْفِ عَلَى آسِي الْجَمِي مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَشُورُ شُجُونَا
تَلِكُ (الْعِيَادَةُ) لَمْ تَكُنْ عَبَثًا ، وَلَا شَرَكًا لِصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا
دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةَ وَمُجُونَا (٣)
خَبَتِ الْمُطَالِعُ مِنْ أَعْرَ مُؤَمَّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
وَمِنْ الْوُفُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرَضِي (بَعِيسِي الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْرِ يَنْطِقُ فِي السُّكُوتِ مُبِينَا
لَمْ تُخَصَّ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُهُنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَدْوَاؤُهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
ونابغة من نوابغ الطب المعدودين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان المرور على
هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
لفقد صاحبها طبعها . ٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
عليه طرائف البيت . والعون : جمع عوان . والخطوب العيون : اي التي
نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
قبل هذا الخطب الاخير الذي حل بها . ٣- يشبه الفقيد في الطب والامانة
للعلم يابن سينا . ٤- خبت المطالع : انطفأ نورها . ٥- ادواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطبِّه وبأجره ولربِّما بذلَ الدواءَ مُعِينَا
وتَجَسُّسِ راحتهِ العليلِ ، وتارةً تكسو الفقيرَ ، وتُطعمُ المسكينَا
أدَّى أمانةَ علمه ، ولطالَمَا حَمَلَ الصداقةَ وافيًا وأمينَا
وقضى حقوقَ الأهلِ ، يُحسِنُ تارةً بأبيه ، أو يَصِلُ القرابةَ حينَا
خُلِقَ ودينٌ في زمانٍ لا نرى ، خُلِقًا عليه ولا تُصادِفُ دينَا

* * *

أمدأوى الأرواحِ قبل جُسومِهَا قُمْ داوِ فيك فؤادى المحزونَا
روحٌ بلفظك كلُّ روحٍ مُعذَّبِ حيرانَ طار بلبِّه الناعونَا
قد كال للقدَّر العِتَابَ ، وربِّمَا ظنَّ المدلَّةُ بالقضاءِ ظنونَا (١)
داوَيْتَ كلَّ مُحطَّمٍ فشفيتهُ ونسيبتَ داءَ في الضلوعِ دفينَا
كبدٌ على دَمِهَا اتَّكَّاتٌ ولحمِهَا فحَمَلتَ همَّ المسلمينِ سِنِينَا
ظَلَّتْ وراءَ الحربِ تشقى بالنَّوى وتذوبُ للوطنِ الكريمِ حينَا

* * *

ناصرتَ في فجرِ القضيةِ (مصطفى) فتصرتَ خُلُقًا في الشَّبابِ متِينَا (٢)
أقدمتَ في العشرين تحتَ لوائِهِ وروائعُ الإقدامِ في العشرينَا
لم تبغِ دُنْيَا طالما أغضَى لها حُمسُ الدَّعةِ وطأطأوا العرنِينَا (٣)

* *

رُحَمَاكَ (يوسفُ) قِفْ رِكَابَكَ ساعةً واعطفِ على يعقوبَ فيه حزينَا (٤)

١- المدله: الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الميم، أو أحمس: وهو الصلب فى القتال والعقيدة، والحمس لقب لقريش، ومن تابغهم فى الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أى الكعبة. والعرنين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لمزيد لتشبيهه أبه بسيدنا يعقوب فى صبره على فراق ابنه ومحنته.

لم يَدْرِ خَلْفَ النعشِ من حَرِّ الجوى
ساروا بمُهْجَتِهِ ، فحُمِّلَ نُكْلُهَا
أَتَعُودُ في رَكْبِ الرِّبِيعِ إذا أَثْنَى
هِيَهَاتَ من سَفَرِ المنيَّةِ أُوْبَةُ
ويقالُ للأرضِ الفضاءُ : تَمخَضِي

أَيْشِقُ جَيْبًا ، أم يَشُقُّ وَتِينًا؟ (١)
وَقَضَوْا بِعائلِهِ ، فَمَالَ غَبِينًا (٢)
بِهَجًا يَزُفُّ الوَرْدَ والنَّسْرِينَا ؟
حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
فَتَرَدُّ شَيْخًا أو تَمِجَّ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبَقَى ! أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُ
حَتَّى تَمَثَّلَتِ العِنَايَةُ صُورَةً
فَجَرَرَتْ جُمَانِي ، وَمَا نَت كُرْبَةً
إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الحَيَاةِ وَعُونِهَا
وَاليَوْمَ أَرْتَجِلُ الرِّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي
سَبْحَانَ من يَرِثُ الطَّيِّبَ وَطِبَّهُ

لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا؟ (٣)
تُومِي بِرَاحٍ ، أو تُجِيلُ عَيُونَا
لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُن لِيْتِهُونَا
مَا كَانَ . آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
فِي مَاتِمٍ أَبْكِي مَعَ البَاكِينَا
وَيُرِي المَرِيضَ مِصَارِعَ الآسِينَا !! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه - ٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، اي روحه - ٣- يشير : الى ان الفقيه كان احد اطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفائه - ٤- الاسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (*)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزِينِ شبابِ الزَمَنِ
وباتت بصنعاءَ تبكى السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدُ ، وضجَّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصتُ مَناحاتُه في الخيام وغصتُ مآتمُه في المُدُنِ
ولو أنَّ مَيِّتاً مشى للعزاء مشى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمِه كان سيفَ الإله وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقِّبَ بالبدرِ من حُسْنِه وما البدرُ؟ ما قدرُه؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءً جميلاً إمامَ الحمى وهونٌ جليلَ الرزايا يهْنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّك في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاء؟ ومن أين للموتِ عقلُ يَزَن؟
يجاملكُ العربُ النازحون وما العربيةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومكُ بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمحُ السننِ
وأنَّ نسيبَهُمُ واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللسنِ
ومصرُ التي تجمعُ المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفي غرقا وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .
١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور - ٢ - ذو بزَن : احد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اضيفت اليه اساطير كثيرة .
٣ - يريد بالركن : الكعبة .

تُعزى اليمانيين في سيفهم وتأخذ حصتها في الحزن
وتقعُد في مأتم ابن الإمام وتبكيه بالعبرات الهتن
وتنشر ریحانتی زنبق من الشعر في ربوات اليمن
ترقان فوق رفات الفقيده رفيف الجنى في أعالي الغصن
قضى واجباً ، فقضى دونه فتي خالص السر ، صافي العن
تطوح في لجج كالجبال عراض الأواسي طوال القن (١)
مشي مشية الليث ، لافي السلاح ولا في الدروع ، ولا في الجن (٢)

* * *

متى صرت يا بحر غمد السيوف وكنا عهدناك غمد السفن ؟
وكنت صوان الجمال الكريم فكيف أزيل ؟ ولم لم يصن ؟
ظفرت بجوهرة فذة من الشرف العبقري اليمن
فتى بذل الروح دون الرفاق إليك ، وأعطى التراب البدن
وهانت عليه ملاهي الشباب ولولا حقوق العلاء لم تهن
وخاضك ينمذ أترابه وكان القضاء له قد كمن
غدرت فتى ليس في الغادرين وخنت امرأ وافيًا لم يخن
وما في الشجاعة حنف الشجاع ولا مد عمر الجبان الجبن
ولكن إذا حان حين الفتى قضي ، ويعيش إذا لم يعين (٣)

* * *

ألا أيهدا الشريف الرضي أبو السجر الرماح اللدن

١- القن : جمع فنة ، وهي رأس الجبل . والواصي من البناء :
الدعائم - ٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم ، وهي ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك - ٣- العين : الاجل .

شَهِيدُ المُرُوعةِ كانَ البَقِييعُ أَحقُّ به من ترابِ اليمينِ
فَهَلْ غَسَّاهُ بِدمعِ العُفَّةِ وفي كُلِّ قلبٍ حزينٍ سَكَنُ ؟
لقد أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرفُ الزمانِ واغْرَقْتَ أَبتاءَهُ بِالْمِنَنِ
أَتَذْكَرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ وإِذْ هُوَ كَالخِشْفِ (حُلُو) أَغْنُ ؟ (١)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ القُصُورِ وطِيبُ الرِياضِ ، وَصَفْوُ الزَمَنِ ؟
بشاشَتُهُ لَذَّةٌ في العِيونِ وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ في الأُذُنِ ؟
يَلْعَبُ طُرَّتَهُ في يَدَيْكَ كما لَعِبَ المُهْرُ فَضْلَ الرِّسَنِ ؟
وَإِذْ هُوَ كَالشَّيْبِ يَحْكِي الأَسودَ أَدَلُّ بِمِخْلَبِهِ وَافْتَتَنَ ؟ (٢)
فَتَشَبَّ : فَتَمَامٌ وَرَاءَ العَرِينِ يَشُبُّ الحُرُوبَ ، وَيُطْفِئُ الفِتَنِ ؟ (٣)
فَمَا بِالْهُ صَارَ في الهامِدينِ وَأَمسى عَفَاءً كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ؟
نَظَّمْتُ الدَموعَ رِثاءً لَهُ وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الظبي . والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن مبيعة الشباب -٢- الشبل : ولد الاسد اذا ادرك الصيد . وادل بمخلبه : أى تباهى به وتخابل على اقرانه -٣- العرين : بيت الاسد . ويشب الحروب : يوقدها .

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَيَحَاكَ وَالرُّدَّةُ ذِمَّةٌ ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عبدِ اللهِ)؟
جاذبتني جنبي عَشِيَّةً نَعِيهِ وَخَفَّتْ خَفَقَةً مُوجِعٍ أَوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ إِثْرَ حَبِيبِهِ لهوى بك الركنُ الضعيفُ الواهي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ المَرَوَّةِ آمُرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ «الطَوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تهوى المكارمُ نحوها بِشِفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
لَوْلا يَمِينُ المَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فِيهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنِّي وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طَهْرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحَكَّمًا عِلْمَ القَضَاءِ مَكَانَهُ فِي المُقَسِّطِينَ الجِلَّةِ الأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرَّهَاتِ الجَاهِ
وَأَخًا سَقَى الإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ) بُوْدَادٍ لَا صَلْفِ ، وَلَا تِيَّاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير ، كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفي سنة ١٩١٥ .

١ - خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواو : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان ابراهيم لاواه حليم » - ٢ - اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار - ٣ - المقسطين : أى العادلين . والجلية (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذوو اخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . ٤ - الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الانية التى يوضع فيها الشراب . والصلفا : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغلَ نفسيك ، فاقترح
أنزلتَ منه حينَ فاتكَ جمعه
فاقرأ علي «حَسَّانَ» منه ، لعله
وانزل بنور الخلدِ جدك ، واتَّصلُ
ناعيكَ ناعى حاتمٍ أو جعفرٍ
من كلِّ (جائلةٍ) علي الأَفواه
في منزلٍ بهجٍ بنوركِ زاه
بفتاه في مدحِ الرسولِ مُباه (١)
بملائكٍ من آلهِ أشباه (٢)
فالناسُ بين نوازلٍ ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 - ٢- جدك : منصوب على نزع الخافض ، أي انزل على جدك ، وكان الفقيه منسوباً لآل البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
 - وَجَعْفَرٍ : لعله يقصد به جعفر البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد العرب في العصر الأموي ، والمقصود تشبيهه الفقيه في كرمه بهذين الرجلين اللذين ضرب المثل بكرمهما .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرقُ عليها فبكاها
ليتني في الركبِ لما أفلتتُ (يوشع) ، هممتُ ، فنادى ، فثناها (١)
جَلَلُ الصبحِ سواداً يومها فكأنَّ الأرضَ لم تخلع دُجاها (٢)
انظروا تَلَقَّوْا عليها شَفَقًا من جراحاتِ الضحايا ودمائها
وتروا بينَ يديها عِبْرَةً من شهيدٍ يقطرُ الوردَ شذاها
آذَنَ الحقُّ ضحاياها بها وَيَحَهُ ! ! حتى إلى الموتى نعاها

* * *

كفَنوها حُرَّةً عُلوِيَّةً كَسَتِ الموتَ جلالاً ، وكساها
مِصْرُ في أكفانها إلا الهدى لحمَةُ الأَكْفانِ حقُّ وسُداها (٣)
خطر النعشُ على الأرضِ بها يَحْسِرُ الأَبصارَ في النعشِ سَداها (٤)
جاءها الحقُّ ، ومن عادتها توثرُ الحقُّ سبيلاً واتَّجاها (٥)
ما دَرَتِ مصرُ : بَدَفنِ صُبِحَتْ أم على البعثِ أفَاقَتْ من كَراها ؟
صَرَخَتْ تَحسبها بنتُ الشَّرِي صرَّختُ تَحسبها بنتُ الشَّرِي
وكانَ النَّاسُ لما نَسَلوا طَلَبَتْ من مِخْلَبِ الموتِ أباهَا (٦)
شُعْبُ السيلِ طَغَتْ في مُلتقاها شُعْبُ السيلِ طَغَتْ في مُلتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد نبياء بني اسرائيل ، دعا الله ان يؤجل الغروب فاجابه
وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلال الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحمية : ما سدني به الثوب ، والسدي : ضد اللحمية - ٤- يحسر
الابصار : أي يرددها كليلة ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثاني : يقصد به العدل - ٦- بنت الشري : انثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ ، فارْتَدَّتْ نِزَاهَا
خَفَضُوا فِي يَوْمِ (سَعْد) هَامَهُمْ و(بِسَعْدٍ) رَفَعُوا أَمْسَ الْجِبَاهَا

* * *

سَأَلُوا « زَحْلَةَ » عَنْ أَعْرَاسِهَا هَلْ مَشَى النَّاعِي عَلَيْهَا فَمَحَاهَا؟ (١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ مِنْ سُمَارِهِ وَجَلَا عَنْ ضِفَّةِ الْوَادِي دُمَاهَا (٢)
فَنَحَّ الْأَبْوَابَ لَيْلاً (دَيْرُهَا) وَإِلَى (الناقوسِ) قَامَتْ بِبِعْتَاهَا
صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى ، تَنْشُرُهُ أَرْضَ (سُورِيَا) ، وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا (٣)
يَنْجَمِلُ الْأَنْبَاءُ تَسْرِي مَوْهِنًا كَعَوَادِي الثُّكُلِ فِي حَرِّ سُرَاهَا (٤)
عَرَّضَ الشُّكَّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ تَطْأُ الْأَذَانَ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا
قَاتٌ : يَاقُومُ اجْمَعُوا أَحْلَامَكُمْ كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدَيْهَا رَدَاهَا (٥)

* * *

يَا عَدُوَّ الْقَيْدِ لِمَ يَلْمَحُ لَهُ شَبْحًا فِي خِطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا
لَا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي حَزَّ فِي سُوقِ الْأَوَالِي وَبَرَاهَا
وَقَعَ الرُّسُلُ عَلَيْهِ ، وَالتَّوَتُ أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فِيهِ فَعَفَاهَا
يَا رُفَاتًا مِثْلَ رَيْحَانِ الضُّحَى كَلَلْتُ (عَدْنٌ) بِهَا هَامَ رَبَاهَا (٦)

١- يشير البيت الى أن امير الشعراء وقت نعي الفقيه كان يصطاف
في زحلة احدى مصايف لبنان -٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث في المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثل من الرخام -٣- صدع : شق وقطع
٤- الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة -٥- الوريدان : مشى
الوريد ، أحد شرايين الجسم -٦- عدن : الجنة . وهام رباها : اى دعوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكل من كرمٍ
ودَعَّ العدلُ بها أعلامه
وحياة أترعَ الأرض حياها (١)
وَبَكَتْ أَنْظِمَةُ الشُّورى صُواها (٢)
رَايَةٌ كُنْتَ مِنَ الذِّلِّ فِدَاها
وَتَلَقَّى السَّهْمَ عَنْها فَوْقاها
عَجَبِي مِنْها وَمَنْ قَائِدُها !!
كَيْفَ يَحْمِي الْأَعْزَلَ الشَّيْخُ حِمَاها؟

* * *

مِنْبَرُ الوادِي ذَوَتْ أَعْوَادُه
مَنْ رَمَى الفارِسَ عَنْ صَهْوَتِها
مِنْ أَواسِيها وَجَفَّتْ مِنْ ذُرَاها
وَدَها الفُصْحَى بِما أَلْجَمَ فاها ؟
قَدَرُ بِالْمُدُنِ أَلْوَى والقُرَى
وَدَها الأَجْبالَ مِنْها ما دَهاها
غَالِ (بَسْطُورا) وَأَرْدَى عَصَبَةٌ
لَمَسَتْ جُرْثُومَةَ المَوْتِ يَدَاها
طَافَتْ الكَأْسُ بِساقِ أُمَّةٍ
مِنْ رَحِيقِ الوَطَنِيَّاتِ سَقَاها
عَطِلَتْ آذَانُها مِنْ وَتَرٍ
ساحِرٍ رَنَّ مَلِيًّا فَشَجَاها
أَرغُنُّ هَامَ بِهِ وَجَدَانُها
وَأَذَانُ عَشِيقَتِها أَذْناها
كُلُّ يَوْمٍ خُطْبَةٌ رُوحِيَّةٌ
كالمزَامِيرِ وَأَنْغامٍ لُغاها
دَلَّهَتْ مِصرًا . وَلَوْ أَنَّها
فَلَوَاتٍ دَلَّهَتْ وَحَشَ فِلاها
ذَائِدُ الحَقِّ وَحامِي حَوْضِها
أَنْفَذَتْ فِيهِ المَقادِيرُ مُناها
أَخَذَتْ (سَمْعًا) مِنَ (البَيْتِ) يَدُ
لَوْ أَصابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَّا
تَتَحَدَّى الطَّبَّ فِي قَفازِها
تَأخُذُ الأَسادَ مِنْ أَصْلِ شِراها
سَلَمَتْ مِنْها الثُّرَيَّا وَسُهاها
عِلَّةُ الدَّهْرِ الَّتِي أَعْيَا دَواها

١- أترع : ملا . والهيأ : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - بضم الصاد - وهي حجر يوضع في الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم ينل أقرانه إلا وجاها
لم تصارح أصرح الناس يداً ولساناً ، ورُقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعوادُ من آدمَ لمَ نَقَلتُ (خوفو) ، ومالتُ (بمنا)
تَخْلِطُ العُمَريينَ : شيباً ، وصِباً
زَوَرَقُ في الدمعِ يَطفو أبداً
تَهَلَعُ التَّكْلِ على آثارِهِ
يَهْدُ خُفاها ، ولم يَعَرَ مَطاها
لم يَفُتُ حَيًّا نَصيبٌ من خُطاها (١)
والحياتين : شقاءً ، ورَفاها
عَرَفَ الضَّفَّةَ إلا ما تلاها
فإذا خَفَّ بها يوماً شفاها

* * *

تَسْكِبُ الدمعَ على (سعد) دماً
من لِيانِ هو في يَنْبوعِها
لُقِنَ الحَقُّ عليه كَهَلْها
بذَلتُ مالاً ، وأمناً ، ودماً
حَمَلتُهُ ذِمَّةً أوفى بها
ابنُ سَبْعينَ تلقى دونها
سَفَرُ من عَدَنَ الأَرْضِ ، إلى
قاهرٍ ألقى به في صخرَةٍ
كَرِهتُ منزلَها في تاجِه
اسألوها ، واسألوا شأنِها
ولَدَ الثَّورَةَ سعدُ حُرَّةً
أمةٌ من صحرةِ الحَقِّ بناها
وإبائِ هو في صُمِّ صفاها
واستقى الإيمانَ بالحَقِّ فتاها
وعلى قائدها أَلقتُ رِجاها
وابتلتهُ بنحوقٍ فقضاها
غُرَبَةَ الأَسْرِ ، ووَعشاءَ نواها (٢)
منزِلِ أَقربُ منه قُطباها
دفعَ النسرَ إليها فأَواها
دُرَّةً في البحرِ والبرِّ نفاها
لِمَ لم يَنْفِ من الدرِّ سِواها ؟
بحياتي ماجدُ حُرِّ نَماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعشاء : الطريق العسر ، او المشقة .

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءَ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
سألت الغابَةَ من أشبالها بين عَيْنَيْهِ وَمَاجَتْ بِلَبَّاهَا (١)
بارك اللهُ لها في فرعها وَقَضَى الخَيْرَ لِمِصْرِ فِي جَنَاهَا
أولم يَكْتُبْ لها دُسْتُورَهَا بِالدمِ الحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا؟ (٢)
فد كتبتها ، فكانت صورة صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقٌّ مُنْتَهَاها
رَقَدَ النَّائِرُ إِلَّا ثُورَةَ فِي سَبِيلِ الحَقِّ لَمْ تَخْمَدُ جُدَاهَا
قد تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ رَاحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فِرْعَاها (٣)
جالَ فيها قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا وَلِسانًا كَلَمًا أَعْيَتْ حَدَاهَا (٤)
ورمى بالنفس في بُرْكانِها فَتَلَقَى أَوَّلَ النَّاسِ لَظَاهَا
أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ فِي وَجْهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا؟ (٥)
وَطِئْتُ نَادِبَةً صَارِخَةً شَاهَ وَجْهُ الرِّقِّ - ياقوم - وشاهها (٦)
ظَفِرَتْ بِالكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الأَيَّامِ - مَنصُورِ لِيَواها
القَنَا الصَّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسِيفُ الهِنْدِ لَمْ تَصْحُحْ ظُبَاهَا

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيْ نَفْسٍ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟
كَلِمًا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسُها وَتَوَاصَى بِشَرُّها بِي وَنَدَاهَا

١ - اللبنا : جمع لبنة - كقطاة - وهي أنثى الأسد - ٢ - المنتدى : البرلمان - ٣ - يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العربية وهو في مستقبل شبابه - ٤ - أعيت : تعبت . حداها : من قولهم : حدا الأبل ، أي ساقها وزجرها - ٥ - إشارة إلى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت كما ورد في القرآن : « تلقف ما يافكون » - ٦ - شاه وجه الرق : أي قبح .

وجرى الماضي ، فماذا اذكرت
 ألمح الأيام فيها ، وأرى
 لست أدري حين تئدي نضرة
 حلت السبعون في هيكلها
 روعة النادى إذا جدت ، فإن
 يظفر العذر بأقصى سُخطها
 ولها صبرٌ على حسادها
 لست أنسى صفحة ضاحكة
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناة صعدة لو وهبت
 أين منى قام كنت إذا
 خاننى في يوم (سعد) ، وجرى
 في نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحجى لما تنأهى غرها
 ذهبت أوبة مؤمنة
 آنست خلقاً ضعيفاً ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 وادكار النفس شىء من وفاهها؟
 من وراء السن تيمثال صباها
 علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 فتداعى وهى مؤفور بناها
 مزحت لم يذهب المزح بهاها
 وينال الود غايات رضاها
 يشبه الصنح ، وحلم عن عداها
 تأخذ النفس وتجرى في هواها
 جد للصب حنين فرواها
 للسماك الأعزل اختال وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 فى المرائى فكبا دون مداها
 أنعم الدنيا فلم تنس ثقاها
 بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 خالصاً من خيرة الشك هداها
 من وراء العالم الفانى إليها
 ليته يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية ، فلا تحتاج
 لتثقيف . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف احدهما بالرامح ، لان
 امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السمك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل .
 حيث لا يوجد امامه شىء . يقول ان له قواما لو منح للسماك الاعزل فى السماء
 لاختال به وتباهى على السمك الرامح -- ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ،
 وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٥)

فتى العقل والنَّعْمَةُ العَالِيَّةُ مَضَى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَةٌ
فلا سُوقَةٌ لِمَ تَكُنْ أَنَسُهُ وَلَا مَلِكٌ لِمَ تَبْرُنْ نَادِيَهُ
ولم تَخُلْ مِنْ طَيْبِهَا بِلْدَةٌ ولم تَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَى الْوَرَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
يَتِيهُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النُّحَاسِ إِذَا ضَمَّ أَلْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
وتَحْكُمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةٌ حَاكِيَهُ
وتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْطَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهِيَ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ !
إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قَلَّ : الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيَهُ
فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَّتْ الْحَلِيُّ عَلَى الْغَانِيَهُ
لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدًا) شَبَّيْبَتُهَا زَاهِيَهُ (١)
تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصُرِ الْخَالِيَهُ
وَنَذَرَ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنَشَدَ تِلْكَ الرَّؤَى السَّارِيَهُ
وَنَبِكِي عَلَى عِزَّنَا الْمُنْقَضِي وَنَنْدُبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيَهُ
فِي آلِ (فردى) ، نُعْزِيكُمْ وَنَبِكِي مَعَ الْأَسْرَةِ الْبَاكِيَهُ
فَقَدْنَا مَفْقُودِكُمْ شَاعِرًا يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ

(١) الشاعر الموسيقى فردى أحد أعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفى سنة ١٩٠١ .

١- عيداً : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (*)

سقى الله (بالكفر الأباطي) مَضْجَعًا
يَطِيبُ ثَرَى (بُرْدِين) من نَفْحِ طَيْبِهِ
فِيالكَ غِمْدًا من صَفِيحٍ وَجَنْدَلٍ
وَكنا اسْتَلْتُنَا في النَوائِبِ غَرَبُهُ
إِذا اهْتَزَّ دُونَ الحَقِّ يَحْمِي حِيَاضَهُ
طَوْتُهُ يَدٌ لِّلْمَوْتِ ، لا الجَاهُ عاصِمًا
تَضْوَعُ كَافورًا من الخلد ساريا
كَأَنَّ ثَرَى (بُرْدِين) مَسَّ الغَوَالِيَا (١)
حَوَى السِّيفَ مَصْقُولَ الغِرَارِ يَمَانِيَا (٢)
فَلِمَ يُلْفُ سَيَّابًا ، وَلِمَ تُلْفُ نَابِيَا (٣)
تَأخَّرَ عَنها باطلُ القومِ ظامِيَا
إِذا بَطَشْتَ يَوْمًا ، ولا المَالُ فادِيَا

* * *

تَنالُ صِبا الأعمارِ عند رَفِيفِهِ
وَبعضُ المَنايَا تُنزلُ الشَّهَدَ في الثَرَى
وَعندَ جُفوفِ العُودِ في السَّنِّ ذاويَا
وَيَحْطُطُنَ في التُّرْبِ الجِبَالِ الرواسِيَا

* * *

يَقولون : يَرثِي الراحِلين ، فَوَيَحَهُم !
أَبوا حَسَدًا أن أَجْعَلَ الحَيَّ أَسوَةً
فَلَمَّا رَثَيْتُ المِيتَ أَقْضَى حَقوقَهُ
إِذا أنتَ لِمَ تَرعَ العهودَ لِهالكِ
فَلا يَطوِّرينَ الموتُ عَهْدَكَ من أَخٍ
أَقامَ بِأَرْضِ أنتَ لاقِيهَ عَندَها
أَأَمَلْتُ عَندَ الراحِلينَ الجَوازيَا ؟
لَهُم ، ومثالًا قَد يُصَادِفُ حاذِيَا
وَجَدْتُ حَسودًا لِلرُّفَاتِ وشانِيَا
فَلستَ لَحِيَّ حافِظَ العَهْدِ راعِيَا
وَهَبَّةُ بوادٍ غيرِ وادِيكَ نائِيَا
وَإِن بِيْتِما تَسْتَبعدانَ التلاقِيَا

* * *

(*) اسماعيل اباطه باشا : احد سراة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد ان ترك خلفه تاريخا حافلا بالمواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهي من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهي المسك - ٢- الفرار من السيف : حده - ٣- غرب السيف : حده ايضا . ونابى : كليل لا يقطع .

رَثَيْتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً
وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ
إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانزِلْ بِسَاحَتِهِ
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكَبِيرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لَائِدًا
وَأَقْسَمُ كُنْتَ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ
وَكَنْتَ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاؤُهَا
وَكَنْتَ تُصَلِّيُ بِالْمَلُوكِ جَمَاعَةً
وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمَلُوكِ وَسَيْلَةً
وَكَنْتَ الْجَرَى النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ
مِنَ الْعِزْمِ مَا يُجِئُ فُحُولًا كَثِيرَةً
وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَادِحًا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوَانُ كُنْتُ سَاخِطًا
وَلَكِنْ هُدَى اللَّهُ الْكَرِيمُ وَوَحْيُهُ
تُفِيضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً
هِيَ كُلُّ تَفَنَّى ، وَالْبَيَانُ مُخْلَدٌ

وَحَلَيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاخِرِ حَالِيَا
مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
تَلَّفُ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
وَالصَّفْحَ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاؤُهُ وَهَى مَا هِيَا
لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
وَكَنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
تَلَفَّتْ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْتَقَ حَامِيَا (٣)
- وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ - لِلْعِزْمِ ثَانِيَا
وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
وَأَنْزَلَهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
حَمَلْتَهُ بِهَذَا الْمَصْبَاحِ فِي النَّاسِ هَادِيَا
تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتَى الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا (٤)
أَلَا إِنَّ عِتْقَ الْخَمْرِ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١- يشبهه شيوخ الاسرة الاباطية بالاقمار ، وشبابها المراد بدرارى
النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى فى الاشعاع والاضاءة .
٢- حاج : جمع حاجة - ٣- الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤- الرجاء :
القبور . والدواجى - جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مبرِّها
قليلَ المساوي في زمان يري العُلا
طويذاك كالماضى تَلَقَّاهُ غِمْدُهُ
فكنتَ على الأفواه سيرةً مُجْمِلِ
وَفَيْتَ لمن أدناكَ في الملك حِقْبَةً
أثاروا على آثار مَوْتِكَ ضَجَّةً
ومن سابقَ التاريخ لم يَأْمَنِ الهوى
إذا وَضَعَ الأحياءُ تاريخَ جيلِهِم

من اللِّدَامِ ، محمودَ الجوانبِ ، زاكياً (١)
ذُنُوباً ، وناسٍ يُخْلُقُونَ المساويا
فلم تسترح حتى نشرناك ماضياً (٢)
وكنت حديثاً في المسامعِ عالياً
فكانَ عَجيباً أن يَري الناسَ وافيًا
وهاجُوا لنا الذكري ، وَرَدُّوا اللياليًا
مُلَجَّجًا ، ولم يَسْلَمَ منَ الحقدِ نازياً (٣)
عَرَفَتِ المُلَاحِي مِنْهُمُو ، والمُحَابِيَا

* * *

إذا سلم الدستورُ هان الذي مضى
ألا كلُّ ذَنْبٍ ليليالي لأجله
وهان من الأحداثِ ما كان آتياً (٤)
سَدَلْنَا عَلَيْهِ صَفْحَنَا والتناسياً (٥)

١- زاكياً : أي ناميًا مباركاً -٢- الماضى : في أول البيت : السنييف ،
وفي آخره : من الزمن الماضى -٣- نازياً : أي واثباً ، والملج التماسدى في
الخصومة -٤- الأحداث : نوازل الأيام -٥- سادلنا عليه الصفح : أي
سحبنا على كل الذنوب أعراضنا وسترناها بففراننا .

على بهجت (*)

أحقُّ أنهم دفنوا عليًّا وخطوا في الثرى المرءَ الزكيا ؟
فما تركوا من الأخلاق سمحًا على وجه التراب ، ولا رخصيا ؟
مضوا بالضحك الماضي وألقوا إلى الحنجر الخفيف السمهريا ؟
فمن عَوْنُ اللغاتِ على مليمٍ أصاب فصيحها والأعجميا ؟
لقد فقدت مصرفها حنينًا وبات مكانه منها خليًا
ومن ينظر يبر الفسطاط تبكى بفائضة من العبرات ريا
ألم يمشِ الثرى قحةً عليها وكان ركابها نحو الثريا ؟
فنتبَّ عن مواضعها عليُّ فجددَ دارسًا ، وجلا خفيا
ولولا جهده احتجبت رسوماً فلا دمنًا تُريك ولا نويًا
تلفتت الفنونُ وقد تولى فلم تجد النصير ولا الوليا
سلوا الآثار : من يغدو يغالى بها ، ويروح محتفظًا خفيا ؟
وينزلها الرفوف كجوهريٍّ يُصَفِّفُ في خزائنها الحليًا ؟
وما جهل العتيق الحرُّ منها ولا غبى المقلد الدعيا
فتى عاف المشارب من دنايا وصان عن القذى ماء الموحيا
أبى النفس في زمنٍ إذا ما عجمت بنيه لم تجد الأيا
تعود أن يراه الناس رأسًا وليس يرونه الذنب الدنيا
وجدت العلم لا يبني نفوسًا ولا يغنى عن الأخلاق شيا

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيد العلم والعاديات المغفور له « على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأبينه ، وهي كما سراها القارئ الكريم . اخذة من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر (لشرك بجريدة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤) .

ولم أر في السلاح أضلّ حداً
هما كالسيف ، لا تُنصفه يفسد
من الأخلاق إن صحبت غويًا
عليك ، ونخذه مكملاً سويًا

* * *

غدير أنرع الأوطان خيراً
وقد تأنى الجداول في خشوع
حياة معلم طفئت ، وكانت
سبقت القابسين إلى سناها
أخذت على أريب ألمعي
ورب معلم تلقاه فظاً
إذا انتدب البنون لها سيوفاً
إذا رشد المعلم كان موسى
ورب معلمين خلوا وفاقوا
أناروا ظلمة الدنيا ، وكانوا

أرقت و « نسيبت » بنات بوم ،
بكت وتاوهت ، فوهمت شراً
قلبت لها الهدى ، وكان مني
زعمت الغيب خلف لسان طير
أصاب الغيب عند الطير قوم
إذا غناهم وجدوا سطيحاً
رى الغربان شيخ تنوخ قبلي
نجا من ناجديه كل لحم
نعست فما وجدت الغمض حتى
فقلت : نذيرة وبلاغ صدق

على « المطرية » أندفعت بكياً
وقبلي داخل الوهم الذكياً
ضلالاً أن قلبت لها الحدياً
جهلت لسانه فزعمت غياً
وصار البوم بينهم نبياً
على فمه ، وأفقى الجرهمياً
وراش من الطويل لها دويًا
وغودر لحمهن به شقيًا
نفضت على المناحة مقلتيًا
وحق لم يفاجي مسمعيًا

ولكن الذي بكته البواكي
ومَن يُفجَع بِحُرِّ عبقري
ومَن تتراخ مدته فيكثير
خليلٌ عزٌّ مصرعه علياً
يجد ظلم المنية عبقرياً
من الأحياب لا يُحصى النعياً

* * *

أخي ، أقبيلُ عليّ من المنايا
فلم أعديم إذا ما الدورُ نامت
يُذكّرني الدجى لِدّة حَمِيمًا
نَشِدْتُكَ بالمنية وهي حقُّ
عرفت الموت معنى بعد لفظ.
أتاك من الحياة الموتُ فانظرُ
وللأشياء أصدادٌ إليها
ومُنقَلَبُ النجومِ إلى سكونٍ
فخبرني عن الماضين ؛ إني
وصف لي منزلاً حُمِلوا إليه
وكيف أتى الغنى له فقيراً
لقد لَبِسُوا له الأزياء شتى
سواء فيه مَنْ وافي نهاراً
ومَن قطع الحياة صدأً وجوعاً
وميت ضجعت الدنيا عليه
وهاتِ حديثك العذب الشهيماً
سميراً بالمقابر أو نجياً
هنالك بات ، أو خلاً وفيّاً
ألم يكُ زُخرفُ الدنيا فرياً
تكلّم ، وأكشِفِ المعنى الخبيّاً
أكنت تموت لو لم تُلفَ حياً ؟
تصير إذا صَبَرْتَ لها ملياً
من الدورانِ يطويهن طياً
شددتُ الرّحْلَ أنتظرُ المُضِيّاً
وما لمحوا الطريقَ ولا المُطِيّاً
وكيف ثوى الفقيرُ به غنياً ؟
فلم يقبل سوى التجريدِ زياً
ومَن قذف اليهودُ به عشيّاً
ومَن مرّت به شُبعاً ورياً
وآخرُ ما تُحسُّ له نعيّاً

تم الجزء الثالث

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الي ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاخراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون اداة انجاز لا اداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رايت ان اسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما امن اللبس ووضع الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط او التعليق او كليهما .

ثانيا : رايت ايضا ان اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين او ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والأدباء وافرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز ان يفهم البيت على اكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني احب ان يتخاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ او من مؤاخذه فهو الي ، اما ما فيه من فضل فمرجه الي الأستاذ حسين شوقي .

فالي ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس الجزء الثالث من الشوقيات

	صفحة
فليرك من هذا الورى من شاء	٣
سليمان باشا اباظه ، ومطلعها :	
من ظن بعدك أن يقول رثاء	٥
مصطفى باشا فهمى ، مطلعها :	
يايها الناعى ابا الوزراء	٩
ابو هيف بك ، مطلعها :	
اجعل رثاءك للرجىال جزاء	١٢
مولانا محمد على ، مطلعها :	
وابعثه للوطن الحزين عزاء	١٤
بيت على ارض الهدى وسمائى	
الحق حائظه واس بنائه	
سيد درويش ، مطلعها :	
كل يوم مهرجان كلوا	١٧
عمر المختار ، مطلعها :	
فيه ميتا برياحين الثناء	
ركزوا رفاتك فى الرمال لواء	٢٠
عبدالحليم العلايلى بك ، مطلعها :	
لقد لبي زعيمكم النباء	
عزاء أهل دمياط عزاء	
حافظ ابراهيم ، مطلعها :	٢٢
قد كنت اوثر أن تقول رثائى	
يامنصف الموتى من الاحياء	
محمد تيمور ، مطلعها :	٢٦
ضربوا القباب على اليباب	
وثووا الى يوم الحساب	
يعقوب صروف ، مطلعها :	٢٩
سماؤك يادنيا خداع سراب	
وارضك عمران وشيك خراب	
حسين شيرين بك ، مطلعها :	٣٣
ارابت زين العابدين مجهزا	
نقلوه نقل الورد من محرابه	

صفحة	
٣٦	محمد عبد المطلب ، مطلعها : قام من علته الشاكي الوصب وتلثى راحة الدهر التعب
٣٨	يرثى جدته ، مطلعها : خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
٤١	محمد عبده ، مطلعها : مفسر آي الله بالامس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
٤٢	رياض باشا ، مطلعها : مات في المواكب ام حياة ونعش في المناكب ام عظات
٤٩	عثمان باشا غالب ، مطلعها : ضجت لمصرع (غالب) في الارض (مملكة النباتات)
٥١	عبدالحى ، مطلعها : طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
٥٣	محمد ثابت باشا ، مطلعها : سر ابا صالح الى الله واترك مصر فى ماتم وحزن شديد
٥٥	محمد فريد بك ، ومطلعها : كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
٥٩	البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها : الضلوع تتقد والدموع تطرد
٦٢	ثروت باشا ، مطلعها : يموت فى القاب او فى غيره الاسد كل البلاد وساد حين تتسد
٦٦	عبدالعزیز جاویش ، مطلعها : اصاب المجاهد عقبى الشهيد والقى عصاه المضاف الشريد
٦٩	تعزية وراثاء ، مطلعها : كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع العذار
٧١	ذكرى هيجو ، مطلعها : ما جل فيهم عيدك الماتور الا وانت اجل يا فكتور

صفحة	
٧٣	عبد الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكاره وتولى فن على آثاره	
٧٦	قاسم بك امين ، مطلعها :
يايها الدمع السرفى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار	
٨٠	تولستوى ، مطلعها :
عليك ويبكى بائس وفقير (تولستوى) تجرى آية العلم دمعها	
٨٢	عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتمبور نسائل عمر متى كانت الارض مثوى القمر	
٨٥	عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهر	
٨٨	الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المعطره	
٩١	ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحيياة من السير	
٩٤	المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك فى عصف الرياح النعاسى	
٩٧	عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لعزة الموت اليوانا وجد جلال منطقته فراعا	
١٠١	المويلحى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيان صناعه استخف العقول حين يراعسه	
١٠٤	اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى	
١١٠	فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح هنالك جلق حملت ما يوهى الجبال ويزهق	
١١٤	كريمة البارودى ، مطلعها :
احيث تلسوح المنى تافسل كفى عظة ايها المنزل	

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الاقمسار كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابو الفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسبل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق ام ادراى اطلال وتلك دولاته ام رسمها البسالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى وللمجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النبى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خيلا خيلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
يا ترى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصاب بنى الدنيا عظيم (بادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الفازى :
هالة للهلال فيها اعتصام كيف حامت حياها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما الحلم والمعروف فىك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادى النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اصمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسما مآتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اباه ، مطلعها :
سالونى لم لم ارث أبى ورثاء الاب دين اى دين

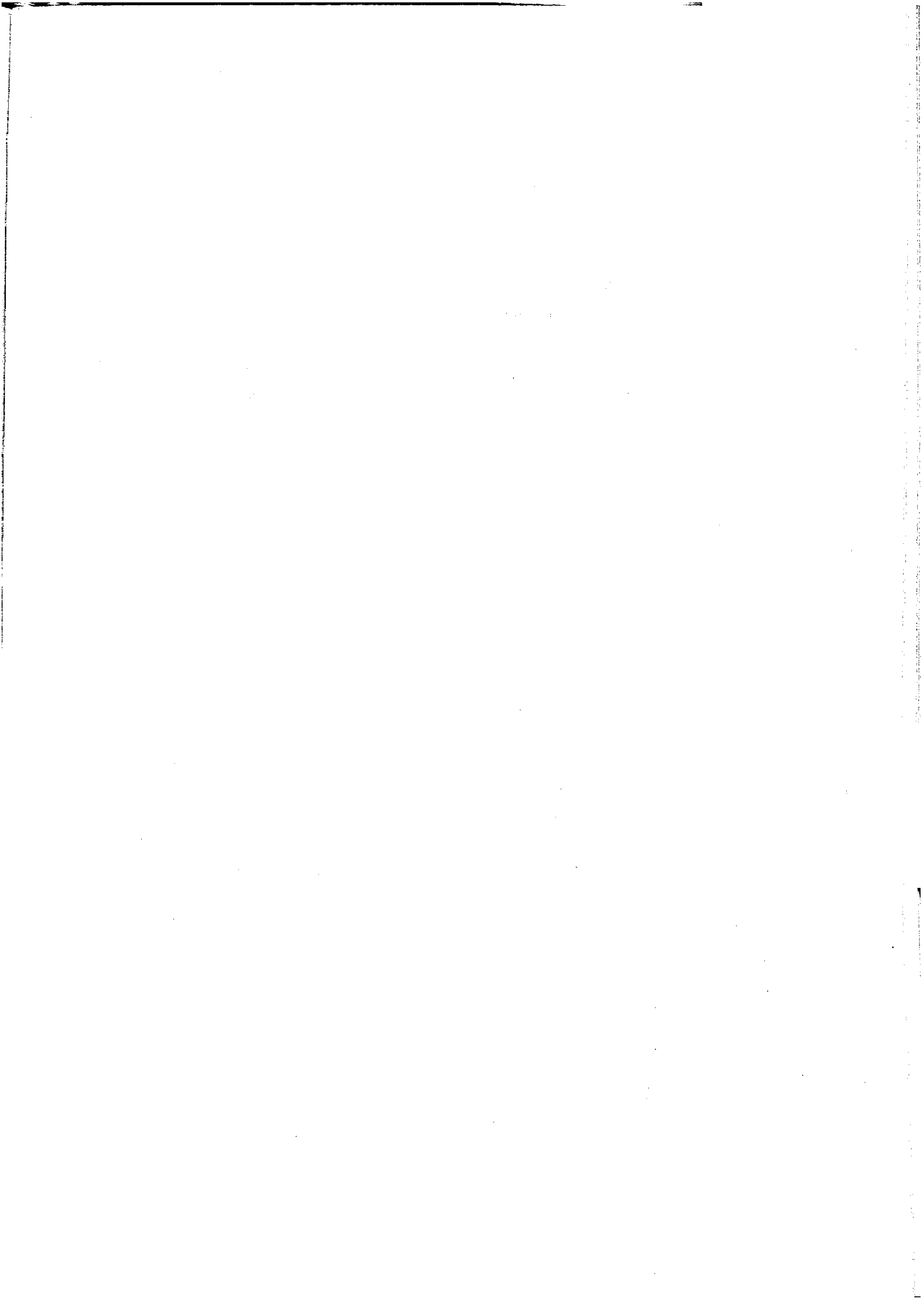
- ١٥٧ مصطفى كامل باشا ، مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في ماتم والدانى
- ١٦١ حسن بك انور ، مطلعها :
تسائلنى (كرمتى) بالنهار وبالليل : أين سميرى (حسن) ؟
- ١٦٣ أم المحسنين ، مطلعها :
اخذت نعشك مصر باليمين وحوته من يد الروح الامين
- ١٦٦ الدكتور احمد فؤاد ، مطلعها :
اوحى لطرفك فاستهل شئوننا دار مررت بها على قيسونا
- ١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن واودى بزین شباب الزمن
- ١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بعهد عبد الله
- ١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعروا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها
- ١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها
فتى العقل والنعمة العالية مضى ومحاسنه باقية
- ١٨١ اسماعيل اباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تضوع كافورا من الخلد ساريا
- ١٨٤ على بهجت بك ، مطلعها :
احببى انهم دفنوا عليا وخطوا فى الثرى المرء الزكيا

السوق

شعر المرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان

كان شرفي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ، وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته في الناس حياً مذهب شوقي أو بلغ مبالغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنهجب مثله في تاريخها المتطاوول ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة الشعر العربي ، بعد ما إناله من الانحطاط ، والركة ، وضيق المذهب ، وسوء التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنسبها إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ، ونفخ فيه من قوته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما نحلا مكانه تلفت الناس ينظرون على حذر وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي أن يسمعه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده منتكس بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوة قد ذهب ، فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته التي تأمر بها على شعراء الجيل ، وحل في الصدر من ناديم ، فقد انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسنون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختر شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرها ، فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبايعته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألحانه يتردد عذبا مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي ؛ لسانها المعبر عن كل ما يُلم بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجد اليوم جوابه ، وإن العربية لتتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذي خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ. للشعر العربي شبابه وخطا به خطاه إلى القوّة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى من دفعه قصاصات من صحف ، وجُزّات من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلي ؛ لأنظر في ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوز أن نسمي ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شيء من البقية التي لم تنشر في الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ؛ ولا تميّزها خصيصة من خصائص شعر شوقي ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقي ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر في أولاه ، وما صار في آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لانتهايا له من غير أن ينظر في هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقي من شعر شوقي بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهباً لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئا ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعي العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى في إغفال شيء من نظمه ؛ لجدة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شيء ؛ فهذه حقيقة ينبغي أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعياً أن يدعى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة (١) ، وإن منها آخر ما أنشأ (٢) ، وإن منها القديم الذي تناولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ (٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة (٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة (٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ وإغاة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره ، وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرض (٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادى عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهموا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .

(٣) انظر « معالى العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « الثعالب والأرانب في السفينة »

وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من وديع بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مسئولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليل والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب في طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه في الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، فى كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكتفيت من ذلك بالنزر فى بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت فى رأس كل قصيدة ، من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإنى لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبى على وجه يُعذرنى عند الناقد من بعض ما قد يراه فى هذا الجزء من هذات ، وما أبرئ نفسى .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا فى هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنسواى » ، والأخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر فى الطبعة الأولى فى موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أحدهما ، فلم يتيسر لى نشرهما فى هذه الطبعة كذلك .
وفيما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشاعر أحمد شوقى .



1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

متفرقات

في السياسة والتاريخ والاجتماع

الجامعة المصرية

« انشائها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاج البلاد ، تحيةً وسلاماً
العلم والمُلك الرفيع ؛ كلاهما
فكأنك المأمون في سلطانِه :
أهدى إليك الغرب من ألقابه
من كل مملكة ، وكل جماعة
ردتكَ مصرُ ، وصحَّت الأحلامُ
لك - يا « فؤاد » - جلاله ومقام
في ظلِّك الأعلام ، والأقلام (١)
في العلم ما تسمو له الأعلام
يسعى لك التقدير والإعظام

* * *

ما هذه العُرفُ الزواهرُ كالضحى
من كل مرفوع العمود منور
تتحطم الأمية الكبرى على
هذا البناء الفاطمي منارة
مهية تهباً للوليد ، وأيكة
شرفاته نور السبيل ، وركنه
وملاعب تجرى الحظوظ مع الصبا
الشامخات كأنها الأعلام ؟
كالصبح منصدع به الإظلام
عرصاته ، وتمزق الأوهام
وقواعد الحضارة وديعام
سيرن فيها بلبل وحمام
للعبقرية منزل ومقام
في ظلهن ، وتوهب الأقسام (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من أزهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحظوظ .

يمشي بها الفتيان ، هذا ماله
ألقى أواسيه ، وطال برُكْنِه
من آلِ إسماعيلَ ، لا العَمَّاتُ قد
لم يُعْطَ. هِمَّتْهُمْ ، ولا إحسانهم
وبنى فؤادُ حائطيه ، يُعِينُهُ

نفس تُسَوِّدُه ، وذلك عِصَامُ (١)
نَفْسٌ من الصَّيْدِ الملوِكِ كُرَامِ (٢)
قَصْرَن عن كرم ، ولا الأَعْصَامِ
بان على وادي الملوِكِ هُمَامِ
شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَنَامِ

* * *

أنظر أبا الفاروقِ غرسك ، هل دَنْتُ
وهل انثنى الوادى وفي فمه الجَنَى
في كلِّ عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ
كم نستعيرُ الآخرين ونَجْتَدِي
اليومَ يرعى في خمائلِ أرضهم
حبُّ غرستِ براحتيك ، ولم يَزَلْ
حتى أنافَ على قوائمِ سُوقِه
فقريبُه للحاضرين وليمةٌ
عِظَةُ لفاروقِ وصالحِ جيلِه
ونموذجٌ تحذو عليه ، ولم يَزَلْ
شيدت صرحاً للذخائرِ عالياً
رفَّ عُيونُ الكُتُبِ فيه طوائفُ

ثمراته ، وبدت له أعلامُ ؟
وأنى العراقُ مُشاطرًا والشامُ ؟
شُبَّانُ مِصْرَ على المناهلِ حاموا
هيهات ! ما للعارياتِ دوامُ
نشأ إلى داعي الرَّحيلِ قيامُ
يسقيه من كِلتا يديك غمامُ
ثمراً تنوءُ وراءه الأَكمامُ
وبعيدُه للغابرين طعامُ
فما يُنيلُ الصبرُ والإقدامُ
بسرَّاتهم يتشبهُ الأَقوامُ
يأوى الجمالُ إليه والإلهامُ
وجلائلُ الأسفارِ فيه رُكامُ

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامي .
(٢) الاواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندرية ، عاد كنزك سالماً
لمتة من لَهَبِ الحريق أناملُ
وأستُ جِراحَتك القديمة راحةً
تَهَبُ الطريف من الفخار ، وربّما
حتى كأنّ نم يلتهمه ضرامُ (١)
برُدُّ على ما لامست ، وسلام
جُرحُ الزمان بعُرفها يلتام
بعثتُ تليدَ المجدِ وهو رِمام

* * *

أرأيت رُكنَ العلم كيف يُقامُ ؟
العلمُ في سُبُلِ الحضارةِ والعلا
باني الممالك حينَ تنشُدُ بانياً
قامت رُبوعُ العلم في الوادي ، فهل
فهما الحياة ، وكلُّ دورِ ثقافةٍ
ما العلمُ ما لم يصنعه حقيقةً
يا مَهْرَجانَ العلم ، حولك فرحةٌ
ما أشبهتكَ موسمُ الوادي ، ولا
إلا نهاراً في بشاشة صُبيحِه
وأطال «خوفو» من مواكبِ عِزِّه
يومي بتاجٍ في الحضارة مُعْرِقٍ
تاجُ تنقّل في العصورِ مُعْظماً
لما اضطلعت به مَشَى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحُسنه
أرأيت الاستقلال كيف يُرامُ ؟
حادٍ لكلِّ جماعةٍ ، وزِمام
ومثابة الأوطان حينَ تُضام
للعبريّة والنبوغِ قِيامُ ؟
أو دورِ تعليمٍ هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيانُ كلام
وعليك من آمالِ مصرَ زحام
أعياده في الدهر ، وهي عظام
قعد البُناة ، وقامت الأهرام
فاهتزت الرِّبوات ، والآكام
تغنوا الجِباة لعِزه ، والهام
وتألفت دُولُ عليه جِسام
ومراشدُ الدستور ، والإسلام
فالنيلُ زهو ، والضفافُ وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاءُ هزّت منكباً
لبست زخارفها، ومست طيبها
قد زدتها هراً يُحجّ فناؤه
تقفُ القرونُ غداً على درجاته
أعوامُ جهدي في الشبابِ، ورائها
بلغَ البناءُ على يديك تمامه
سبع النوالُ عليه واليوم
وترددت في أئنها الأنعامُ
ويُشدُّ للدنيا إليه حزام
تُملي الثناء، وتكتبُ الأيام
من جهدٍ خيرٍ كهولةِ أعوام
ولكل ما تبنى يداك تمام

بَنكُ مِصْرَ

« انشئت في مجلس الاستقلال بوضع الحجر
الاول في اساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوِحُ بالحوادثِ ، أو نُغادِى
ونُحمَدُها وما رعتِ الضُّحايا
لحَافِها اللهُ ، باعْتنا خيالاً
مشيناً أميس نلقاها جميعاً
أظَلَّتْنا عن الإِصلاحِ ، حتى
تُلاقِينا ، فلا نَجِدُ الصِّياصِي
وَمَنْ لَقِيَ السُّباعَ بِغيرِ ظفرٍ
خَفَضْنا من عُلُوِّ الحقِّ حتى
ولمَّا لم نَدُلْ للسيفِ رِداً ،
وأقبلنا على أقوالِ زورٍ
ولو عُدنا إليها بعدَ قرنٍ
وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ
هنيئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ
وبُعداً للسيادةِ والمعالى
وربُّ حَقِيقَةٍ لا بدُّ منها
ونُنكرُها ، ونُعطيها القيادا
ولا جزتِ المواقفَ والجهادا
من الأحلامِ ، واشترتِ اتِّحادا
ونحنُ اليومَ نلقاها فُرادى (١)
عَجَزْنا أن نناقشَها الفسادا
ونلقاها ، فلا نجدُ العتادا (٢)
ولا نابٍ تمزقَ أو تَفادى
توهَمنا السيادةَ أن نُبادا
تنازعنا الحمائلَ والنُّجادا
تجىءُ الغيُّ تَقْلِبُهُ رِشادا
رَحِمنا الطُّرسَ منها والمدادا
تضاعلَ بين أعيننا ونادى
إذا هو حلٌّ في بلدٍ تعادى
إذا قَطَعَ القِرابَةَ والودادا
خدعنا النُشْرَةَ عنها والسوادا

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .
(٢) الصياصى : الحصون . والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلَعوا عليها عالِجوها
تُجِدُّ لِحَادِثِ الأَيَّامِ صَبِيراً
وتخْلِيفِ بالنُّهْيِ البِيضِ المواضِي
لمَحْنِ الحَظِّ نَاحِيَةً ، فلما
وليس الحَظُّ إِلا عِبْقَرِيّاً
ونحن بنو زَمَانٍ حَوْلِي
إِذَا قَعَدَ العِبَادُ لَهُ بِسوقِ
وتُعْجِبُهُ العَوَاطِفُ فِي كِتَابِ

* * *

يُؤمِّنُنَا عَلَى الدِّسْتُورِ أَنَا
أَبُو الفَارُوقِ نَرَجُوهُ لِفَضْلِ
مِلَانَا بِاسْمِهِ الأَفْوَاهِ فِخْرًا
نُناجِيهِ ، فَنَسْتَرَعِي حَكِيمًا
وَلَمْ يَزَلِ المَحْبِبِّ ، وَالمَقْدِي

* * *

تَدْفُقُ مَصْرَفُ الوَادِي ، فَرَوِي
دَعَا فَتَنَافَسَتْ فِيهِ نُفُوسٌ
تُقَدِّمُ عَوْنَهَا رِثْمَةً وَمَالًا
وَأَقْبَلَ مِنْ شِبَابِ القَوْمِ جَمْعُ
كَأَنَّ جَوَانِبَ الدَّارِ الخَلَايَا
وَصَابَ غَمَامُهُ ، فَسَقَى ، وَجَادَا
بِمَصْرَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ تُنَادِي
وَأحياناً تُقَدِّمُهُ اجْتِهَادَا
كَمَا بَنَتْ الكَهُولُ بَنِي ، وَشَادَا
وَهُمْ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ احْتِشَادَا

فياداراً من الهمم العوالى
تأني حين أسسك ابن حرب
ولا ترجى المتانة في بناء
بنى الدار التي كئا نراها
ولم يبعذ على نفس مرام
ولم أر بعد قدرته تعالى
جرى والناس في ريب وشك
وعودى دونها حتى بناها
يهون الكيد من أعدى عابو
فجاءت كالنهار إذا تجلى
نصون كرائم الأموال فيها
ونخرجها، فتكسب، ثم تاوى
ولم أر مثلها أرضاً أغلت
ولا مستودعاً مالا لقوم
ومن عجب نثبتها أصولاً
كان القطر من شوق إليها
ولو ملكت كنوز الأرض كفى
ولو أن النجوم عنت لحكمى

سقيت التبر . لا أرضى العهادا (١)
وحين بنى دعائمك الشدادا
إذا البناء لم يعط. اتشادا
أمان المخيل ، أو رقادا
إذا ركبت له الهمم البعادا
كمقدرة ابن آدم إن أرادا
يروم السبق ، فاخترق الجيادا
ومن شأن المجدد أن يعادى
عليك إذا الولى سعى وكادا
علوا في المشارق وانطبادا (٢)
ونزلها الخزائن والنضادا
رجوع النحل قد حملن زادا
وما سقيت ، ولا طعمت سمادا
إذا رجعوا له أدى وزادا
وتلك فروعها تغشى البلادا
سما قبل الأساس بها عمادا
جعلت أساسها ماساً ورادا
فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهاد : المطر .

(٢) الانطباد : الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِصْرَ

« نظمها لتتشد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَدَ الهوى ، وصَحَا من الأحلامِ
ثَابَتَ سلامته ، وأَقْبَلَ صُحُوهُ
صَاحَتْ به الأَجَامُ : هُنْتَ ! فلم يَنَمِ .
أُمَمٌ وراءَ الكهفِ جُهِدُ حَيَاتِهِمْ
نَفَضُوا العيونَ من الكرى . واستأنفوا
مَنْ ليس في رَكْبِ الزمانِ مُغْبِرًا
في كُلِّ حاضرةٍ وكلِّ قَبيلةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَنَعٍ على أرسانه

شَرِقُ تَنْبَهَ بعدَ طولِ مَنَامِ
إِلَّا بَقَايا فَتْرَةٍ وَسَقَامِ
أَعلى الهوانِ يُنَامُ في الأَجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عيشٍ في سُكونِ حِمَامِ
سَبَفَرَ الحِياةَ ، ورحلةَ الأَيَّامِ
فَاعَدَّدَهُ بينَ غَوَابِرِ الأَقْوَامِ
هِمَمٌ ذَهَبْنَ يَرْمُنَ كُلَّ مَرَامِ
أَوْ جامِحٍ يَعدو بِنِصْفِ لِحَامِ

* * *

بامِصْرُ . أنتِ كِنَانَةُ اللهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الأَمَالَ في غَايَاتِهَا
وخذِي طَرِيفَ المجدِ بعدَ تَلِيدِهِ
يَعْنَى بِسُودِدِ قَوْمِهِ . وَحَقُوقِهِمْ
ما تاجُكَ العَالِي . ولا نُوابِهِ

لا تُسْتَبَاحُ . وللِكِنَانَةِ حَامِ
وتأملي الدُّنيا بِطَرَفِ سَامِ
من راحتي مَلِكِ أَعْرُ هُمَامِ
ويَدُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ ، وَيُحَامِي
بالحائِثِينَ إِلَيْكَ في الإِقْسامِ

جَرَبْتِ نِعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتِ حَالاً آذَنْتِ بِدَوَامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَلَمَا
وَثَبَتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ
نَزَلَتْ فَلَمْ نُغَلِّبْ عَلَى الأَحْلَامِ
وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الآلَامِ
والْحَقُّ كُلُّ سَلاحِهِمْ وَكفَاجِهِمْ
والْحَقُّ نِعْمَ مُثَبَّتُ الأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطًا مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ
قَلِّ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي
وَعَلَى عَوَاقِبِ شِخْنَةٍ وَخِصَامِ
نَحْنُ النِّيَامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ
إِنَّا بَنُو الأَقْدَامِ وَالإِحْجَامِ
فَإِذَا وَثَبْنَا فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الجَمِيلِ بَقِيَّةُ
لِحَوَادِثِ خَلْفِ العُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الوُفُودُ المُتَقَوِّنَ عَلَى القِرَى
الوَارِثُونَ القُدْسَ عَن أَحْبَارِهِ
المُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الأَكْرَامِ (١)
وَالخَالِفُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الإِسْلَامِ؟
لَمْ الضِّيَاءُ حَوَاشِي الإِظْلَامِ؟
وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
وَتَنَوُّوا إِلَى الفُسْطَاطِ فَضَلَ زِمَامِ؟
يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الأَعْلَامِ
تَاقُوا إِلَى أوطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا
مَا ضَرَّ لو حَبَسُوا الرِّكَّابَ سَاعَةً
لِيُضَيَّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التي اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة
الشعر في مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى^١ وَيَسْمَعُ كيف عادَ حقيقتاً
... مِنْ هِمَّةِ المحكومِ وهو مُكبَّلٌ
ما كان مُمتنعاً على الأوهامِ ...
بالقييد . لا من هِمَّةِ الحكامِ

* * *

مِصرُ التقتُ في مِهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ
هَزَّتْ مَنَاكِبَهَا له . فَكَانَهُ
وَتَجَمَّعَتْ لِتَحِيَّةِ وَسَلَامِ (١)
عُرْسُ البِيَانِ . وَمَوْكِبُ الأَقْلَامِ
وَكَانَهُ فِي الفَتْحِ عَمُورِيَّةً
وَكَانَنِي فِيهِ أَبُو تَمَّامِ (٢)
أَسِمُ العَصُورِ بِحَسَنِهِ . وَأَنَا الَّذِي
يَرُوي . فَيَنْتَظِمُ العَصُورَ كَلَامِي

* * *

شرفاً مُحَمَّدُ ، هَكَذَا تُبَيِّ العَلَا :
هَمَمُ الرِّجَالِ إِذَا مَضَتْ لَمْ يَثْنِهَا
بِالصَّبْرِ آوِنَةٌ وَبِالإِقْدَامِ
خَدَعُ الثَّنَاءِ وَلَا عَوَادِي الذَّمِّ
وَتَمَّامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعْيبَكَ حُسْدُ
يَجِدُونَ نَقْصاً عِنْدَ كُلِّ تَمَّامِ

* *

المَالُ فِي الدُّنْيَا مَنَازِلُ نُقْلَةٍ
فَرَفَعَتْ إِيْوَاناً كَرُكْنِ النُّجْمِ . لَمْ
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ لَهُ بَدَارِ مُقَامِ ؟!
صَيَّرَتْ طِينَتَهُ العِخْلُودَ ، وَجِئْتَ مِنْ
يُضْرَبُ عَلَى كِسْرِي . وَلَا بَهْرَامِ
هَذَا البِنَاءُ العَبْقَرِيُّ أَتَى بِهِ
وَادِي المَلُوكِ بِعَجْنَدَلٍ وَرَغَامِ
كَانَتْ بِهِ الأَرْقَامُ تُدْرِكُ حِسْبَةَ
بَيْتٌ لَهُ فَضْلٌ وَحَقٌّ ذِمَامِ
يَا طَالَمَا شَغَفَ الظَّنُونَ . وَطَالَمَا
وَاليَوْمَ جَاوَزَ حِسْبَةَ الأَرْقَامِ
كثُرَ الرِّجَاءُ عَلَيْهِ فِي الإِلَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بِرِكنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أسستُموا بالحاسدين جِدَارَه وبشيتمو بمعاول الهدامِ
شركائك الدنيا العريضة لم تنل إلا بطول رِعايةٍ وقيامِ
اللهُ سحرٌ للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوامِ
وكانَ عهدك عهدُ يوسفَ : كلُّه ظلٌّ ، وسُنْبُلَةٌ ، وقَطْرٌ غمامِ
وكانَ مالَ المودعين وزرعهم في راحتك ودائع الأيتامِ
ما زلتَ تبني رُكنَ كلِّ عَظيمةٍ حتى أتيتَ برابع الأهرامِ

لَا تَعُدُّى السنينَ إنْ ذُكِرَ العِلمُ ؛ فما تعلِّمينَ للعلمِ سِنًا
سوفَ تَفنى في ساحتَيْكَ الليلي
يا عكاظًا حوى الشَّبابَ فصاحًا قُرَشِيِّينَ في المِجامعِ ، لُسُنًا
بَثُّهُمُ في كنانةِ اللهِ نورًا مِن ظلامِ على البصائرِ أُخْنِي
عَلِّمُوا بالبيانِ ، لا غُرْباءَ فيه يومًا ، ولا أعاجِمَ لُكُنَّا
فَتيةً محسنونَ ، لم يُخْلِفوهُ العِلمَ رجاءُ ، ولا المِعلمَ ظَنًّا
صَدَعُوا ظُلْمَةً على الريفِ حَلَّتْ وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سهلاً ، وحَزُنَّا
مَنْ قَضَى مِنْهُمُ تَفَرَّقَ فِكْرًا في نُهَى النَّشْءِ ، أو تَقَسَّمَ ذِهْنًا
نَادِ دارَ العِلمِ إنْ شِئْتَ : «يا عا قل لها : يا ابنه «المبارك» (١) إليه
هو في المهرجانِ حَتَّى شَهِيدُ قد جَرَتْ كاسمه أُمُورُكُ يُمْنًا
وهو في العُرْسِ - إنْ تَحَجَّجَ ، أو لم يَجْتَلِي غُرْسَ فَضْلِهِ كيفَ أُجْنِي
ما جرى ذِكرُهُ بنا ديكِ حَتَّى يَحْتَجِّبُ - والدُّ العروسِ المُهَنَّا
رُبَّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُرُورًا وَقَفَ الدَّمْعُ في الشُّشُونِ فَأَثْنِي
أَدْرَى إِذْ بِنَاكَ أَنْ كانَ يَبْنِي فَوْقَ أَنْفِ العَدُوِّ لِلضَّادِ حِصْنًا ؟
حائِطُ. المِلكِ بالمِدارسِ إنْ شِئْتَ - - - - - ، وإنْ شِئْتَ بالمِعاقلِ يُبْنِي
انظرِ الناسَ ، هل تَرى لِحِياةٍ عَطَلْتُ مِنْ نِباةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟
لا العِنى في الرِجالِ نابٍ عنِ الفِضْلِ - - - - - وساطانِهِ ، ولا الجاهُ أُنِي
رُبَّ عاثٍ في الأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الأَرْضَ ضُ له إنْ أَقامَ أو سارَ وَزنا

(١) يعنى منشئ دار العلوم المرحوم علي مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعينٍ ، وأودى هَملاً لم تهب لنا عيه أذنا
نظمَ اللهُ ملكه بعبادٍ عبقريين أورثوا الملكَ حسنا
شغلتهم عن الحسود المعالي إنما يُحسدُ العظيمُ ويُسنا
من ذكى الفؤادِ يورثُ علماً أو بديعِ الخيالِ يخلقُ فناً
كم قديمٍ كرقعةِ الفنِّ حرٌّ لم يُقللْ له الجديدانِ شأننا
وجديدٍ عليه يختلف الدهرُ ، ويفنى الزمانُ قرناً فقرنا
فاحتفظ. بالذخيرتين جميعاً عادةُ الفطنِ بالذخائرِ يُعنى
يا شباباً سقونِي الودَّ مَحضاً وسقوا شأنِي على الغلِّ أجنا
كلما صار للكهولةِ شعري أنشدوه . فعاد أمرَدَ لدنا
أسرةُ الشاعرِ الرواةُ ، وما عَنـوهُ ، والمرءُ بالقريبِ مُعنى
هم يضمنون في الحياة بما قال ، ويُلقون في الممات أضناً
وإذا ما انقضى وأهلوه لم يعـدم شقيقاً من الرواةِ أو أبنا
النبوغِ النبوغِ حتى تنصّبوا رايةَ العلمِ كاللِلالِ وأسنى
نحن في صورة الممالك ما لم يُصبحِ العلمُ والمعلِّمُ مِننا
لا تنادوا الحصونَ والسفنَ ، وادعوا العـ

لم يُنشئْ لكم حصوناً وسُفناً
إنَّ ركبَ الحضارةِ اخترقَ الأزْضَ ، وشقَّ السماءَ ربحاً ومُزناً
وصحبتنا كالغبارِ . فلا رَجـلاً شددنا ، ولا رِكاباً زممنا
دان آباؤنا الزمانَ مَلِيّاً ومَلِيّاً لحادثِ الدهرِ دنا !
كم نُباهي بلحدِ مَيِّتٍ ؟ وكم نحملُ من هادمٍ ولم يَبينِ مِننا ؟ !
قد أنى أن نقول : « نحن » ، ولانسـمع أبنا عنا يقولون : « كُنَّا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أمس انقضى ، واليوم مِرْقَاةُ الغدِ
يا غرَّةَ الوادى وسُدَّةَ بابِه
فيضى كأمس على العلوم من النهى
وسمى النبالة بالملاحم تتسيم
وضعى روايات الخلاعة والهوى
لا تجعلى حُبَّ القديم وذكره
إنَّ القديم ذخيرةٌ من صالح

إِسْكَندَرِيَّةُ ، آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مكانك في البرية يُرَدِّدِ
وعلى الفنون من الجمال السرمدي
وسمى الصبابة بالعواطف تخلد
لممثلين من العصور ، وشهد
حسرات مضياح ، ودفع مُبَدِّدِ
تبنى المقصر ، أو تحت المقتدى

* * *

لا تفتتنك حضارةٌ مجلوبةٌ
لو مالَ عنك شراعُها وبُخارُها
وُجِدَتْ وكان لغيرِ أهليك أرضها
جارى النزيل ، وسابقه إلى الغنى
وابنى كما يبنى المعاهد ، وشرعى
إني حذرتُ عليك من أمية

لم يُبْنَ حائطها بمالك واليدِ
لم يبقَ غيرُ الصَّيْدِ والمتصيدِ
وساؤها . وكانها لم توجد
وإلى الحِجَا ، وإلى العُلا والسُودِ
لشبابك العرفانَ عذبَ الموردِ
رَبَّضْتُ كجُنْحِ الغَيْثِ المثلِّدِ

أخزانة الوادي ، عليك تحية
ما أنت إلا من خزائن يوسف
فلدت من مال البلاد أمانة
وبلغت من إيمانها ورجائها
فلو أن أستار الجلال سعت إلى
وعلى الندى وكل أبلج في الندى
بالقصد ، موحية لمن لم يقصد
يا طالما افتقرت إلى المتقلد
ما يبلغ المحراب من متعبد
غير العتيق لبست مما يرتدى

* * *

إننا نَعْظُمُ فيك ألوية على
وإذا طعمت من الخلية شهدها
لا تمنح المحبوب شكرك كله
إسكندرية شرفت بعصا
خدموا حمى الوطن العزيز ، فبور كوا
مابال ذلك الكوخ صرح وانجلى
من كسر بيت ، أو جدار سقيفة
فإذا طلعت على جلاله ركنها
جنبايتها حشد يروح ويغتندي
فاشهد لقائدها وللمتجدد
واقرن به شكر الأجير المجهد
بيض الأسرة ، والصحيفة ، واليد
خدماً ، وبورك في الحمى من سيد
عن حائطي صرح أشم مُرد؟
رفع الثبات بناية كالفرقد
قل : تلك إحدى معجزات (محمد) (١)

فِتْيَةَ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش سنة ١٩٣٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوتهما يوم وفاته ا »

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشُّبْلُ . وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مَنَكِبَاهُ بِاللَّبْدِ
اتْرَكَوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدَعَوْهُ عَنِ حِمَى الْغَابِ يَدُّ
وَاعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِيدُ

* * *

فِتْيَةَ الْوَادِي ، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَّحِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَبْغِ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخْفِ الْحَسَدَ
وَخَلَّ مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدَ
حَرَكَ الْبَلْبَلُ عِطْفَى رَبْوَةٍ كَانَ فِيهَا الْيَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرَدَ
زَنْبَقُ الْمَدْنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدَ
بِأَكْبَرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدَ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرِّبَا سَمَ أَعْطَى بَدَلِ الزَّهْرِ الشُّهْدَ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَفَهُ وَمَضَى يَقْضُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأُوطَانَ أَغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدَ

كَلَّمَا مَرَّ بِبَابِ دَقَّةٍ أَوْ رَأَى دَارًا عَلَى الدَّرْبِ قَصْدًا
غَادِيًا فِي المَدِينِ ، أَوْ نَحْوَ القَرَى رَالِحًا يَسْأَلُ قِرْشًا لِلبَلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا ، أَصْغُوا لَهُ أَخْرَجُوا المَالَ إِلَى البِرِّ يَخْتَدُ
لَا تَرُدُّوا يَدَهُم فَارِغَةً طَالِبُ العَوْنِ لِمَصْرٍ لَا يَرْتَدُ

* * *

سَيَّرَى النَّاسُ عَجِيبًا فِي غَدٍ يَغْرُسُ القَرشُ ، وَيَبْنِي ، وَيَلِدُ
يُنْهَضُ اللهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارِ لِبِثْتٍ فِيهِ الأَبَدُ
أَوْ يَزِيدُ البِرَّ دَارًا قَعْدَتُ لِكِفَاحِ السُّلِّ ، أَوْ حَرْبِ الرَّمَدِ
وَهُوَ فِي الأَبَدِي ، وَفِي قَدْرَتِهَا لَمْ يَضِقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

* * *

تَلِكِ مِصْرُ الغَدِ تَبْنِي مُلْكُهَا نَادَتِ البَانِي وَجَاءَتِ بِالعُدَدِ
وَعَلَى المَالِ بَنَتْ سَاطِئَانَهَا ثَابِتَ الآسَاسِ مَرْفُوعَ العَمَدِ
وَأَصَارَتْ بِنِكَ مِصْرٍ كَهْفَهَا حَبْدًا الرِّكْنُ وَأَعْظَمُ بِالسِّنْدِ
نَشَلٌ مِنْ هِمَّةٍ قَدْ بَعُدَتْ وَمَدَاهَا فِي المَعَالِي قَدْ بَعُدَ
رَدَّهَا العِصْرُ إِلَى أُسْلُوبِهِ كُلُّ عِصْرٍ بِأَسَالِيبِ جُدُدِ
البِنُونَ اسْتَنْهَضُوا آبَاءَهُمْ وَدَعَا الشُّبُلُ مِنَ الوَادِي الأَمْدِ
أَصْبَحَتْ مِصْرُ ، وَأَضْحَى مَجْدُهَا هِمَّةُ الوَالِدِ ، أَوْ شُغْلُ الوَلْدِ
هَذِهِ الهِمَّةُ بِالأَمْسِ جَرَتْ فَحَوَتْ فِي طَلَبِ الحَقِّ الأَمْدِ

* * *

أَيُّهَا العَجِيلُ الَّذِي نَرَجُو لِيغْدُ غَدُكَ العِزُّ ، وَدُنْيَاكَ الرَّغْدُ
أَنْتَ فِي مَدْرَجَةِ السَّبِيلِ ، وَقَدْ ضَلُّ مَنْ فِي مَدْرَجِ السَّبِيلِ رَقْدُ

قدت في الحق ، فقد في مثله
رب عام أنت فيه واجد
علم الآباء . وامتف قائلاً :
اجمع القرش إلى القرش يكن
اطلب القطن ، وزاول غيره
نحن قبل القطن كنا أمة
قد أخذنا في الصناعات المدى
وغزلنا قبل إدريس الكسنا
إن تلك اليوم لواء قائداً
من نواحي القصب أو سبل الرشد
فأختر فيه لعام لا تجد
أيها الشعب ، تعاون واقتصد
لك من جمعتهما مال لبند
واتخذ سوقاً إذا سوق كسد
تهبط الوادي ، وترعى ، وترد
وبنينا في الأوالي ما نخلد
ونسجنا قبل داود الزرد
كم لواء لك بالأمس انعقد !

عِيدُ الْجِهَادِ (*)

« نظمتها احتفالاً بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ »

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطًا فِيسَاحًا
رَضِينَا فى هوى الوطنِ المَفْدَى
ولَمَّا سُلِّتَ البِيضُ المَوَاضِى
فحَطَّمْنَا الشَّكِيمَ سِوَى بَقَايَا
وقمنا فى شِرَاعِ الحَقِّ نَلْقَى
نُعَالِجَ شِدَّةً ، ونَرُوضُ أُخْرَى
ونستولى على العقبَاتِ إِلا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدُ طَوْلَ التَّمْنَى
وَأَيَّامٌ كَأَجْوَابِ اللَّيَالِى
قَضِينَاهَا حِيَالَ الحَرْبِ نَخْشَى
تَرَكَّنَ النَّاسَ بِالوَادِى قَعُودَا
جُنُودَ السُّلْمِ لا ظَفْرٌ جَزَاهُمْ
ولا تَلْقَى سِوَى حَى كَمِيتِ

وهَادِنَا ، ولم نُلْقِ السَّلَاحَا
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالمَالِ المَطَاحَا
تَقَلَّدْنَا لَهَا الحَقَّ الصُّرَاحَا
إِذَا عَضَّتْ أَرِينَاهَا الجِمَاحَا
ونُدْفَعُ عَن جَوَانِبِهِ الرِّيَاحَا
ونسعى السعىَ مَشْرُوعًا مَبَاحَا
كَمِينِ الغَيْبِ وَالقَدَرِ المَتَاحَا
على الأَيَّامِ قَد صَارَ اقْتِرَاحَا
فَقَدَّنَ النَجْمَ وَالقَمَرَ اللَّيَاحَا
بِقَاءِ الرُّقِّ ، أَوْ نَرَجُو السَّرَاحَا
مِنَ الإِعْيَاءِ كَالإِبِلِ الرِّزَاحَى
بِمَا صَبَرُوا ، وَلا مَوْتُ أَرَاخَا
وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُسْتَقَ رَاخَا

(*) زِيدت هذه فى الطَبْعَة الثَّانِيَة .

تسرى أشرى وما شهدوا قتالاً
وجرحى السوط لا جرحى المواضى
صباحك كان إقبالاً وسعداً
وما نألوا نهارك ذكريات
تكاد حلاك في صفحات مصر
جلالك عن سنا الأضحى تجلى
هما حق ، وأنت ملئت حقاً
بعثنا فيك «هاروناً وموسى»
وكان أعز من روما سيوفاً
يكاد من الفتوح وما سقته

ولا اعتقلوا الأسنة والصفاحا
بما عمل الجواسيس اجتراحا
فيا يوم الرسالة ، عم صباحا
ولا برهان عزتك التماحا
بها التاريخ يفتتح افتتاحا
ونورك عن هلال الفطر لاحا
ومثلت الضحية والسماحا
إلى «فرعون» فأبتدأ الكفاحا (١)

وأطغى من قياصرها رماحا
يخال وراء هيكله «فتاحا»

* * *

ورد المسلمون فقيل : خابوا
أثارت واديا من غايتيه
وشدت من قوى قورم مراض
كان بلال نردى : قم فأذن
كان الناس في دين جديد
وقد هانت حياتهم عليهم
فتسمع في ماتهم غنا

فيالك خيبة عادت نجاحا !
ولامت (٢) فرقة وأمنت جراحا
عزائمهم فردتها صناحا
فرج شعاب مكة والبطاحا
على جنباته استبقوا الصلاحا
وكانوا بالحياة هم الشحاحا
وتسمع في ولائهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لمثل بريطانيا
في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطلبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حواريين أو فدنا ثقات
فكانوا الحق منقبضاً حياً
لهم منا براءة أهل بدر
ترى الشحنة بينهم عتاباً
جعلنا الخلد منزلهم ، وزدنا
على الخلد الشناء والامتداحا
إذا ترك البلاغ لهم ، فصاحا
تحدى السيف منصلتا وقاحا
فلا إثمأ نعد ولا جناحا
وتحسب جدهم فيها مزاجا
على الخلد الشناء والامتداحا

* * *

يمينا بالتي يسعى إليها
وتعبق في أنوف الحج ركبنا
وبالدستور . وهو لنا حياة
أخذناه على المهج الغوالي
بنينا فيه من دمع رواقاً
... لما ملأ الشباب كروح سعد
سلوا عنه القضية ، هل حماها
وهل نظم الكهول الصيد صفاً
هو الشيخ الفتى ، لو استراحت
وليس بذائق النوم اغتباقاً
فيالك ضيغماً سهر الليالي
ولا حطمت لك الأيام ناباً
غدوا بالندامة ، أو رواحا
وتحت جباههم رجباً ، وساحا
نرى فيه السلامة والفلاحا
ولم نأخذه نيلاً مستباحا
ومن دم كل نابتة جناحا ...
ولا جعل الحياة لهم طمّاحا
وكان حمى القضية مستباحا؟
وألف من تجاربهم رداحا؟
من الدأب الكواكب ما استراخا
إذا دار الرقاد ، ولا اصطبّاحا
وناضل دون غايته ، ولاخى
ولا غصت لك الدنيا صبا

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمتها في ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم

مَعَالِي الْعَهْدِ قُمْتَ بِهَا فَطِيهَا وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيمًا
تَنْقَلُ مِنْ يَدِ لِيَدٍ كَرِيمًا كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ « الْكَلِيمَا » (١)

* * *

تَنَحَّى لِابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَى النَّجْمَ لِقَمَرِ الْفَضَاءِ
ضِيَاءُ لِلْعَيُونَ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَامِنًا ، وَهُدَى عَمِيَا

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بَنِي الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزَّئِي ضَوْءِ النُّجُومِ ؟
وَأَيْنَ الشُّهْبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَسَالَّقَ عِقْدُهُ بِكُمْو نَظْمَا ؟

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عَجَابًا وَعُنْوَانًا يُكِنُّ لَنَا كِتَابًا
وَكَانَ « مُحَمَّدٌ » أَمَلًا شَهَابًا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجَبًا

* * *

وَأُشْرِقَتِ (الْهَيَاكِلُ) وَالْمَبَانِي كَمَا كَانَتْ وَأَزِينَ فِي الزَّمَانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألتُ ، تقييل لي : وضعتُهُ طفلاً
فقلت : كذلك أنستُ قبلاً
وهذا عيْدُهُ في مِصرَ يُجَلِّي
وكان اللهُ بالنجوى عليماً

* * *

(بمَنْتَزِهِ) الإمارة هل فجرًا هلالاً في منازلِهِ - أغرًا
فباتت مِصرُ حولَ المهدي (ذُغْرًا) وباتَ الثَّغرُ للدنيا نديماً

* * *

لِجِيلِكَ في غدِ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهيمِ العوالي ..
... أزفُ نوابغِ الكليمِ العوالي وأهدى حكمتي الشعبِ الحكما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البينا وشبوا فيك واجتازوا السينا
فدُرٌّ من بَعْدِنَا لهمو يَمِينَا وكن لورودك الماء الحميا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأتَا وشاءَ الجَدُّ أن تُعْطَى ، وشئتَا
فخذُ سُبُلًا إلى العلياء شتَّى ونخلٌ دَلِيلَكَ الدينَ القويما

* * *

وضنُّ به ؛ فإن الخير فيه وخذهُ من الكتابِ وما يليه
ولا تأخذهُ من شفتي فقيهٍ ولا تهجرُ مع الدينِ العلوما

وثيقٌ بالنَّفْسِ في كُلِّ الشُّونِ وكن مما اعتقدتَ على يَقينِ
كأنك من ضميرك عند دِينِ فمن شرفِ المبادئِ أن تُقيماً

* * *

وإن تَرُمَ المَظَاهِرَ في الحَيَاةِ فرُمها باجتهدك والثباتِ
وخذها بالمساعي باهراتِ تُنافِسُ في جلالتها النجوما

* * *

وإن تَخْرُجَ لحربٍ أو سلامِ فأقدمِ قبلَ إقدامِ الأنامِ
وكن كالليثِ : يأتى من أمامِ فيملاً كلَّ ناطقةٍ وُجوما

* * *

وكن شَعْبَ الخصائصِ والمزايا ولا تكُ ضائعاً بينَ البرايا
وكن كالنحلِ والدُنْيَا الخَلَايا يمرُّ بها ، ولا يَمْضِي عَقِيماً

* * *

ولا تطمَحُ إلى طَلَبِ المُحَالِ ولا تقنَعُ إلى هجرِ المعالي
فإن أبطانَ فاصبرَ غيرَ سَالِ كصبرِ الأنبياءِ لها قديماً

* * *

ولا تقبَلْ لغيرِ اللَّهِ حُكماً ولا تحمِلْ لغيرِ الدهرِ ظُلماً
ولا ترَضُ القليلَ الدُّونَ قِسماً إذا لم تقدرِ الأمرَ المروماً

* * *

ولا تياسُ ، ولا تكُ بالضجورِ ولا تثقنَ من مجرى الأمورِ

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي عليا

* * *

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل الضياء
يتبع شعاعها فيه هباء وكان الجهل ممقوتا ذميا

* * *

بالبحر في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثق من كل أمر
وكن كالأسد : عند الماء تجرى وليست وردا حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعية والوداد
ولا تستكثرن من الأعداى فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمح بحلمك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

* * *

وصل صلاة من يرجو ويعشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مزكيا أمين الجحيا

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لإمرىء زكى غريبا

* * *

فإن تك عالماً فاعمل ، وفطن
وإن تك حاكماً فاعدل ، وأحسن
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقن
وكن للفرض بعدئذٍ مقبياً

* * *

وصن لغةً يحقُّ لها الصيَانُ
فخيرُ مظاهرِ الأممِ البَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسَانُ
غريباً في موطنه مَضِيماً

* * *

ألم ترَها تُنالُ بكلِّ ضَيْرِ
وكان الخيرُ إذ كانت بخيرِ ؟
أينطقُ في المشارِقِ كلُّ طيرِ
ويبقى أهلها رَحماً وبُوما !

* * *

فعلَّنها صغيرك قبلَ كلِّ
ودع دَعْوَى تمدُّنهم ونخلِ
فما بالعيِّ في الدنيا التَّحَلِّي
ولا خرُسُ الفتى فضلاً عظيماً

* * *

ونخذ لغةَ المعاصِرِ ، فهي دنيا
ولا تجعل لِسَانَ الأَصْلِ نسياناً
كما نقلَ الغرابُ فضلَ مَشِيَا
وما بلغَ الجديدَ ، ولا القديمَا

* * *

لجِيلِكَ يومَ نشأتهِ مقالِي
فأما أنتَ يا نجلَ المعالي
فتنظرُ من أبيكَ إلى مِثَالِ
يُحِيرُ في الكَمالاتِ الفُهوَمَا

* * *

نصائحُ ما أردتُ بها لأهْدِي
ولا أبغى بها جَدْوَاكَ بَعْدِي

ولكنني أحبُّ النَّفْعَ جهدي وكان النَّفْعُ في الدنيا لزوما

• • •

فإن أقرنتَ - يامولاي - شعري فإن أباك يعرفه ويدري
وجدك كان شاوي حين أجرى فأصرع في سوابقها (تمبا)

• • •

بنونا أنت صبحهمو الأجل وعهدك عضمه لهمو وظل
فلنم لا نرتحيك لهم وكل يعيش بأن تعيش وأن تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« أهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أحمدك الله وأطرى الأنبياء مَصْدَرَ الحِكْمَةِ طُرًّا والضياء
وله الشكرُ على نِعْمَى الوجود وعلى ما نِلْتُ من فضلٍ وَجود

* * *

أَعْبُدُ اللهَ بعقلٍ يا بُنَى وبقلبٍ من رجاءِ اللهِ حَى
أَرْجُهُ تُعْطَى مَقَالِيدَ الفَلَكِ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَاكُ
أَنْظِرِ المُلْكَ ، وَأَكْبِرْ ما خَلَقَ وتمتّع فيه من خيرِ رَزَقِ
أَنْتِ في الكونِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخَّرَ العَالَمُ من أَرْضٍ وماءِ لَكَ ، والريحُ ، وما تحتَ السَّماءِ
أُذَكِّرُ الآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لكِ في الظلمةِ للنورِ حَنِينُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ في الظُّلَمِ حارٍ فيه كلُّ «بقراطٍ» عَلَمُ
كَانَ في جَنِبِكَ شَيْءٌ من عَلَقِ حينَ مَسَّتْهُ يَدُ اللهِ خَفَقُ
صارَ حِسًّا وحياةً بعدَ ما كانَ في الأضلاعِ لحمًا ودما
دَقَّ كالناقوسِ وَسَطَ الهَيْكَلِ في انتفاضِ كانتفاضِ البُلْبُلِ
قلِّ لمن طَبَّبَ ، أو مَنْ نَجَّمَ :

آمنا بالله إيمانَ العَجُوزِ
أيها الطالبُ للعلمِ استمع
هو إن أوتيتَهُ أسنى النِّعمِ
أطلبِ العلمَ لِذاتِ العلمِ ، لا
عندَ أهلِ العلمِ للعلمِ مذاقُ
طلبُ المحرومِ للعلمِ سُدى
فإذا فاتك توفيقُ العليمِ
واطلبِ الرزقَ هنا أو ههنا
كل ما علمك الدهرُ أعلم
إنما الأيامُ والعيشُ كتابُ
إن رزقتَ العلمَ زندهً بالبيانِ
كم عليمٍ سَمَطُ العبيِّ به
وأديبٍ فاتهُ العلمُ فما
إن للعلمِ جميعاً فلسفةُ
اقرأ التاريخَ إذ فيه العِبْرُ
كن إلى الموتِ على حُبِّ الوطنِ
وطنُ المرءِ جماءُ المفتدى
قد عرفتَ الدارَ والأهلَ به
هو محبوبك بادٍ محتجبُ
لك منه في الصِّبا مهدٌ رحيمُ

إن غيرَ اللهِ عقلاً لا يجوزُ
خيرَ ما في طلبِ العلمِ جميعُ
هل ترى الجهالَ إلا كالنِّعمِ ؟
لظهورِ باطلٍ بينَ الملا
فإذا فاتك هذا فافتراقُ
ليس للأعمى على الضوءِ هدى
فامتنعْ عن كلِّ بحصيلِ عقيمٍ ؛
كم معَ الجهلِ يسارٌ وغنى !
التجاريبُ علومُ الفهمِ
كلُّ يومٍ فيه للعبرةِ بابُ
ما يُفيدُ العقلُ إن عى اللسانُ
مُظلمٌ لا تهتدي في كُتبه
جاءَ بالحكمةِ فيما نَظما
مَنْ تَغِبُ عنه تَفْتَهُ المعرفةُ
ضاعَ قومٌ ليس يدرون الخبرِ
مَنْ يَخُنُ أوطانه يوماً يُخَنُ
يذكرُ المينةَ منه واليدَا
كلُّ حُبِّ شُعبَةٍ من حُبِّهِ
يعرفُ الشوقَ له مَنْ يَغْتَرِبُ
فإذا وُوريتَ فالقبرُ الكريمُ

كم عزيز عندك استودعتهُ وعهودِ بعدك استرعيتهُ
ودفين لك فيه كرمًا تذرِفُ الدمعَ للذكراهُ دما
كن نشيطًا عاملاً جمَّ الأملُ وإنما الصحةُ والرزقُ العملُ
كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وجيةٌ مُتقِنُ الأعمالِ سرُّ الله فيه
يُقبِلُ الناسُ على الشيءِ الحسنِ كلُّ شيءٍ بجزاءٍ وثمنٍ
أنظِرِ الآثارَ ، ما أزيَنها ! قد حباها الخلدُ من أتقنها
تلك آثارُ بني مصرَ الأولُ أتقنوا الصنعةَ حتى في الجعلِ
أيها التاجرُ ، بلِّغتَ الأربُ طالعُ التاجرِ في حُسنِ الأدبِ
بابُ حانوتِكَ بابُ الرازِقِ لا تُفارقُ بابهُ ، أو فارقِ
واحترِم في بابِهِ من دخلا كلُّهم منه رسولٌ وصلا
تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمِينُ لفظةٌ من فيه للقومِ يمينُ
إن للإقدامِ ناساً كالأسدِ فتشبهه ؛ إن من يُقدِّمُ يسُدُ
منهمو كلُّ فتى سادَ وشادَ منهمو «إسكندرُ» و«ابنُ زياد»
وشجاعُ النفسِ منهم في الكروبِ كشجاعِ القلبِ في وقتِ الحروبِ
وآبلُ «سقراطُ» والشُّجعانُ طلَّ وإنما من يَنْصُرُ الحقَّ البطلُ
هم جَمالُ الدهرِ حيناً بعد حينٍ من غُزاةٍ أو دُعاةٍ مصلحينُ
لهم من هيبةٍ عندَ الأممِ ما ليراعى غنمٍ عندَ الغنمِ
قل إذا خاطبتِ غيرَ المسلمينِ : لكمو دينٌ رضيتُم ولى دينُ
نخلٌ للديانِ فيهم شانهُ إنه أولى بهم سبحانه !
كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لضِدِّ فدع الأقدارَ تجرى واستعدَّ

فلكُ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ لا تُعَارِضُ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ
 قَلْ إِذَا شِئْتَ : صُوفٍ وَغَيْرِ ! وَإِذَا شِئْتَ : قَضَاءُ وَقَدَرُ !
 وَاَعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ لَبِقِي طَيِّبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِي
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِنَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ فَرَحِمٌ سَوْفَ يُعْزَى مِنْ رَحِيمٍ
 كُنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا وَتَعَهَّدْ وَتَوَلَّ الْبُوسَا
 وَأَسِخْ فِي الشَّدَةِ وَأَزْدَدْ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتَ تَذْرَى فِي غَدٍ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزُرُ رِقَّ الْجَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَسِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الْكِلِّ بِإِحْسَانٍ تُحَبُّ فَقَدِيمًا جَمَلًا الْمَرْءَ الْأَدْبِ
 وَتَجَنَّبُ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرُقْ إِنْ ضَيَّقَ الرَّزْقُ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضَعُ فِي أَرْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فَهَمَا ضِدَّانِ كَبِيرٌ وَكَبِيرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ بِمَوْتِ فَاتْرُكِ الْكَبِيرَ لَهُ وَالْجَبْرُوتِ
 وَأَرِخْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمٍ شَرَفٍ قَدْ مَسَّ ، أَوْ عَرِضِ كَرِيمِ
 وَتَجَنَّبْ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبِ إِنَّهُ كَالذَّارِ وَالرُّشْدِ الْحَطْبِ
 أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ طَالِبُ الْحَقِّ بِعُنْفٍ مُعْتَدِ
 وَاعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتَى الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْزِعْ فَمَنْ يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْلُ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحَبِّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَرْحَمُهُ

عَطْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغَبَتِهِ
وَحَدِيثٌ سَاعَةَ الضُّيُوقِ مَعَهُ
يَأْمُرِيهِمُ الصُّومَ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى»
هَكَذَا «طُهُ» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ
وَتَسَمَّحٌ وَتَوَسَّعٌ فِي الزَّكَاةِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٌ
لَيْسَ لِي فِي طِبِّ «جَالِينُوسَ» بَاعٌ
أَحْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ
وَآتَقِ الْبَرْدَ ؛ فَكَمْ خَلَقَ قَتْلَ
اتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قَصُورٍ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَاكٍ
وَاتْرِكِ الْخَمْرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا
لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مَاؤُونِ كَرِيمٍ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْطَعْتَ ابْتِعِدْ
وَتَعَشَّقْ ، وَتَعَفَّفْ ، وَآتَقِ

تُخْرِجُ الْمُخْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
يَمَلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
صُمُّ عَنِ الْغَيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّمِيمُ
كَمْ مُصَلٌّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
غَيْبٌ حَجَّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا
مِنْ وَقَارِ اللَّهِ أَلَّا تَخْذَعَهُ
إِنَّمَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٌ
بَيِّدَ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَأَطْلَاعٌ
إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي خَلْقِ النَّهْمِ
مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمَرُورِ
يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
لَا يَرَى مَنْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلِّ الْكَبِيدِ
مَا دَرَى اللَّذَّةَ مِنْ لَمْ يَعْشَقَ !

حَجُّ الأَمِيرِ

« أرسل الأبيات الآتية في برفية إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس »

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة
قل للخديو إذا وافيت سُددته
حجُّ الأمير له الدنيا قد ابتهجتُ
فلتحى ملتنا ! فلتحى أمتنا !
ودام منكم لأفق البيتِ نيراسُ
تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
والعودُ والعيدُ أفراحُ وأعراس
فليحى سلطاننا ! فليحى عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو اسماعيل :

أبكيتك إسماعيل مصرًا ، وفي البكا
ومن القيام ببعض حقك أني
هذي بيوت الروم ، كيف سكنتها
ومن العجائب أن نفسك أقصرت
ما زال يُخلى منك كلَّ مَحَلَّةٍ
نظرَ الزمان إلى ديارك كلُّها
بعد التذُّكرِ راحةً المستعيرِ
أرقى لِعِزِّكَ والنعيم المديبرِ
بعد القصورِ المزرياتِ بقيصَّر ؟
والدهرُ في إحراجها لم يُقصرِ
حتى دُفِعَتْ إلى المكانِ الأَقْفَرِ
نظرَ (الرشيد) إلى منازل (جعفر) (١)

(١) جعفر البرمكي ، ونكبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيْقُ مَيْتِ غَمْرٍ (*)

اللهُ يَحْكُمُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مَا جَلَّ خَطْبُ ثُمَّ قَيْسَ بغيرِهِ
فَسَلَى (عَمُورَةَ) أَوْ (سَدُون) تَأْسِيًّا
مُدُنٌ لَقِيْنَ مِنَ الْقَضَاءِ وَنَارِهِ
هَذِي طُلُوكِ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً
قَدْ جِئْتُ أَبْكِيهَا وَأَخْذُ عِبْرَةً
أَجِدُ الْحَيَاةَ حَيَاةَ دَهْرٍ سَاعَةً
وَأَعُدُّ مِنْ حَزْمِ الْأُمُورِ وَعِزْمِهَا
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً
فَعَلَ الزَّمَانُ بِشَمْلِ أَهْلِكَ فِعْلَهُ
بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ، فَأَصْبَحُوا
فَإِذَا لَقِيْتُ لَقِيْتُ حَيًّا بَائِسًا
وَالْأُمَهَاتُ بِغَيْرِ صَبْرٍ : هَذِهِ
مِنْ كُلِّ مُودِعَةِ الطُّلُولِ دَمُوعَهَا

يا (مَيْتِ غَمْرٍ) أَخَذِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى
إِلَّا وَهُوَ الْقِيَّاسُ وَصَغْرًا
أَوْ (مَرْتَدِيْقَ) غَدَاةَ وُورِيْتِ الثَّرَى
شَرًّا بِجَنْبِ نَصِيْبِهَا مُسْتَضْفَرًا
هَلْ كُنْتَ رُكْنًا مِنْ جَهَنَّمَ مُسْعَرًا؟!
فَوَقَفْتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعْبِرًا
وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمَ غَمْرٍ مُقْصِرًا
لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى ، وَأَلَّا تَضْجِرًا
حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرًا
بِبَنِي أُمِيَّةَ ، أَوْ قَرَابَةَ جَعْفَرًا
لَا يُنْظَرُونَ ، وَلَا مَسَاكِنُهُمْ تُرَى
وَإِذَا رَأَيْتُ رَأَيْتُ مَيْتًا مُنْكَرًا
تَبْكِي الصَّغِيرَ ، وَتَلْكَ تَبْكِي الْأَصْغَرَا!
مِنْ أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا

(*) سنة ١٩٠٥ ، نشرت بمجلة المجلات العربية .

كانت تُؤمّل أن تطول حياته واليوم تسأل أن يعود فيتسبّرا

* * *

طلعت عليك النار طاعة شؤمها
ملكت جهاتك ليلة ونهارها
لا ترهب الطوفان في طغيانها
لو أن (نيرون) الجماد فؤاده
أو أنه ابثلي (الخايل) بمثلها
أو أن سيلاً عاصم من شرها
أمسى بها كل البيوت مبوباً
أسرّتهمو ، وتملكت طرقاتهم
خفت عليهم يوم ذلك مورداً
حيث التفت ترى الطريق كأنها
وترى الدعائم في السواد كهيكل
وتشم رائحة الرفات كريهة
كثرت عليها الطير في حوماتها
هل تأمنين طوارق الأحداث أن
والناس من داني القرى وبعيدها
يتساعلون عن الحريق وهوله

بارب ، قد خمدت ، وليس سواك من
يظني القلوب المشعلات تحسرا

فتحوا اكتباباً للإعانة فاكتبب
إن لم تكن للبايسين فمن لهم ؟
فتول جمعاً في اليباب مشتتاً
فعلت بمصر النار ما لم تأتيه
أو ما تراها في البلاد كقاهر
فادفع قضائك ، أو فصير ناره
مدوا الأكف سخية ، واستغفري
أولى بعطف الميسرين وبرهم
يا أيها السجناء في أموالهم
لا يملك الإنسان من أحواله
لا يبطنك من حرير موطى
وإذا الزمان تنكرت أحداثه
بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
أو لم تكن للاجسين فمن ترى ؟
وارحم رما في التراب مبعثراً
آياتك السبع القديمة في الوري
في كل ناحية يسير عسكراً ؟
بردا ، وخذ باللطف فيما قدرا
يا أمة قد آن أن تستغفرا
من كان مثلهم فأصبح مغسراً
أأمنتمو الأيام أن تتغيرا ؟
ما تملك الأقدار ، مهما قدرا
فلرب ماش في الحرير تعثراً
لأخيك ، فاذكره عشي أن تذكر

خطبة غليوم

« وخطب غليوم عامل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وأحدثت أزمة أوشتكت
أن تنتهي الى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يارب ، ما حكمك ؟ ماذا ترى
قد قام غليوم خطيباً ، فما
شيد في جنبك ملكاً له
قد ورث العالم حياً ، فما
فالنصف للجرمان في زعمه
يارب ، قل : سيفك أم سيفه ؟
إن صدقت - يارب - أحلامه
لا نحن جرمان لنا حصة
يارب ، لا تنس وعيالك في
جناية الجهل على أهله
يا ليت لم نمدد بشر يداً
جنى علينا غصبة جازفوا

في ذلك الحلم العريض الطويل ؟
أعطاك من ملكك إلا القليل !
ملكك إن قيس إليه الضميل
غادر من فج ، ولا من سبيل
والنصف للرومان فيما يقول
أيهما - يارب - ماضٍ ثقيل ؟ !
فإن خطب المسلمين الجليل
ولا برومان فنعطى فتيل
يوم رعياك الفريق الدليل
قديم ، والجهل بشس الدليل
وليت ظل السلم باقٍ ظليل !
فحسنا الله ، ونعم الوكيل !

نادى الموسيقى الشرقى

« وقال يخطب الملك فؤاد الاول فى حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

نَحَطُّ يَدَاكَ الرَّوْضَةَ الْغَنَاءَ وفرغت من صرحِ الفنونِ بناءً
مازلت تذهبُ فى السُّمُوِّ بِرُكْنِهِ حتى تجاوزَ رُكْنَهُ الْجُوزَاءَ
دارٌ من الفنِّ الجميلِ تقسَّمتُ للساهرين روايةً ورُوءاءَ
كالرُوضِ تحتَ الطيرِ أعجبَ أيُّكُه لحظَ العيونِ ، وأعجبَ الإصغاءَ
ولقد نزلتَ بها ، فلم نرَ قبلها فلَكَّا جلا شمسَ النهارِ عِشاءَ
وتوهَّجتُ حتى تقلَّبَ فى السَّنا (وادي الملوكِ) حجارةً وفضاءَ
فتلفَّتوا يتهامسون : لعلَّه فجرُّ الحضارةِ فى البلادِ أضاءَ
تلك المعازِفُ فى طولِ بنائهم أكثرنَ نحوَ بنائِكَ الإيَّاءِ
وتمايلتُ عيدانُهُنَّ تحيةً وترنَّمتُ أوتارُهُنَّ ثناءً

* * *

يابانى الأيوانِ ، قد نسقتَه وَحَدَّوتَ فى هِنْدَامِها (الحمراء) (١)
أينَ (الغريضُ) يحلُّه أو (مَعْبَدُ) (٢) يتبَّوَأُ الحُجراتِ والأبهاءِ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالاندلس : (الهمبرا) .

(٢) القريض ، ومعبد : من أمراء الفناء العربى .

العبقريَّة من ضنائه التي
لما بنيت الأيكة واستوهبتهُ
فسمعت من مُتفرد الأنغام ما
والفنُّ ربحانُ الملوك ، وربّما
لولا أياديه على أبنائنا
كانت أوائلُ كلِّ قومٍ في العُلا
لولا ابتسامُ الفنِّ فيما حوَّله
جرَّد من الفنِّ الحياة وما حوتُ
بالفنِّ عالجتِ الحياة طبيعهُ
تأوى إليها الروحُ من رمضائها
نبضُ الحضارة في الممالكِ كلِّها
إن صحَّ فهي على الزمانِ صحيحةُ

يحبو بها - سُبحانه - من شاء
بعثَ الهزارَ ، وأرسلَ الورقاءَ
فات (الرشيدَ) ، أخطأ النُدماءُ
خلدوا على جنباته أسماء
لم نلّف أمجدَ أمة آباء
أرضاً ، وكُنّا في الفخارِ سماء
ظلَّ الوجردُ جهامةً وجفَاء
تجد الحياة من الجمالِ خلاء
قد عالجتُ بالواحةِ الصحراء
فتصيب ظلًّا ، أو تُصادفُ ماء
يجرى السلامة أو يدقُّ الداء
أو زافَ كانت ظاهراً وطلاء

* * *

انظر - أبا الفاروق - غرّسك ، هل ترى
من حبةٍ ذخرتُ ، وأيدٍ ثابرتُ
وأكنتِ الفنَّ الجميلَ خميلاً
بذلَّ الجهودَ الصالحاتِ عصابةً
صحبوا رسولَ الفنِّ لا يألونه
دفعوا العوائقَ بالثبات ، وجاوزوا
إن التعاونَ قوةً علويةً

بالغرسِ إلا نعمةً ونماء ؟
جاء الزمانُ بجنةٍ فيحاء
رمتِ الظلالَ ، ومدتِ الأفياء
لا يسألون عن الجهودِ جزاءً
حباً ، وصدقَ مودةً ، ووفاءً
ما سرُّ من قدرِ الأمورِ وساء
تبني الرجالَ ، وتبدعُ الأشياءَ

فليهنهم ؛ حاز التفاتك سعيهم
لم تبدُ للأبصار إلا غارساً
تغدو على الفترات ترتجل الندى
في موكب كالغيث سار ركابه
أنت اللواء التف قومك حوله
من كل مئذنة سمعت محبة
يتألفان على الهتاف ، كما انبرى
وكسا نديهمو سناً وسناء
ليخالف الأجيال أو بناء
وتروح تصطنع اليد البيضاء
بشراً ، وحل سعادة ورخاء
والتاج يجعله الشعوب لواء
وبكل ناقوس لقيت دعاء
وتر يساير في البنان غناء

في دار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب
انشادها ، وأحسبه نظمتها لمناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بأبناء السبيل »

نَجِّدَا المَنَاحَةَ وَالظَّلَّ الظَّلِيلَ وَثَنَاءً فِي قَمِّ الدَّارِ جَمِيلِ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةَ المَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الجَزِيلِ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلَ ، جَلَّتْ يَدُهُ كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى البَائِ دَلِيلِ
أَتْرَاهَا سُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتِحَتْ لِلخَيْرِ جِبِلًا بَعْدَ جَبَلِ ؟
مَلْعَبُ الأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الجِدِّ مِنْهُ بِالقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةً » وَشَجَى الأَجْيَالَ مِنْ « فِرْدَى » الهَدِيلِ
وَأَتْتَنَفْنَا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةً رَكْنُهَا السُّودُّ وَالمَجْدُ الأَثِيلِ
أَيَدَعْتُ عَصْرًا طَوِيلًا ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَبَازِفَ العَصْرُ الطَوِيلِ
كَمْ ضَفَرْنَا الغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقْدَنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وُدِّعْتُ يَوْمَ النُّورِ وَشَمُوسٍ تُشِيعَتُ يَوْمَ الرِّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلبِرِّ بِهَا مَا جَ بِالخَيْرِ وَالسَّمْحِ المُنِيلِ
ضَحِكُ الأَيَّتَامِ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرُوحُ البُرَّةَ العَلِيلِ

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

والتقى البائس والنعمى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جديبٌ وندٍ ومن الدور جوادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حنفاءً ضمهم منزلٌ ليس بمذمومٍ النزيلُ
يصرفُ الشبان عن وِردِ القدى وينحّيهم عن المرعى الوبيل
أذهبوا فيه وجيشوا إخوةً بعضكم خدنٌ لبعضٍ واخليل
لا يضرّ نكمو قِلتَه كلُّ مولودٍ وإن جلَّ ضئيلُ
أرجقتُ في أمركم طائفةً تبعُ الظنَّ عن الإنصافِ ميلُ
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم قلتِ الحيلةُ في قالٍ وقيل
أيريدون بكم أن تجمعوا رِقَّةَ الدين إلى الخلقِ الهزيلِ ؟
نخلتِ الأرض من الهدى ، ومن مُرشدٍ للنشءِ بالهدى كفيل
فترى الأسرةَ فوضى ، وترى نشأً عن سُنَّةِ البرِّ يميل
لا تكونوا السَّيلَ جهماً خشيئاً كلما عبَّ ، وكونوا السلسبيل
رُبَّ عَيْنٍ سَمْحَةٍ خاشعةٍ رَوَتْ العُشبَ ، ولم تنسِ النخيل
لا تُماروا الناسَ فيما اعتقدوا كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيل
وإذا جئتم إلى ناديكمو فاطرحوا خلفكموا العِبءَ الثقيل
هذه ليلتكم في « الأوبرا » ليلةُ القدرِ من الشهرِ النبيل
مهرجانٌ طوفَ الهادى به ومشى بين يديه جبرئيل
وتجلتْ أوجهُ زينها غررٌ من لَمحةِ الخيرِ تسيل

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَصِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجْوَادُ لَا نَجْزِيكُمْو لَذَّةُ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بَدِيلِ
رَجُلٌ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتْ سَوْهَا بِالذَّنْدَى أَخَذَتْ عَهْدَ الذَّنْدَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسٍ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع الجريمة على اعيان ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقِبْطُ إِخْوَانَ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دَكُّكُمْ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلْبَ (ابن مريم)
سَلِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدٌ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلَقِ النَّارَ مُطْلِقٌ
قَضِيَّةٌ ، وَمِقْدَارٌ ، وَآجَالُ أَنْفُسٍ
نَبِيدٌ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلِنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُ (مصر) مَهْدِنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (المسيح ابن مريم)
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وُدٌّ وَرَحْمَةٌ
فَلَا يَثْنِكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بطرس)

هَبُوهُ (يسوعاً) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غاليا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَّاسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ؛ لِأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَسْبِدُ أَسْبَابَ الشُّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
وَ (موسى) وَ (طه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فَدِينَاهُ ضِيفَافًا وَوَادِيَا ؟
وَ فِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقَدِمًا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ الدَّائِسِ مَنْ يَبْكِي العِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ
وَمَا عُدْرُ المَقْصَرِ عَنِ جِزَاءِ
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغِ غَلِيُومٍ عَنِّي
رِعَاكَ اللهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ
أَرَى النُّسِيَانَ أَظْمَاءَ ، فَلَمَّا
تُقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى
أَتَدْرِي أَيَّ سُلْطَانٍ تُحْيِي
دَعْوَتَ أَجَلِ أَهْلِ الأَرْضِ حَرْبًا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا
وَكَمْ جَمَعْتُهُمْ حَرْبًا ، فَكَانُوا
كَلَامًا لِلبَرِيَّةِ دَامِيَاتُ
فَلَمَّا قَلْتَ مَا قَدْ قَلْتَ عَنْهُ
تَسَاءَلْتِ البَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى
وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُزْرِيَ بِمِيْتِ
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ
وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
فَتَى يُحْيِي بِدَحْتِهِ الكِرَامَا
وَمَا يَجْزِيهِمْ إِلَى كَلَامَا ؟
مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ المَقَامَا ؟
تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كَنْتَ العِمَامَا
تَرَكْتَ العَجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
وَأَيُّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟ !
وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
تَعَوَّدَ أَنْ يُلَاقُوهُ قِيَامَا !
حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ العُحْسَامَا
وَأَنْتَ اليَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الكِلَامَا
وَأَسْمَعْتَ المَمَالِكَ وَالانَامَا
أُحِبُّكَ كَانَ ذَاكَ أَمْ اِنْتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَبْرُ أَنْ تُؤْذِي عِظَامَا
لِنَالِ بَحْدٍ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الْفَنَارُ (٥)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هَل مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
كَالدَّيْدِبَانِ الزَّمِيرِ ذُ فِي الْبِحَارِ مَرَقَبَا
تَشِيَعٌ مِنْهُ مَرَكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرَكَبَا
بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِأَهْلِ السُّرَاةِ الْغَيْبَا
وَنَحَطُّ بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرَحَبَا
كَالْبَارِقِ الْمُلِيحِ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
بِتَنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكَبَا
سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّابَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرُ فَا حَائِرًا مُذَبَذَبَا
كَمُبْصِرٍ أَدَارَ عَيْسِنَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَا
كَهَصْرِ الْأَعْشَى أَصَا بِهِ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
وَكَالسَّرَاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَنَجَبَا
كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عَزَلَتِهِ مُجْتَنِبَا

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

إلا شراعاً ضلّ ، أو فُلُكًا يُقاسى العَظبا

حارس العمار ودلفين

وكان حارسُ الفنا رِ رجلاً . مُهدباً

يَهوى الحياة ، ويحبُّ العيش سهلاً طيباً

أنتَ عليه سنوا تٌ مُبعداً مُؤترباً

لم يرَ فيها زوجهُ ولا ابنه المحبباً

وكان قد رعى الخطيبَ ، ووَعى ما خطباً

فقال : يا حارسُ ، خَلَّ السُّخَطُ . والتَّعْتَبُ

من يُسَعِفُ الناسَ إذا نُردى كلُّ فآبى ؟

ما الناسُ إخوتي ولا آدمُ كان لي أباً

.....

أنظر إلى ، كيف أفضى لهم ما وجباً ؟

قد عشتُ في خِدمتهم ولا ترانى تعبياً

كم من غريقٍ قمتُ عندهُ رأيه مُطبباً

وكان جسمًا هامداً حرَّكتُه فاضطرباً

وكنتُ وطأتُ له مزاكبي ، فركباً

حتى أتى الشطُّ ، فبشَّ من به ورحباً

وطاردوني ، فانقلبتُ خاسراً مُخبباً

ما نلتُ منهم فِضةً ولا مُنحتُ ذهباً

وما الجزاءُ؟ لا تسئلُ كان الجزاءُ عجباً !

أَلْقُوا عَلَيَّ شَبَكَا وَقَطَّعُونِي إِرْبَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِن شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبَا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبَا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُحِبِّيَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبَا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقْرَبَا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدِي يُؤَلْفُونَ مَوْكِبَا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبَا
مُذْنِبِكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنَبَا

القَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَازِمِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَدَيْزَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ بَدَا لِلوُجُودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهَزُّ الْجِبَالَ تَبَاشِيرُهُ كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطَّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُحَلِّي الْبَحَارَ بِأَلْوَانِهِ فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْحَبَبُ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى مَنَارُ السُّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَتَانَا مِنَ الْبَحْرِ فِي زُورِقٍ لُجَيْنًا مَجَازِفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
فَقَلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهْبُ
وَكَسَرَى وَمَا خَمَدَتْ نَارُهُ وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحْبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبُ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلٍ وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا الْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ السُّحْبِ وَنِصْفِ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِيبِ
يَجِدُّهَا آيَةً قَدْ خَلَّتْ وَيَذَكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أثينا (*)

« أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المستشرقين ، فقال مخاطبها : »

إن تسألني عن مِضْرَ (حَوَاء) القرى
فألصِّبُحُ في (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحٌ
بالهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
نَحَلْتِ الدُّهُورُ وما التَقَّتْ أجنانهُ
ما قَلَّ ساعِدَه الزمانُ ، ولم يَنْدَلْ
كالدهْرِ لو مَلَكَ القِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلاثةٍ شَبَّ الزمانُ حِيالها
قامت على النيلِ العَهِيدِ عَهِيدَةٌ
من كلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوَى في الثَّرَى
الجَنُّ في جَنَباتِها مَطْرُوقَةٌ
والأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةً في نَزْعِها
تلك القُبُورُ أَضْنُ من غَيْبِ بما
وَقَرارةِ التاريخِ والآثارِ
مَنْ ذا يُلاقِي الصُّبْحَ بالإنكارِ ؟
مَجْدُوعُ أَنْفِ في الرِّمالِ كُفَّارِي (١)
وَأَتَتْ عليه كَلِيلَةٌ ونَهَارُ
منه اِخْتِلافُ جَوَارِفِ وذَوَارِ
أو كان غيرَ مُقَلِّمِ الأظفارِ
شُمٌّ على مَرِّ الزَّمانِ ، كِيارِ (٢)
تَكسوه ثوبَ الفَخْرِ وهى عَوَارِ
مُتَطاولِ في الجَوِّ كالإعصارِ
بِبِدائِعِ البِناءِ والحَفَّارِ
من حِيلَةِ المِصْلُوبِ في المِسمارِ
أَخَفَّتْ مِنَ الأَعْلَاقِ والأَذْخارِ

(١) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الأذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الأهرام .

نام المُلوك بها الدهورَ طويلةً
كلُّ كاهلِ الكهفِ فوقَ سريره
أملاكُ مصرَ القاهرون على الورى
هتَكَ الزمانَ حجابهم ، وأزالهم
هيهاتَ ! لم يلمس جلالَهُمُ البلى
كانوا وطرفُ الدهرِ لا يسمو لهم
لو أمهلوا حتى النشورِ بدورهم
يجدون أروحَ ضجعةٍ وقرارٍ
والدهرُ دونَ سريره بهجارٍ
المنزلون منازلَ الأقمار
بعدَ الصَّيانِ إزالةَ الأسرار
إلا بأيدي في الرغامِ قصار
ما بالهم عرَضوا على النظارِ ؟
قاموا لخالقهم بغير غبار !

ذِكْرِي مُحَمَّدٌ فَرِيدٌ

« القيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بِصَائِرٍ يَهْتَدِي
إِذَا الْمَيْتُ لَمْ يَكْرُمْ بِأَرْضٍ ثَنَاؤُهُ
وَنَحْنُ قِضَاةُ الْحَقِّ ، نَرعى قَدِيمَهُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
فَرِيدٌ ضَحَايَانَا كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً
تَغْرَبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بِأَنْسُ
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ ، وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
يُعَلِّمُ نَشْرَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْحَمِي

وَنُدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عَلَيْهِنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحِيرٌ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وَإِنْ لَمْ يَفْتُنَا فِي الْحَقُوقِ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
مِنَ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْمُحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
عَلَى سِرِّهِ نَبِي الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
وَكَيفَ يُحَامِي دُونَهُ ، وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنْتَزِهِ وَأَبَى قَيْرٍ

« نظمتها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماء احتجبُ وشقَّ العنانَ بمرأى عجبُ
مآذنُ قامت هنا أو هناكُ ظواهرها درجٌ من شذب
وليس يؤذُنُ فيها الرجالُ ولكن تصيح عليها الغربُ
وباسقةٍ من بنات الرمالِ نمت وربت في ظلالِ الكُثبِ
كساريةِ الفُلُكِ ، أو كالمِسْلَةِ ، أو كالفنارِ وراء العُجَبِ
تطولُ وتقصُرُ خلف الكُثيبِ إذا الريحُ جاء به أو ذهب
تُخالُ إذا انقادت في الضحَى وجرَّ الأصيلُ عليها اللهبُ
. وطافَ عليها شعاعُ النهارِ من الصَّحْوِ ، أو من حواشي السُّحبِ
.. وصيفةً فرعونَ في ساحةٍ من القصرِ واقمةً ترتقبُ
قد اعتصبتُ بفصصِ العقيقِ مفصلةً بشذورِ الذهبِ
وناطتُ قلائدَ مرجانها على الصدرِ ، واتشحتُ بالقصبِ
وشدَّتْ على ساقها مئزرًا تعتمدُ من رأسها للذنبِ

* * *

أهذا هو النخلُ ملكُ الرياضِ أمبرُ الحقولِ ، عروسُ العزبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى
فيا نخلة الرملِ ، لم تبخلى
وأعجبُ : كيف طوى ذكركنَّ
أليس حراماً خلوا القصا
وأنتنَّ في الهاجراتِ الظلالُ
وأنتنَّ في البید شاة المَعيلِ
وأنتنَّ في عَرَصاتِ القصورِ
جناكنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ

وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟
ولا قصرتُ نخلاتُ التُّربِ
ولم يحتفلُ شعراءُ العربِ ؟
تدمنُ وصفِكنَّ ، وعطلُ الكتبِ ؟
كانَّ أعاليكنَّ العَبَبِ
جناها بجانبِ أخرى حلبَ
حسانُ الدُّمى الزائئاتُ الرَّحَبِ
وكالشَّهيدِ في كل لونٍ يُحَبِّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِعٌ عَبْقَرِيٌّ
طَافَ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ ، وَالْجَوْ
جِئْنَهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورِ
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدَّرُّ وَالْيَا
وَتَرَى خَائِئاً وَرَاءَ بَنَانِ
وَسِوَاراً يَزِينُ زَنْدَ كَعَابِ
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا تَمَّ رَطْباً
وَكَانَ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقَاً
وَكَانَ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رَيْشَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرِ عَبْقَرِيٍّ
يَا سِوَارِي فَيُرُوجُ وَلُجَيْنِ
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَأْسَاً
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ
بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُعْرَى؟!
هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
فَكَسَا مِعْصَمًا ، وَآخَرَ عَرَى
قَوْتَ نَحْرًا ، وَقَلَدَ الْمَاسِ نَحْرَا
وَبَدَانًا مِنْ الْخَوَاتِمِ صِفْرَا
وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءِ فَرَا
وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرَا
صَدَفٍ ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًا
مُتْرَعُ الْمَهْرَجَانِ لَمْحًا وَعِطْرَا
مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّيِّ ، وَأَفْتَنُ زَهْرَا
طَارِحَ الْبَحْرِ وَالطَّبِيعَةَ شَعْرَا
بِهِمَا حُلِّيَتْ مَعَاصِمُ مِضْرَا
وَعَلَى لَمْحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرَا
فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زَهْرَا

لك في الأرض موكبٌ ليس يألُو الســــــــــــرِّيحَ والطيْرَ والشياطينَ حَشْرًا (١)
سِرَّتَ فيه على كنوز (سُليمان) نَ) تعدُّ الخُطى اختيالاً وكِبْرًا
وترنَّمتَ في الركابِ ، فقلنا رَاهِبٌ طاف في الأناجيل يقرأ
هو لحنٌ مُضَيِّعٌ ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مُستَقْرَأً
لك في طيه حديثٌ غرامٍ ظلَّ في خاطر المُلْحَنِ سِرًّا

* * *

قد بعثنا تحيةً وثناءً لك يا أرفعَ الزواجرِ ذِكْرًا
وغشيناك ساعةً تنبشُ المآ ضيَّ نبشًا ، وتقتلُ الأمسَ فِكْرًا
وفتحنا القديمَ فيك كتاباً وقرأنا الكتابَ سطرًا فسَطْرًا
ونشرنا من طيهنَّ الليالي فلَمَحْنَا من الحضارةِ فَجْرًا
ورأينا مصرًا تُعلمُ (يونا نَ) ، ويونانَ تقيسُ العلمَ مصرًا
تلكَ تأتيك بالبيانِ نبياً عبقرياً ، وتلكَ بالفنِّ سِحْرًا
ورأينا المنارَ في مطلعِ النَجْمِ على برقه المُلْمَحِ يُسْرِي
شاطئٌ مثلُ رُقعةِ الخلدِ حُسْنًا وأديمِ الشبابِ طيباً وبِشْرًا
جَرَّ فيروزجاً على فِضَّةِ الما ءَ ، وجَرَّ الأصيلُ والصبحُ تَبْرًا
كلِّمًا جِئتهُ تهلُّ بِشْرًا من جميعِ الجهاتِ ، وافترَّ ثَغْرًا
إنشنى موجةً ، وأقبلَ يُرْخِي كِلَّةً تارةً ويرفعُ سِتْرًا
شبَّ وانحطَّ. مثلَ أسرابِ طيرٍ ماضياتٍ تَلْفُ بالسَّهْلِ وَغْرًا
رُبما جاءَ وَهْدَةً فتردِّي في المَهْاوِي ، وقامَ يَطْفِرُ صَخْرًا
وترى الرملَ والقصورَ كأيك ركبَ الوَكْرُ في نواحيهِ وَكْرًا

(١) ليس يألُو الريح ... الخ : ليس تقصر عنها .

وَتَرَى جَوْسِقًا يُزِينُ رَوْضًا وَتَرَى رَبْوَةً تَزِينُ مِصْرًا

* * *

سَيِّدَ الْمَاءِ ، كَمْ لَنَا مِنْ (صِلَاحٍ) وَ (عَلِيٍّ) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي! (١)
كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِيْرَ (٢) كُثْمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا
شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِمَلْمُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي قُبُجِ الْمَاءِ كُنَسْرٍ يَشُدُّ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
وَكَأَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسُدُّ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفْرًا ...
... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لِتَمْزِيقِ أُخْرَى !
قَذَفَتْ هَهُنَا زَثِيرًا وَنَابًا وَرَمَتْ هَهُنَا عَوَاءَ وَظَفْرًا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقَيْدِ ، فَلَا حِطَّ يَوْمَهَا لَكَ قِدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

(٢) مواقير : موقرة : مثقلة بما تحمل .

قِفْ حَيُّ شُبَّانَ الْجِمَى

• نظمتها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا •

قِفْ حَيُّ شُبَّانَ الْجِمَى قِبَلَ الرَّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
عَوَّدْتَهُمْ أَمْشَالَهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مَنْ كُلُّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
قَلِّ : يَا شَبَابُ ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يُزَوِّدُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا رَسَّ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَهُ ؟
مُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَهُ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَهُ
غَدَّتِ السِّيَاسَةُ وَهِيَ آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَهُ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطْنَ الْعَزَّ يَزَّ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيَهُ

* * *

أَنْتُمْ غَدًا فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٌ
وَارَيْتُ فِيهِ شَبِيبِي وَقَضَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيَهُ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ ، وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَهُ
سِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سُرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَهُ

وتأملوا البُنَيَّانَ ، وادْكروا الجهودَ البانية
ذوقوا الثَمَارَ جَنِيَّةً وِرْدُوا المناهِلَ صافية
واقضوا الشبابَ ؛ فإنَّ سا عتَه القصيرةَ فانية
واللهِ لا حَرَجٌ عليكم في حديثِ الغانية !
أو في اشتِهَاءِ السُّحْرِ من لَحْظِ العيونِ الساجية
أو في المسارحِ فَهَى بالنَّفْسِ اللطيفةِ راقية !

ثَنَى عِطْفِيهِمَا الْهَرَمَانَ تِيهَا

• وقال يحيى الملك فسؤاد في اباد
زيارته للجيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرض الجيزة اجتاز الغمام
وزار رياض إسماعيل غيث
ثنى عطفيهما الهرمان تيبها
هدمي منفي ؛ هذا تاج خوفو
نمته من بني فرعون هام
تألق في سائك عبقرية
ترعرعت الحضارة في حلاه
ونال الفن في أولى الليالي
وحل ساءها البدر التمام
كوالده له المنن الجسام
وقال الثالث الأدنى : سلام
كقرص الشمس يعرفه الأنام
ومن خلفاء إسماعيل هام
عليه جلالة ، وله وسام
وشب على جواهره النظام
وأخراهن عزا لا يرام

* * *

مشى في جيزة الفسطاط ظل
إذا ما مس تراباً عاد مسكاً
وإن هو حل أرضاً قام فيها
فمدرسة لخراب الجهل تبني
كظل النيل بل به الأوام
ونافس تحته الذهب الرغام
جدار للحضارة أو دعام
وهستشفى يذاد به السقام

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيمضي
إلى الإسعافِ أنجادَ كرامٍ
أساةُ جِراحةٍ حيناً ، وحيناً
ميازيبٌ إذا انفجر الضرام
وأحواضٌ يراضُ النيلُ فيها
وكلُّ نجيبةٍ ولها لجام
أبا الفاروقِ ، أقبَلنا صُفوفاً
وأنتَ من الصُفوفِ هو الإمام
إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا
ومِصرُ - وحَقُّها - البيتُ الحرام
طلعتَ على الصعيدِ فهشَّ حتى
علا شَفَتِي أبا الهولِ ابتسام
وَكابُ سارتِ الآمالُ فيه
وطافَ به التلفتُ والزحام
فماذا في طريقك من كُفورٍ
أجلُ من البيوتِ بها الرِّجام ؟
كأنَّ الراقدِينَ بكلِّ قاعٍ
هُمُ الأيقاظُ ، واليقظي النِّيام
لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظُرْ
فَعِنْدَكَ تُفَرِّجُ الإزمُ العِظام
وبَعْدَ غدٍ يُفارقُ عامٌ بويسٍ
ويَخْلُفه من النِّعماءِ عام
يَدورُ بمِصرَ حالاً بعدَ حالٍ
زمانٌ ما لِحالِيهِ دَوام
ومِصرُ بِناءِ جدِّكَ لم يُتَمِّم
أليسَ على يَدَيْكَ له تمام ؟
فلسنا أُمَّةً قعدتْ بِشمسٍ
ولا بلدًا بضاعتُهُ الكلام
ولكنَّ هِمَّةً في كلِّ حينٍ
يَشُدُّ بِناءِها المَلِكُ الهِمَام
فرومُ الغايةِ القُضوي ، فنَمضي
وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمام
ونَقصرَ خطوةً ، ونَمُدُّ أُخرى
وتُلجِئنا المسافةَ والمرام
ونصبرُ للشدائدِ في مقامٍ
ويغليُّنا على صبرِ مقام

فقو حضارة الماضي بأخرى لها زهو بمصرِكَ واتسام
نرف صحائف البردي فيها وينطق في هياكلها الرنخام
رعتك ووادياً ترعاه عنا من الرحمن عين لا تنام
فإن يك تاج مصر لها قواماً فمصر لتاجها العالی قوام
لتهناً مصر ، وليهنأ بنوها فبين الرأس والجسم التثام

الأميرة فتحية

لا يزال في برقية يهنئ الاميرة السابقة فتحية .

فتحية دنيا تدوم ، وصحة
تبقى ، وبهجة أمة ، وحياة
مولاي إن الشمس في عليائها
أنسى ، وكل الطيبات بنات ا

تَهْنِئَةٌ

• وقال يهنئ الدكتور علي باشا ابراهيم بمناسبة
الانعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ •

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِيِّ الْكَرِيمِ عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَيْتُ مِصْرَ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ) وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرَبُ
وَهَنَاتُ بِالرُّتْبِ الْعَبْقَرِيِّ وَهَنَاتُ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتْبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَّبْتِكَ الْبِلَادُ بِأَسَى الْجِرَاحِ ، وَنِعْمَ اللَّقَبُ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَيَاةِ وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (بِنَجٍّ) ، وَلَكِنَّهُ لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ أَوَّاسِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدْبِ
تَعَالِجُ كَفَاكَ بَوَسِ الْحَيَاةِ فَكَفُّ تَدَاوِي ، وَكَفُّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَتِيحُ فَلَمْ يَرَّ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبُ !

يا قاهرَ الغربِ العتيدِ

وقال في حفل تكريم البطل العالمي في حـمـسـل
الانقلاب السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠

شرفاً نصيرُ ، أرفعُ جبينكِ عالياً
بهنيكِ ما أعطيتَ من إكرامها
اليومَ يومُ السابقين ، فكن فتى
وإذا جريتَ مع السوابق فاقتحمِ
حتى يراك الجمعُ أولَ طالعِ
هذا زمانٌ لا توسطَ عنده
كن سابقاً فيه ، أو أبقَ بمعزِلِ
يا قاهرَ الغربِ العتيدِ ، ملأته
قلبتَ فيه يداً تكاد ليشده
إن الذي خلق الحديدَ وبأسه
زخرخته ، فتخاذلتُ أجلاؤه
لِمَ لا يلينُ لك الحديدُ ولم تنزلِ
الأزمة اشتدتُ ورانَ بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقدرتُ أركانها
وتلقُ من أوطانك الإكليلا
ومُنحتَ من عطف ابنِ إسماعيلِ
لم يَبغِ من قصبِ الرهانِ بديلاً
غُرراً تسيلُ إلى المدى وحجولاً
ويرَوِّا على أعرافك المنيلا
يَبغى المغامرُ عالياً وجليلاً
ليس التوسطُ للنبوغِ سبيلاً
بشاءٍ مضرٍ على الشفاءِ جميلاً
في البأسِ ترفعُ في الفضاءِ الفيلاً
جعل الحديدُ لساعديك فليلاً
وطرخته أرضاً ، فصلَّ صليلاً
تنلو عليه وتقرأ التنزيلاً ؟
فاصليمُ بِرُكنك رُكنها ليَميلاً
فتمشُ في أركانها لتزولا

قُلْ لِي نُصَيْرٌ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقٌ
أَحْمَلْتِ دَيْنَنَا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟
أَحْمَلْتِ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ
أَحْمَلْتِ مَنًّا بِالنَّهَارِ مُكْرَرًا
أَحْمَلْتِ طُغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اغْتَنَى
أَحْمَلْتِ فِي النَّادَى الْغَيْبِ إِذَا التَّقَى
أَحْمَلْتِ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا
أَحْمَلْتِ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا ؟
أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ غَلِيلًا ؟
وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟
أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟
مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبَجِيلًا ؟
وَوَزْنَ الْحَلِيدِ بِهَا فَعَادَ ضَعِيلًا ؟
تلك الحياة ، وهذه أثقالها

بْنُ زَيْدُون

« انشأها نوحيبا بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعه
لاول مرة في مصر ، بعناية الاستاذ الاديب كامل كيلاني »

يا أبنَ زيدونَ ، مَرَحِبًا قد أَطَلَّتِ التَّغِيْبَا
إِن دِيوَانَكَ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مُحَجَّبَا ،
يَشْتَكِي الْيُتَمُّ دُرَّهُ وَيُقَاسِي التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ لِلْأَلْبِيَاءِ مَطْلِبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيًّا مُهَذَّبَا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبَا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجَبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بَأَى أَنْتَ هَيْكَلًا مِنْ فَنُونِ مُرَكَّبَا
شَاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرِبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرِبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفًا بِالغَوَايِ مُشَبِّبَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرِبَا
كَمْ سَقَامٍ بِشِعْرِهِ مِدْحَةٌ أَوْ تَعْنِبَا
وَمِنَ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

...

وإذا الهجوُّ هاجهُ لِمَعَانَاتِهِ أبنِ

ورآه رذيلة لا تماشي التادبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

• • •

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونصرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

• • •

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أميس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبني الموت ماربا
وترى ذلك بالذي عند هذا معذبا

• • •

إن مروان عصابة يصنعون العجائببا (١)
طوفوا الأرض مشرقا بالأيدى ومغربا
هالة أطلعك في ذروة المجد كوكبا
أنت للفتح تنمى وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى اصله « الرومي » والى ايدى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من اهلها .

الْبَلْبَلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِيَّ

« انشدت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الاستاذ « محمود ابو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا الى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى اوربا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة . »

وعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أَلْفٌ شَمَلْتُهُمْ
جَعَلُوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ
وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٌ وَرِفَاقًا
وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقًا
وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقًا
يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقًا
زَمَنٌ يُثِيرُ الْعَطْفَ وَالْإِشْفَاقًا
قَيْدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقًا

الْبَلْبَلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِيَّ
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ
فِي الْقَيْدِ مُتَمَنِّعُ الْخُطَى ، وَخِيَالِهِ
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ
وَشَجَى الْغُصُونِ ، وَحَرَّكَ الْأُورَاقَا
فَسَقَى بَعْدَ نَسِيْبِهِ الْعُشَاقَا
يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟
أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا ...
إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقَا

نخيل مطران (١)

« نظمتها لتنشيد في حفلة أقيمت بدار الجامعة
المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم
الشاعر نخيل مطران ، لمناسبة انعام الخديوي
عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة
برئاسة الامير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ
وَبَنُوكَ الْلَطْفُ مِنْ نَسَبِكَ ظِلُّهُمْ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرِ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ
صَدْرٌ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ
حَلَاهُ إِحْسَانُ الْخَدِيوِ ، وَطَالَمَا
لِعَلَاكَ يَا مَطْرَانَ ، أَمَ لِنَهَاكَ ، أَمَ
أَمَ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمٌ
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فِيكَ ، وَلَمْ يَزَلْ
غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامٌ
وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
عُرْبًا ، وَأَبْنَاءُ الْكَرِيمِ كَرَامُ
طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
وَبَيَانُهُ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ
وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِنْمَطُهَا الْإِلَهَامُ
كَرْمٌ ، وَخَشْيَةٌ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ
حَلَاهُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامُ
لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ !
لَوْلَاكَ لَا ضَطْرِبْتُ لَهُ « الْأَهْرَامُ » !
إِنَّكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلٌ وَمَقَامُ
وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامُ

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هز البيان لواءه
ابن الملوك تلا الشاء مخلداً
فمن البشير ليعطيك وبينها
يبلى المكين القخم من آثارها
بك فيه ، واعتزت بك الأعلام
هيهات يذهب للملوك كلام
نسب تضيء بنوره الأيام
يوماً ، وآثار الخليل قيام

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور ، حين مروره بمصر سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصْرَ ، اَرْفَعُوا الْغَارَ وَحَيُّوا بَطْلَ الْهِندِ
وَأَدُّوا وَاجِبًا ، وَاقْضُوا حَقُّوقَ الْعِلْمِ الْفَرْدِ
أَخُوكُمْ فِى الْمَقَاسَاةِ وَعَزَّكِ الْمَوْقِفِ النَّكِدِ
وَفِى التَّضْحِيَةِ الْكِبْرَى وَفِى الْمَطْلَبِ ، وَالْجُهْدِ
وَفِى الْجَرْحِ ، وَفِى الدَّمْعِ وَفِى النَّفْسِ مِنَ الْمَهْدِ
وَفِى الرَّحَلَةِ لِلْحَقِّ وَفِى مَرَحَلَةِ الْوَفْدِ
قِفُوا حَيُّوهُ مِنْ قَرَبٍ عَلَى الْفَلَكِ ، وَمَنْ يُعَدِ
وَعَطُّوا الْبَرَّ بِالْأَسِّ وَعَطُّوا الْبَحْرَ بِالْوَرْدِ

• • •

على إفريز (راجبوتا ن) (١) تمثال من المجد
نبي مثل (كونفشيؤ س) ، أو من ذلك العهد
قريب القول والفعل من المنتظر المهدي
شبيه الرسل فى الذود عن الحق ، وفى الزهد

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلمَ بالحقِّ وبالضبر ، وبالقصد
ونادى المشرقَ الأقصى قلباًه من اللحد
وجاء الأنفسَ المرضى فداوأها من الحقد
دعا الهندوسَ والإسلا م للألفةِ والودِّ
بسحرٍ من قوَى الروحِ حوى السيفينِ في غمد
وسلطانٍ من النفسِ يُقوى رائضِ الأسدِ
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعد
وحظٌّ ليس يُعطاءهُ يوى المخلوقِ للخلدِ
ولا يُؤخذُ بالحوأ ولا الصؤلِ ، ولا الجندِ
ولا بالنسلِ والمال ولا بالكدحِ والكدِّ
ولكن هبةً المولى - تعالى الله - للعبدِ

* * *

سلامُ النيلِ ياغندي وهذا الزهرُ من عندي
وإجلالٌ من الأهرا م ، والكرنكِ ، والبردي
ومن مَشِيخةِ الوادى ومن أشبالهِ المردي
سلامٌ حالبِ الشاةِ سلامٌ غازلَ البردي
ومن صدِّ عن الملح ولم يُقبِلِ على الشهدِ
ومن تَرَكبُ ساقيةِ من الهندِ إلى السندِ
سلامٌ كلما صليتِ عُرياناً ، وفي اللبدِ
وفي زاويةِ السجنِ وفي سلسلةِ القيدِ

مِنَ (المائِدَةِ الخَضْرَاءِ) (١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غَنْدِي
وَلَا حِظَّ. وَرَقَ «السُّيْرِ» وَمَا فِي وَرَقِ «اللُّورِدِ»
وَكُنْ أَبْرَعًا مَن يَلَهُ بُِ بِالشَّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ
وَلَا بِي الْعَبْقَرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ لِلنَّدِّ
وَقُلْ : هَاتُوا أَفَاعِيَكُمْ أَتَى الْحَاوِي مِنْ الْهِنْدِ !
وَعُدُّ لَمْ تَحْفِلِ الدَّامَ وَلَمْ تَغْتَرَّ بِالْحَمْدِ
فَهَذَا النُّجْمُ لَا تَرْقَى إِلَيْهِ هِمَّةُ النُّقْدِ
وَرُدَّ الْهِنْدَ لِلْأُمَّةِ مِنْ حُدٍّ إِلَى حُدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذي كان مسافرا اليه للبحث في دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُو لُو

• ابولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان
يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور احمد زكى ابو شادى ، فقال يحييها .

أبولو ، مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبُو لُو
عُكَاطُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ
وَيَنْبوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ
وَمِضْمَارُ يَسوقُ إِلَى الْقَوَافِ
بِقَوْلِ الشُّعْرَ قَائِلُهُمْ رَصِينًا
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ
فإِنَّكَ مِنْ عُكَاطِ الشُّعْرِ ظِلُّ
عَلَى جَنَابَتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا
صَدَى الْمُتَأَدِّبِينَ بِهِ يُقَلُّ
سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقَلُّ
لَمَّا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

* * *

عسى تَأْتِينَنَا بِمُعَلَّقَاتِ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا نَخْفِيَتْ وَضَاعَتْ
صَحَائِفُكَ الْمُدَبَّجَةُ الْجَوَاشِي
رِيَّاحِينَ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا
يُمَهِّدُ عِبْقَرَى الشُّعْرِ فِيهَا
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمُنْقُوصِ فِيهَا
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَقْدِ بَاغِ
نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُّ
تُدَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَغَلُّ
رَبِّى الْوَرْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُّ
وَرِيحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُمَلُّ
لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَا الْأَعْرَاضِ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَرَاءَ بَرَاعِهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أغنية

نظمها ببلنن في صيف سنة ١٩١٢ لتغنيها احدى القيان ،

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
وأرسل الشجر أسجاء مفصلة
لا تكتبي الوجدة ، فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظميا ؟
وأنت في مجلس الرياح لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والغصن يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات مهنا وهنا
تذكرى موعدا جاد الزمان به
فنا ما نلت من سؤلوا ، ومن أمل
ناديت ليلي ، فقوى في الدجى نادى
أو رددي من وراء الأيك إنشادى
ولا الصباية ، فالدمعان من واد
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كعصفورين في الوادى
والماء في قدمينا رائح غاد
من لحن شادية في الدوح أوشادى
هل طرت شوقاً ؟ وهل سابت ميعادى ؟
ورحت لم أحص أفراحى وأعيادى ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةَ

« غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسويقيار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ »

يا شراعاً وراء دجلة يجري
سر على الماء كالسيح زويداً
وأنت قاعاً كرفرف الخلد طيباً
قف ، تمهل ، وخذ أماناً لقلبي
والذوايبي والندامي ؛ أمنهم
خطرت فوقه المهارة تعدو
أمة تنشي الحياة ، وتبني
نحت تاج من القرابة والمد
ملك الشط ، والفراتين ، والبط...
في دموعي تحنبتك العوادي
واجر في اليم كالشعاع الهادي
أو ككفر دوسيه بشاشة وادي
من عيون المها وراء السواد
سامر يملأ الدجى أو ناد ؟
في غبار الآباء والأجداد
كبناء الأبوّة الأمجاد
لك على فرق أزيحي جواد
...سحاء ، أعظم يفصل البلاد

الرَّجُلُ السَّعِيدُ (١)

وهي ترجمة ابیات فرنسیة عنوانها :
L. homme heureux
لسمو الامیر حیدر فاضل .

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَصَى الْوَجِيبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِيذَى حَقُّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بِبُخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي السُّنَنِهِمْ مَنْسَى
وَفِيهِ رَقَّةٌ الْقَلْبِ لآلَامِ بَنَى الْجَنَسِ
فَلَا يَغْبِطُ. ذَا نُعْمَى وَيَرْتِي الْأَخَى الْبُوسِ
وَلِلْمَحْرُومِ وَالْعَاقَى حَوَالَى زَادِهِ كُرْسَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ بِبَعْضِ الْكَيْدِ وَالْدَسِّ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمْبَى

• • •

فيا أسعد من ، يمشى على الأرض من الإنس

(١) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللهُ مِنَ الرَّيْبَةِ وَالرَّجْسِ
أَنْلَى قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عسى نَفْسِكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضَ مَا تَلْقَى مِنَ الْغَيْبَةِ وَالْأُنْسِ !

الأثر

وجذتُ الحياةَ طريقَ الزُّمْرِ إلى بعثةٍ وشؤونٍ أُخرِ
وما باطلاً يَنْزِلُ النازلون ولا عبثاً يُزْمَعونَ السَّفَرُ
فلا تَحْتَقِرْ عالماً أنتَ فيه ولا تَجْحَدِ الآخَرَ المُنتظرَ
وخذْ لكْ زادينِ : من سيرة ومن عملٍ صالحٍ يُدَّخرُ
وكن في الطريقِ عفيفَ الخطا شريفَ السَّماعِ ، كريمَ النظرِ
ولا تخلُ من عملٍ فوقه تعش غيرَ عبدٍ ، ولا مُحْتَقِرِ
وكن رجلاً إن أتوا بعده يقولون : مرُّ وهذا الأثرُ

السُّتَارُ

قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرًا عَنِ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بِسْتَارِ !

الخصوصيات

أبو علي

« قال عندما بشر بابنه علي شوقي »

صار شوقي أبا علي في الزمان « التركلي »
وجناها جنابة ليس فيها بأول !

الزَّمنُ الأَخِيرُ

« وقال في ذلك أيضاً

على ، لو استشرت أباك قبلاً فإن الخير حظُّ المُستشيرِ
إذا لعلمت أنا في غناء وإن نك من لقائك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المُفدى ولكن جئت في الزمن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال أيضا •

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ وَتَمَّ لِي النَّسْلُ بَعْدِي
هُمُ بِحُسْدُونِي عَلَيْهِ وَيَغِيظُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي سَنَلْتَنِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ بَعَلَّمُ بَيْتِي أَنِي أَنَا النَّسْلُ وَحَدِي
فِيَا عَلِيَّ ، لَا تَلْمُنِي فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي !

بِالْيَلَّةِ!

• وكانت ولادة بنته أمينة ووفاء والده
في ساعة واحدة ، فقال في ذلك .

يا لَيْلَةَ سَمَيْتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتْ
أَذْكُرُهَا ، وَالْمَوْتُ فِي ذِكْرُهَا على سبيلِ الْبَيْتِ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسَهُ ؟ ما يَوْمُهُ ؟ ما مُنْتَهَى الْعَيْشَةِ ؟
نَبَّهَتِي الْمَقْدُورُ فِي جُنْحِهَا وَكُنْتُ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقْظَةِ
الْمَوْتُ عَجَلَانُ إِلَى وَالِدِي وَالْوَضْعُ مُسْتَعَصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هَذَا فَتَى يُبْكِي عَلَى مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النَّشْأَةِ
وَتَلِكُ فِي مِضْرٍ عَلَى حَالِهَا وَذَلِكَ رَهْنُ الْمَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
وَالْقَلْبُ مَا بَيْنَهُمَا حَائِرٌ من بَلَدَةٍ أُسْرِي إِلَى بَلَدَةٍ
حَى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أَبِي وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فَقُلْتُ أَحْكَامَكَ جِرْنَا إِيَّاهَا يَا مُخْرَجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أمينة

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر»

أمينتي في عامها الأولٍ مثلُ المَلِكِ
صالحةٌ للحبِّ من كلِّ ، وللتبرُّكِ
كم خَفَقَ القلبُ لها عِنْدَ البُكا والضَّحِكِ
وكم رَعَتِهَا العَيْنُ في السُّكُونِ والتَّحَرُّكِ
فإن مَشَتْ فخطري يَسْبِقُهَا كالمُتَمِيكِ
ألحظُها كأنها من بَصْرِي في شَرَكِ
فيا جَبِينِ السَّعْدِ لي ويا عِيُونَ الفَلَكِ
ويا بياضَ العَيْشِ في الأيَّامِ ذاتِ الحَلَكِ
إنَّ اللَّياليَ وهى لا تَنفَكُ حَرْبَ أهْلِكَ
لو أنصَفْتِكَ طِفْلَةً لَكنتِ بنتَ المَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

« وقال يهنئها بسنتها الثانية »

أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَةَ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ
وَأَنْ تُقْسَمِي لِأَبْرِّ الرِّجَالِ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ
أَتَدْرِينَ مَا مَرَّ مِنْ حَادِثٍ
وَكَمْ بُلْتِ فِي حُلَلٍ مِنْ حَرِيرٍ
وَكَمْ سَهَرْتَ فِي رِضَاكِ الْجَفُونَ
وَكَمْ قَدْ خَلْتِ مِنْ أَبِيكَ الْجُيُوبُ
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمُرُّ مِنْ عَيْشِهِ
وَكَمْ قَدْ مَرِضْتَ ، فَاسْقِمْتِهِ
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ
وَمَنْ عَجَبَ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وُلْدَهَا
أَهْنُوكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَنَاشَدْتُكَ اللَّعْبَ الْغَالِيَةَ
وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ كَسَرْتَ مِنْ الْآيَةِ ؟
وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ ؟
وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالْخَالِيَةِ ؟
وَأَنْتِ وَحَلْوَاكِ فِي نَاحِيَةٍ ؟
وَقَمْتِ ، فَكُنْتِ لَهُ شَافِيَةٍ ؟
وَيَبْكِي إِذَا جِئْتَهُ بِأَكِيَةٍ !
وَأَنْتِ لِأَحَدِثِهَا نَاسِيَةٍ !
حَسَدْتُكَ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةٍ !

الأنانية

« ونظم هذه الحكاية فيها وفي كلب لها اسود صغير »

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ
يَلْزِمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِسْفَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاخُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبِي جَوْعَانُ
فَمُرَّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ
فَعَجَنْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا
تُحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
وَكَلْبُهَا يُنَاهِزُ الشُّهُرَيْنِ
وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالدِّيَاجِي
وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
وَقَلَّمَا بِنَعْمٍ ، أَوْ يِرْتَاخُ
تُنْبِيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرِّ
مَاذَا يَكُونُ يَا تُرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
وَيُحْضِرُوا آيِيَّةَ ذَاتِ ثَمَنِ
وَجِئْتُهَا أَنْظَرُ مِنْ قَرِيبِ
كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تلوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
مناك ألقته بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاء مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كخ)

معناه : بابا ، لى وحدى ما طبخ

فقل لمن يجهل خطب الآنية قد فطر الطفل على الأنانية

لُغْبَةٌ

« وقال فيما ينفخ أمانة من اللعب ، وانحسر الى
رأس السنة الميلادية الذي يكثر فيه بيومها »

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبْشِرُ ورُؤْيَتُهَا الفَرَحُ الأَكْبَرُ
تَهْزُ اللِوَاءَ بَعِيدِ المَسِيحِ وتُحْيِيهِ من حَيْثُ لا تَشْعُرُ
فَهَذَا بِلُغْبَتِهِ يَزْدَهِي وهذا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وهذا كغُضَنِ الرُّبَا يَنْشَى وهذا كريح الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الكُلُّ في بَقْعَةٍ حَسِبْتَهُمُوا باقَةً تَزْهَرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا واحداً واحداً حَسِبْتَهُمُ لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبِ مِنْهُمُ المَسْلِمُونَ أَوْ المَسْلِمُونَ هُمُ الأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ في اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الآلُ والمَعَشَرُ
دَسْمِيرُ شَعْبَانُ عِنْدَ الجَمِيعِ وشَعْبَانُ لَلْكَلِّ دَيْسَمِيرُ
وَلَا لُغْبَةٌ غَيْرَ صَوْتِ شَجِيٍّ كَرَوْضٍ بِلَابِلِهِ تَضْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بالفَقِيرِ الغَنِيُّ وَلَا يُنْكَرُ الأَبْيَضُ الأَسْمَرُ
فِياليتَ شِعْرِي أَضِلُّ الصِّغَارُ أَمْ العَقْلُ ما غَنَهُمُ يُؤْثَرُ؟
سؤال أَقْدَمُهُ لَلْكَبَارِ لَعَلَّ الكِبَارَ بِهِ أَخْبَرُ

ولى طفلةً جازتِ السَّنَتَيْنِ كبعضِ الملائِكِ ، أو أظهِرْ
بِعَيْنَيْنِ فى مثل لونِ السماءِ وسنَّينِ يا حَبْدًا الجَوْهَرَ !
أَتَنبِيَّ تسألنى لُعبَةً
فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ
ولكنَّ قبلكَ خابَ المسيحُ
فلا تَرَجُ سلماً من العالمينَ
ومنَّ يَعدَمِ الظُّفَرَ بينَ الذُّنابِ
فإنَّ شئتَ تحيا حياةَ الكِبَارِ
فخذِ ، هاك (بُنْدُقَةً) نارها
لعلَّكَ تألفُها فى الصِّبَا
ففيها الحياةُ لمن حازها
وفيها السلامُ الوَطِيدُ البناءِ
فلوبيلُ مُمِسِكَةٌ موزراً ولوبيلُ تُمسِكُها موزراً (١)

* * *

أجابتُ وما النُّطقُ فى وُسْعِها ولكِنَّها العَيْنُ قد تُخْبِرُ
تقولُ : عجيبُ كلامك لى أيا الشَّرِّ يا والِدِي تَأْمُرُ ؟
تزينِ لبنتِكَ حبَّ الحروبِ وحبُّ السلامِ بها أَجْدَرُ !
وأنتَ امرؤُ لا تُحبُّ الاذى ولا تبتغيه ، ولا تَأْمُرُ !

(١) لوبيل : اسم تدلُّ به أمانة ، وموزر : نوع من البنادق سريع
الطلاق كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فقلتُ : لأمرٍ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبُّ أَخِي ضَلَّةٍ يُعَذَّرُ
فلو جِئْتُ بِالرَّسْلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكِتَابِ فِي صَفْحَةٍ تُنَشَّرُ
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمَا قَدَّمُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخَّرُوا
لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصْرًا لَهُ مِنْبَرُ
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيَأْجُرُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ
لَهُمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكُفَّتِ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصِرُوا

زَيْنُ الْمُهَوِّدِ (١)

١ وقال وقد قبلها قبلة في الصباح ٢

يا شِبةَ سَيِّدةِ البَتُّورِ ل، وصورَةَ المَلِكِ الطَّهَوِّرِ
نَسِيَ جَمالَكَ في الإنا ت، جَمالَ يوسُفَ في الذِّكُورِ
زَيْنُ المُهَوِّدِ اليَومَ أَنه ت، وفي غَدِ زَيْنِ الخُدُورِ
إِنَّ الأهلَةَ إِنْ سَرَتْ سارت على نَهْجِ البُدُورِ
بِأبي جَبِينٍ كالأصْبَا ح، إذا هَيَّأَ للسُّفُورِ
بَقِيَّتْ عليه من الدُّجَى تلك الخِيوطُ من الشُّعُورِ
وكرائِمُ من لَوَلُؤِ زَيْنٌ مَرَّجانُ النُّحُورِ
سبحانَ مُؤتِيها يَتَا فِيمَ في المَرَّاشِفِ ، والشُّغُورِ
تَسقى وتُسقى من لُعا ب، النُّحْلِ ، أو طَلَّ الزُّهُورِ
وكانَ نَفْحَ الطَّيِّبِ حو لَ نَضِيدِها أنفاسُ حُورِ
وغريبةٌ فوقَ الخُدو د، بديعةٌ من وَرْدِ جُورِ
صفراءُ عندَ رَواحِها حمراءُ في وقتِ البُكُورِ
قَلَّتْها وشَمَّتْها وسقِيَتْها دَمْعُ السُّرُورِ

(١) زبدت في هذه الطبعة الثانية

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

لا وقال يذكر دخول ولده على في السنة الثانية من عمره»

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ
فِي طَرِيقِ لِعَلِيٍّ عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَةً (١)
يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ مَرَّةً أَنَا ، وَحُلْوَةً
يَا عَلِيُّ إِنَّ أَنْتَ أَوْفِيٌّ تَ عَلِيٍّ سِنَّ الْفَتْوَةِ
دَافِعِ النَّاسِ ، وَزَاحِمِ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوَّةٍ
لَا تَقْلُ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَحْذُوَ حَذْوَهُ !
أَنَا لَمْ أَغْنِمُ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَجَانِ قَهْوَةٍ
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْمَدِّ حَ مِنَ الْأَمْلاكِ فَرَوْهُ !
أَنَا لَمْ أَجْزَ عَنِ الْكُتْسِيبِ مِنَ الْقِرَاءِ حُظْوَهُ !
ضَبَّعَ الْكُلَّ حَيَاتِي وَعَفَافِي ، وَالْمُرُوَّةُ !

(١) الغنوة . الغنى ، يقول : هو في غنى عن سلوك طريقتي .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكى طفلاه وتشبها به الا يخرج »

بكي لأجل خُروجه في زُورَةٍ
يا لَيْتَ شِعْرِي . كَيْفَ يَوْمَ فِرَاقِهِ ۱؟
لو كان يَسْمَعُ يَوْمَئِذٍ بُكَاؤَهُمَا
رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ إِشْفَاقِهِ

مَظْلُومٌ

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب العطفه المرحوم احمد
مظلوم باشا من باريز . يهنئه بالانشان الجيدى الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ مَعَهُ
فَسَعَتْ لِيَصْدُرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِيُنِيلَ قَدْرَكَ فِي الْعَالِي حَقَّهُ
شَكَتِ الْعَالِي أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ

« وبمك من باريز بهذا التاريخ الى مساهم
السعادة محمود شكرى باشا يهنئه برتبة التمايز »

ياعزيزا لنا عصر علمنا آته بالرّضا الخديويّ فائز
سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ وَتَرَقَى فكأننا نحوز ما أنت حائز
رُتْبَةً أَلْسُنُ الْعُلَا أَرَّخَتْهَا أنت محمود في العُلا المُتمايز

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر مسـاحـبـ العـطـوفـة المـرحـوم
أحمد مظلوم باشا على معروف صنعته معه »

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأُونِهَا الْهِمَمُ لَمْ تَتَّخِذْ «لَا»، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا «نَعْمُ»
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْفَهْمِ لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَا مَظْلُومٌ - وَالكَرَمُ
وِدَادُكَ الْعِزُّ وَالنُّعْمَى لِحَاطِيهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضِحْكُ السُّنِّ، وَالكَأَمُ
أَكَلَّمَا قَعَدْتُ بِكَ عَنْكَ مَعْدَرَةٌ مَشَتْ إِلَى الْأَيْدِي مِنْكَ وَالنُّعْمُ
تَجَلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلَةٌ فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدِ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتبه إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم اسماعيل
باشا صبري يهنئه بالسلامة . على أثر حادثة في القطار .

اتتني الصُّحُفُ عَنْكَ مُخْبِرَاتٍ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْذَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدِ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخْلُ الْفَضِيلَةَ مِنْ شِكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَّتِ الْمَعَالِي وَأَزْعَجَهُمْ عِشَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْأَدَابِ لَمَّا تَرَاءتُ رَبِّهَا مُتْلَهِّفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُوَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرَتِ الْقَوْلِ أَيَّامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فَتْرَةً لِلْمُعْجِزَاتِ
وَإِنْ لِيَالِيَا أَمْسَكَتْ فِيهَا لَسُودَ لِلْيَرَاعِ وَاللِّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضُوضِكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فِي رُضُوضِ مُؤَلِّمَاتِ
وَمَبِّ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ

سألتك بالورداد

• وكتب الى سعادته بمنته بتعيينه وكيلًا لنظارة الحفانية •

سألتك بالورداد أبا حسين
وحب كامن لك في فؤادي
أحق أن مطوي الليالي
وأن مناهلاً كنا لديها
قدومك في رقيبك في نصبي
وقدت على ربوعك غيب نأي
لئن رفعتك منزلة فاعل
وأقسم ما لرفعتك أنتهاء

وبالذمم السوالف والعهود
وآخر في فؤادك لي أكيد
سئشربين (أحمد) و(الوليد)؟ (١)
ستدنو للتأنيس والورد ؟
سعود في شعور في سعود
وكنت البذر مأمول الوفود
لقد خلق الأهله للصعود
ولا فيها احتمال المزيد

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحتري .

أَهْنَا أَخِي

وكتب الى مسديقه الفاضل صاحب العسرة
حمزة بك فهمس يهنئه برتبة المتمايز الرفيعة :

قالوا « تمايز » حمزة فلت : « التمايز » من قديم
لو لم يميزوه بها لامتاز بالخلق العظيم
رتب كرائم في العلا ووجهن منك الى كريم
فاهنا أخى بوفودها وتلق تهنئة الحميم
وارق المنازل كلها حتى تنيف على النجوم

يَا نَصِيبَ

• وقال يعاقب صديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد جهده إنه ربح ربحا •

لقد وافقني البشري وأنبتت بما سرا
وقالوا عنك لي أميس ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولى ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى وكان الصفر باليسرى
وكانت فضة بيضا فصارت ذهبا صفرا
وقال البعض : الفين وقالوا : فوق ذا قدرا

الْمَدَامَةُ

(وقال عن بعض شعراء الترك)

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمُدَا
مَةِ حِينَ نَجَلَى فِي الْكُثُوفِ
مَشَتْ أَثَادًا فِي الصُّدُوفِ
فَحَكِّمُوهَا فِي الرَّئُوسِ

تاريخ

وقال يؤرخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وجناتٍ من الأشعار فيها
جنى للمجنى من كل ذوق
تأمل كم تمنوها وأرخ
لشوقيات أحمد أي شوق

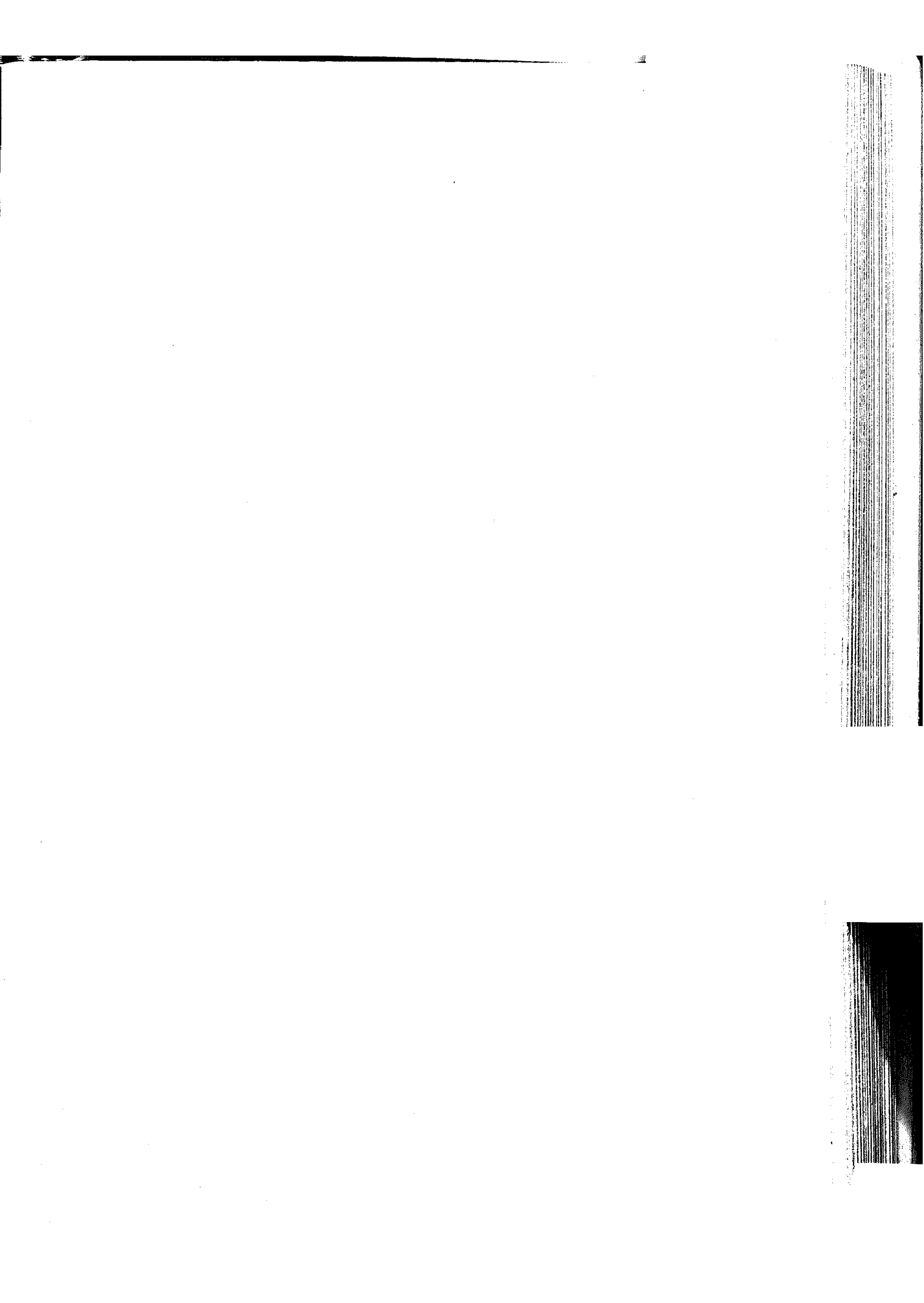
١٣١٧

أَلَيْقُ دِيْوَانِ ظَهْرٍ

« قال يورخ السوميات أيضا »

مجموعه لأحمد
تعد في تاريخها
مُعْجِزَه فِيهَا بَهْرٌ
أَلَيْقُ دِيْوَانِ ظَهْرٍ

١٣١٧



الحكايات

أنت وأنا

بحكون أن رجلاً كُردياً
وكان يلقى الرعب في القلوب
ويُنزِعُ اليهودَ ، والتُّصاري
وكلما مرَّ هناك وهنا
نحى حديثه إلى صبي
لا يعرفُ الناسُ له الفتوة
فقال للقوم : سأذريكم به
وسارَ نحوَ الهُمشري في عَجَلٍ
ومدَّ نحوهَ يميناً قاسيةً
فلم يُحرِّك ساكنًا ، ولا أرتبك
بل قال للغالب قولاً ليّناً

كان عظيمَ الجسمِ هُمشرياً
بكثرةِ السلاحِ في الجيوبِ
ويُرعبُ الكبارَ ، والصُّغارا
يُصيحُ بالناسِ : أنا ؟ أنا ! أنا !
صغيرِ جسمٍ ، بطلٍ ، قوي
وليس يَمُنُّ يدعون القوةَ
فتعلمون صدقه من كذبه
والناسُ مما سيكونُ في وجَلٍ
بضربةٍ كادت تكونُ القاضيةَ
ولا أنتهى عن زعميه ، ولا تركَ
الآن صرنا اثنين : أنت وأنا

نديمُ الباذنجانِ

كان لسلطانِ نديمٍ وافٍ
وقد يزيدُ في الثنا عليه
وكان مولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيس» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنْ عنده مراره
قال : نعم ، مرٌّ ، وهذا عيبه
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنْ حولهُ
قال النديمُ : يأمليكَ الناسُ
جعلتُ كى أنادمَ السلطانا

يُعيدُ ما قال بلا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حلاً لديه
ويسمعُ التمليقَ ، لكنْ يكتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بباذنجانِ
وقال : هذا في المذاق كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وباذنجانُ
وقال فيه الشُّعرُ «جالينوسُ»
ويبردُ الصِّدرَ ، ويشفي الغلَّةَ
وما حمدتُ مرَّةً آثارةُ
مذ كنتُ يامولاي لا أجهُ
وسمُّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولهُ ؟
عُذراً ، فما في فعلتي من باسٍ
ولم أنادمَ قطُّ باذنجانا

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيَاةٌ قِطَّةٌ (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتِ
تطاوَلتُ مثلَ ليا لي القطبِ ، واكفهرتِ
إذِ انفلتتُ من سُحو رى ، فدَخَلتُ حُجرتي
أنظُرُ في ديوانِ شمسِ ، أو كتابِ سيرة
فلم يرعني غير صوتِ كمواءِ الهرة
فكنتُ ألقى السَّمعَ في السُّتورِ ، والأيسرة
حتى ظفرتُ بالي على قد تجرت
فمُذ بدت لي ، والتقتُ تنظرتُها ونظرتي
عاد رَمادُ لَحظِها مثلَ بصيصِ الجَمرة
ورددتُ فجيحها كحَنشِرٍ بقفرة
وليسَت لي من ورا السُّترِ جِلدَ النَمرة
كرتُ ، ولكن كالجبا في قاعدا ، وفرت
وانتفضتُ شوارباً عن مثلِ بيتِ الإبرة
ورفعتُ كفاً ، وشا لت ذنباً كالمذرة

(١) نعت في سنة ١٩٢٩ .

ثم ارتقت عن المُوا
لم أجزها بشيرة
ولا غبيتُ ضعفها
ولا رأيتُ غيرَ أم
رأيتُ ما يعطفُ نفدُ
رأيتُ جدُّ الأمها
فلم أزلُ حتى اطمأنَّ
أتيتها بشربة
وصنتها من جانبي
وزدتها الدفء، فقر
ولو وجدت مصيداً
فاضطجعت تحت ظلا
وقرأت أورادها
وسرح الصغار في
غر نجوم سُبْح
انخلطوا ، وعيشوا
اء ، فعوت ، وهرت
عن غضبٍ وشرة
ولا نسيبتُ قدرتي
بالبنين برة
س شاعرٍ من صورة
ت في بناء الاسرة
جأثها ، وقرت
وجثها بكسرة
مرقدِها بسترتي
بت لها ميمرتي
لجثها بفارة
ل الأمن واسبطرت
وما درت ما قررت
ثديها ، فدرت
في جنبات السرة
كالتمى حول سفرة

تَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَيَّ يَا جُوَيْرَتِي
تَمَخَّضِي عَنْ خَمْسَةِ إِنْشِئْتِ ، أَوْ عَنِ عَشْرَةِ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكَ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي نُحُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

حكايةُ الصِّيَادِ وَالْعُصْفُورِ
ما هَزَمُوا فِيهَا بِمَسْتَحِقِّ
ما كُلُّ أَهْلِ الزَّهْدِ أَهْلُ اللَّهِ
جَعَلْتُهَا شِعْرًا لَتَلْفِتَ الْفِطْنَ
وَأَخَيْرُ مَا يُنْظَمُ لِلأَدِيبِ
صَارَتْ لِبَعْضِ الزَّاهِدِينَ صُورَهُ
وَلَا أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ الْحَقِّ
كَمْ لَاعِبٍ فِي الزَّاهِدِينَ لَاهِ
وَالشُّعْرُ لِلْحِكْمَةِ مُذْ كَانَ وَطَنُ
مَا نَطَقْتَهُ أَلْسُنُ التَّجْرِبِ

• • •

أَلْقَى غُلامٌ شَرَكًا يَصْطَادُ
فَانْحَدَرَتْ عُصْفُورَةٌ مِنَ الشَّجَرِ
قَالَتْ : سَلَامٌ أَيُّهَا الْغُلامُ
قَالَتْ : صَبِيٌّ مُنْحَنِي الْقَنَاةِ ؟ !
قَالَتْ : أَرَأَيْكَ بَادِي الْعِظَامِ !
قَالَتْ : فَمَا يَكُونُ هَذَا الصُّوفُ ؟
سَلِي إِذَا جَهَلْتِ عَارِفِيهِ
قَالَتْ : فَمَا هَذِي الْعَصَا الطَّوِيلَةُ ؟
أَهْشُ فِي الْمَرْعَى بِهَا ، وَأَتَكِي
وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى صَيَّادُ
لَمْ يَنْهَهَا النَّهْيُ ، وَلَا الْحَزْمُ زَجَرَ
قَالَ : عَلِي الْعُصْفُورَةِ السَّلَامُ
قَالَ : حَتَّتْهَا كَثْرَةُ الصَّلَاةِ
قَالَ : بَرَّتْهَا كَثْرَةُ الصِّيَامِ
قَالَ : لِبَاسِ الزَّاهِدِ الْمُصَوِّفِ
فَأَبْنُ عُبَيْدٍ وَالْفُضَيْلُ فِيهِ
قَالَ : لِيَهَاتِيكَ الْعَصَا سَلِيلُهُ
وَلَا أَرُدُّ النَّاسَ عَنْ تَبَرُّكِ

(١) زيدت في هذه الطبعة الثانية

قالت: أرى فوق العراب حبا
قال: تشبّهتُ بأهل الخير
فإن هدى الله إليه جئنا
قالت: فجدلي يا أبا التنسك
فصليتُ في الفخ نار القاري
وهتفتُ نقول للأغراب
«إياك أن تغترّ بالزهاد»
عما اشتهى الطير، وما أحبا
وقلت أقرى بانساتِ الطير
لم يك قرباني القليل ضائعا
قال: ألقطيه . بارك الله لك
ومصرعُ العصفور في المنقار
مقالة العارف بالأسرار :
كم تحت ثوب الزهد من صياد!

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا النَّبِيُّ

أَضْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ - يَرَعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
بِأَنَّ تَبَّتْ نَبِيَّ اللَّهِ شَكْوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عِنْدَهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
خُرْسَاءً ، وَلَكِنَّ بَوْمَ الشُّومِ رَبَّاهَا

أُنْبِثْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ وَمَنْ
أَعْطَى بِلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا
وَاشْتَقَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَتَهَا
أَصَابَهَا الْعِي ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبًا
فَجَاءَهُ الْهَيْهْدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بِلَابِلِ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وُلِدَتْ

الدِّيكُ الْهِنْدِيُّ وَالذَّجَاجُ الْبَلَدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرَّيْفِ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ
يَقُولُ: حَيَّا اللَّهُ ذِي الْوُجُوها
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ
فَعَاوَدَ الذَّجَاجُ دَاءَ الطَّيْشِ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةَ الْمَلِكِ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ
وَبَاتَ الذَّجَاجُ فِي أَمَانٍ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْتُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشَّرُوطَ بَيْنَنَا
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى
مَنْ مَلَكَتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبَابِ ؟
تَخْطِرُ فِي بَيْتِ لَهَا طَرِيفِ
فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهَا
يَوْمًا ، وَأَقْضَى بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
عَلَى ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
وَفَتَحَتْ لِلْعَلَجِ بَابَ الْعُشِّ
يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكٍ
مُتَمَعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
وَأَقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
مَدْعُورَةٌ مِنْ صِيحَةِ الْغَشُومِ
غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَنَا !
وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقِي !
قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

ألم عصفورٌ بمجرى صافٍ
يسبق الثرى من حيث لا يدري الثرى
فاغترف العصفور من إحسانه
فقال: يا نورَ عيون الأرض
هل لك في أن أرشد الإنسان
فينظر الخير الذي نظرت
لعل أن تُشهرَ بالجميل
فالتفت الغديرُ للعصفور
يا أيها الشاكرُ دون العالم
النيل - فاسمع، وافهم الحديث -
من طول ما أبصره الناس نسي
وهكذا العهدُ يؤدُّ الناسي
وقد عرفتَ حالي، وضدّها
إن خفي النافع فالنفعُ ظهر

قد غاب تحت الغاب في الألف
خشية أن يسمع عنه، أو يرى
وحرك الصنيع من لسانه
ومخجل الكوثر يوم العرض
ليعرف المكان والإمكان؟
ويشكر الفضل كما شكرت؟
وتنسى الناس حديث النيل؟
وقال يهدي مهجة المغرور
أمنك الله يد ابن آدم
يعطى، ولكن يأخذ الخبيثا
وصار كل الذكر للمهندس
وقيمة الحسين عند الناس
فقل لمن يسأل عني بعدها
يا سعد من صافي، ووصوفي، واستترا!

الأفعى النيلية والعقربة الهندية

وهذه واقعةٌ مُستغرِبةٌ
رأيتُ أفعى من بذاتِ النيلِ
تحتقِرُ النصحَ، وتجنفُ النَّاصِحَا
عنتُ لها ربيبةُ السِّباحِ
فحسبتُها - والحسابُ يُجدى -
فانخرطتُ مثلَ الحُسامِ الوالِجِ
حتى إذا ما أبلغتها جُحرَها
تقولُ : يا أمَّ العمى والطَّيِّشِ
إن تِلجى فالموتُ في الوبُوجِ
فسكنتُ طريدةً البيوتِ
وهجعتُ على الطريقِ هجعةً
ونَهضتُ في ذرْوَةِ الدِّماغِ
فانتبهتُ كالحالمِ المدعورِ
حتى وهت من الفتاةِ القوَّةِ
في هوسِ الأفعى وخُبثِ العقربةِ
مُعجبةٌ بِقَدِّها الجميلِ
وتدعى العقلَ الكبيرَ الرَّاجِحَا
تحويلُ وزنيها من الأوساخِ
ساحرةٌ من ساحراتِ الهندِ
واندفعتُ تِلْكَ كسهمِ زالجِ
دارتُ عليه كالسَّوارِ دَوْرَها
أينَ الفِرَارُ يا عدُوَّ العَيْشِ ؟
أو تخرُجنى فالهَلْكَ في الخروِجِ
واغتَرَّتِ الأفعى بذا السكوتِ
فخرجتُ ضرَّتُها بِسرعةِ
واسترسلتُ في مؤلِمِ التَّدَاغِ
تصيحُ بالويلِ ، وبالثُّبورِ
فنزلتُ عن رأسِها العُدُوَّةِ

تقول : صبراً للبلَاء ، صبرا
فرأسك الداء ، وذا الدواء
وإن وجدتِ قسوةً فعندنا
وهكذا فلتركبِ الأعداء
من مَلِكِ الخَصْمِ ونامَ عنه
يُضْبِحُ يَلْقَى ما لقيت منه
لولا الذي أبصرَ أهلُ التجْرِيةِ
ونى لما سَموا الخبيثَ عقربةِ

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيُّ مرَّةً للجَوَادِ
بِاللَّهِ قُلِّ لِي يَارْفِيقَ الْهِنَا
أَلَسْتَ أَهْلَ الْبَيْدِ ، أَهْلَ الْفَلَا
أَلَمْ تَكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي
قال : بَنِي ، كُلِّ الَّذِي قَلْتَهُ
قال : فَمَا بِالْكَ يَا صَاحِبِي
تَشْكُو ، فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيْدِي
وَتَنْثَنِي فِي عَرَقِ سَائِلِي
وَذَا السُّلُوقِي أَبَدًا صَابِرٌ
فقال : مَهْلًا يَا كَبِيرَ النَّهْيِ
السَّرُّ فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا
وهو إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ الْقِيَادِ
فَأَنْتَ تَدْرِي لِي الْوَفَا فِي الْوِدَادِ
أَهْلَ السَّرِّ وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الْجِهَادِ؟
هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادِ؟
أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ
إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطَّرَادِ
إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
مُنْكَسَ الرَّأْسِ ، ضَمِيلَ الْفُؤَادِ
يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيُّ انْقِيَادِ؟
مَا هَكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
فِي عَظْمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتَ الْبِلَادِ؟

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَاْرَةُ الْغَيْطَانِ
قَدْ سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ :
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالآبَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
فَقَالَ سَمِيْنِي بِنُورِ الْقَصْرِ
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيْقُ
لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَّتَتْ أَقْدَامِي
أَتِيكَمَا بَمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
تَقُولُ : إِنِّي - يَا قَتِيْلَ الْقَوْتِ -
كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِيْحُ جَنَانِي
فَاسْتَضْحَكَ الْفَاْرُ ، وَهَزَّ الْكَتِفَا
ثُمَّ مَضَى لِيْمَا عَلَيْهِ صَمَمَا
فَكَانَ يَبْأِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
تَتِيَهُ بَابْنِيهَا عَلَى الْغَيْرَانِ !
وَعَلَّمْتَهُ الْمَشَى فَوْقَ الْخَيْطِ .
وَأَتَقَنَّ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هِنَاءِ
بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
لَأَنَّي - يَا أُمَّ - فَاْرُ الْعَضْرِ
فِي طَرِيْقٍ ، وَلَهُ طَرِيْقُ
وَثْبًا مِنْ الرَّفِّ إِلَى الْكِرَارِ
وَنَلْتُ - يَا كَلَّ الْمَنَى - مَرَامِي
مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضْمَةً
أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
أَوَّلَا ، فَسِرْ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
وَقَالَ : مَنْ قَالَ بَذَا قَدْ خَرَفَا
وَعَاهَدَ الْأُمَّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
وَجُبْنَةً فِي فِيهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مضي الشهر ، وجاء الشهر
فجاء يوماً أمه مضطرباً
فقال : ليس بالفقيد من عجب
وجاءها ثانية في حجل
فقال : رف لم أصبه على
وكان في الثالثة ابن الفارة
فاشتغل القلب عليه ، واشتغل
فصادفته في الطريق ملقى
فناحت الأم ، وصاحت : واها !
وعرف اللص ، وشاع الأمر
فسأته : أين خلى الذنبا ؟
في الشهيد قد غاص ، وفي الشهيد ذهب
منها يُدارى فقد إحدى الأرجل
صيرني أعرج في المعالي
قد أخلف العادة في الزيارة
وسارت الأم له على عجل
قد سُحِقَتْ منه العظام سُحْقاً
إن المعالي قتلت فتاها !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورِ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهْوَدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فِرْعَ الْمَلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابْعَثِ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
ضَحِكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوَكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ »
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النَّخْلَةُ أَقْوَى جِدْعُهَا
فَهَوَّتْ لِلْأَرْضِ كَالْتَلُّ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَا نُدُورَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصِّيَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
وَلَهُ فِي النَّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصِغَارِ الْمَلِكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتِ مَا زِلْتِ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيَاحِ
أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتِي بِأَنْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيْحِ وَالنَّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيْحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَى الدِّيْوَانَ ، وَانْقَضَ السَّرِيرِ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتِ فِينَا الرِّيَاحُ ؟
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ ! »

الظَّبِيُّ وَالْعِقْدُ وَالْخِنْزِيرُ

ظَبِيٌّ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصِحًا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدًا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ
فَافْتَتَنَ الظَّبِيُّ بِذِي الْمَقَالِ
وَلَمْ يَنْلُهُ فَمَهُ السَّقِيمُ
حَتَّى تَقْضَى الْعَمْرُ فِي الْهُيَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
وَبَيْنَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرٌ
فَانْدَفَعَ الظَّبِيُّ لِذَلِكَ يَبْكِي
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
لَا عَجَبٌ ؛ إِنَّ السَّنِينَ مَوْقِظَةٌ
فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
زِينَهُ بِعِقْدِ اللُّوْلُو النَّضِيدِ
طَلَبْتَ يَا ذَا الظَّبِيُّ مَا لَنْ تُمْنَحَا
لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي
فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمِ
وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ
أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
فِي جَيْدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ
وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَمَا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
وَقَالَ : حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيُّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا داعِي أَبِي الْأَشْبَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلْتَ الْجَمْعِيَّةَ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مَحْسِنٍ خَبِيرِ
فَنَهَضَ الْفَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِي
ثُمَّ تَلَاهُ التُّعَلُّبُ السَّفِيرُ
وَأَنْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرِ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ
وَأَنْتَدَبَ الثُّعَلْبُ لِلتَّابِينِ
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا
مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
وَأَنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالذَّانِي
مَنْ كَلَّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِيقَارِ
نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أبا نُوَّاسِ !
يُرِيدُ أَنْ يَشْرَفَ الْعَشِيرِ
وَبِأَعْمَشِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ..
فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
بِجُمْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَطْفَارِ
فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ :
عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الأسدُ والثعلبُ والعجلُ

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينٍ
فاشتتهت من لحمه نفسُ الرئيس
قال للثعلبِ : ياذا الاحتيالِ
فدعا بالسَّعدِ والعُميرِ الطويلِ
وأى الغَيْطِ. وقد جنَّ الظلامُ
قائلاً : يَا أَيُّهَا المولى الوزيرُ
حَمَلَ الذَّئبَ على قتلى الحَسَدِ
فتراميتُ على الجاهِ الرفيعِ
فبكى المغرورُ من حالِ الخبيثِ
قال : هل تَجْهَلُ يا حُلُو الصِّفَاتِ
فرأى السُّلطانُ فى الرأسِ الكبيرِ
ورآكم خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ
ولقد عدوا لكم بين الجُدودِ
فأقاموا لمعالِكم سريرِ
واستعدَّ الصيرِ والوحشُ لذاكِ
فإذا قتمَ بأعباءِ الأمورِ
برئوتنى عندَ سلطانِ الزمانِ

كان بالقربِ على غَيْطِ. أمينُ
وكذا الأنفُسُ يُضْبِيبُها النفيسِ
رأسُك المَحْبُوبُ. أو ذاك الغزالِ !
ومضى فى الحالِ للأمرِ العجلى
فرأى العجلَ فأهدأه السلامُ
أنت أهلُ العفوِ والبِرِّ الغزيرِ
فوشى بى عندَ مولانا الأسدِ
وهوَ فينا لم يزلَ نِعَمَ الشَّفيعِ !
ودنا يسألُ عن شرحِ الحديثِ
أنَّ مولانا أبا الأفيالِ مات ؟
موطنَ الحكمةِ والحِذْقِ الكثيرِ
ولأمرِ المُلِكِ ركنًا يُذخِرُ
مثل آبيسَ ومعبودِ اليهودِ
عن يمِينِ المُلِكِ السامى الخطيرِ
فى انتظارِ السَّيدِ العالى هناكِ
وانتهى الأُنسُ إليكم والسُرورُ
واطلبوا لى العفوِ منه والأمانِ

وكفاكم أننى العبدُ المُطيع أخدمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأحدَّ العجلُ قرنيه ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لاتنال!

فأمضِ واكثِفْ لى إلى الليثِ الطريقِ

أنا لا يشقى لذيهِ بى رفيق
فمضى الخلانِ تَوًّا للفلاة
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزير
فأزنى يضحكُ من طيشِ العجولِ
وحبًا الثعلبَ منه باليسير
سلِمَ الثعلبُ بالرأسِ الصغير
وجرى فى حَلْبَةِ الفخرِ يقولُ :
ففداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

القرْدُ وَالْفَيْلُ

قَرِدٌ رَأَى الْفَيْلَانَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقَرْدُ بَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبْنَى الْأَهْوَالِ
تَفْدِي الرَّئُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذُنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وَوَظَّهْرَكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفَيْلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظُّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَهُمُ الْفَيْلُ الْبَعُوضُ ، وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مَهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُحْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِيفَ أَشَاهِدُ حُسْنِكَ الْوَسِيَا
وَالطَّفَ الْعَظْمَ وَأَبَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغِرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبِعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضَيَّقَ الثَّقْبَ ، وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلْحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفَيْلِ مِنَ الْمَصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مرَّ الغُرَابُ بِشاةٍ قد غابَ عنها الفطيمُ
تقولُ والدمعُ جار والقلبُ منها كلِيمُ :
ياليتُ شعريَ يا أبنِي وواحدِي ، هل تدوم ؟
وهل تكونُ بجَنبِي غدًا على ما أروم ؟
فقال : يا أمَّ سعدِ هذا عذابُ ألمِ
فكرتِ في الغدِ ، والفكرُ — مُقعدٌ ومُقيم
لكلِّ يومٍ خطوبٌ تكفي ، وشغلٌ عظيم
وبينا هو يهذي أتى النعيُّ الذمِيمُ
يقول : خلفتُ سعدًا والعظمُ منه هشيم
رأى من الذئبِ ما قد رأى أبوه الكريم
فقال ذو البينِ للأُم حين ولتُ تهيم :
إن الحكيمَ نبيُّ لسانه معصوم
ألم أقلُّ لكِ توا لكل يومٍ مُموم ؟
قالت : صدقتُ ، ولكن هذا الكلامُ قليم
فإن قوميَ قالوا : وجهُ الغرابِ مشوم

أمة الأرنب والفيل

يَحْكُونَ أَنْ أُمَّةَ الْأَرْنَبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفَيْلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرْنَبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرْنَبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
فَأَقْبَلُوا مُسْتَضَوِّبِينَ رَايَهُ
وَانْتَخَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَهُ
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
أَنْ تُدْرِكَ الْأَرْضُ لَدَى الْخُرطومِ
فصاحت الأرنبُ الغوالي :
ووثبَ الثاني فقال : إني
فلندعه يُمدِّنا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ : لَا يَا صَاحِبَ السَّمَوِّ
وَانْتَدَبَ الثالثُ للكلامِ
اجتمعوا ؛ فالاجتماعُ قوَّةُ
قد أخذت من الثرى بجانبِ
وموئيلِ العيالِ والحريمِ
ممزقًا أصحابنا تمزيقًا
أذهبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِيْبِ
من عالمٍ . وشاعري ، وكاتبِ
فالاتحادُ قوَّةُ الضُّعَافِ
وعقدوا للاجتماعِ رايه
لا هَرَمًا راعوا ، ولا حَدَاثَهُ
واعتبروا في ذاك سِنَّ الْفَضْلِ
فقال : إنَّ الرَّأْيَ ذا الصَّوَابِ
كفى نستريحَ من أذى الغشومِ
هذا أضرُّ من أبي الأهوالِ
أعهدُ في الشعبِ شيخَ الفنِّ
ويأخذ اثنينِ جزاءَ خدمتهِ
لا يُدفعُ العدوُّ بالعدوِّ
فقال : يامعاشِرَ الأَقْوامِ
ثم احفروا على الطريقِ هُوَّةُ

يهوى إليها الفيئُ في مروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ
فاسْضُوبُوا مقالهُ ، واستَحْسِنُوا
وهلكَ الفيئُ الرفيعُ الشانِ
وأقبلتُ لِصاحبِ التدبيرِ
فقال : مهلا يا بني الأوطانِ
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ
فنستريحُ الدهرَ من شروره
قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيئِ
وعملوا من فورِهِم ، فأجسِنُوا
فأمستِ الأُمَّةُ في أمانِ
ساعيةً بالتاجِ والسريرِ
إنَّ محلِّي للمحلِّ الثاني
مَنْ قد دعا : يا معشرَ الأرنبِ

حكاية الخفاش ومليكة الفراش

مرّت على الخفاش مليكة الفراش
تطيرُ بالجموعِ سعيًا إلى الشموعِ
افعطنتُ ومالت واستضحكتُ فقالت :
أزريتُ بالفرامِ يا عاشقِ الظلامِ
صفتُ الصديقَ الأسودًا الخاملَ المُجرّدًا (١)
قال : سألتِ فيه أصدقَ واصفيه
هو الصديقُ الوافي الكاملُ الأوصافِ
جسارهُ أمانُ وسرهُ كتمانُ
وطرفه كليبسُ إذا هفا الخليلُ
يحنو على العثاقِ يسمعُ للمشتاقِ
وجُملةُ المقسالِ هو الحبيبُ الغالي

* * *

فقلتِ الحمقاءُ وقولها استهزاءً

(١) تعنى الليل : والخفاش لا يانس الا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكِ الْخَصِي (١) ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخِضِ
مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُنِيرِ؟ (٢)
إِنْ عُدَّ فَيَمُنْ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ
وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ
أَفَاجِرُ الْأَتْرَابَا وَأَنْشِي - إِعْجَابَا

* * *

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةَ
إِنَّ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةً الْمَغْرُورِ
فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

* * *

فَتَرَكْتَهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتَ مُفَاخِرَةً
وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَاَنْقَضَتْ
مَرَّتْ عَلَى الْخُفَّاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ
نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ
فَجَاءَهَا مِنْهُمْ كَمَا يُضْحِكُهَا مِنْهَا الْبُكَاءُ
قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتِ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي
رُبُّ صَدِيقٍ عَبْدٍ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوُدِّ

(١) أبو المسك الخصى : كافور الاخشيدي وكان عبدا أسود .

(٢) تعنى الضوء .

بفديك	كالرئيس	بالنفس	والنفس
وصاحب	كالنور	في الحسن	والظهور
مفتكر	الفؤاد	مضيق	الوداد
جباله	أشراك	وقربه	هلاك ؟

الأسدُ ووزيرُه الحمَارُ

اللَّيْثُ مَلِكُ القِفَارِ وما تَضَمُّ الصَّحَارِ
سَمِعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكُلِّ انْكَسَارِ
قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يَا دَائِمِي الأَظْفَارِ
مَاتَ الوَازِرُ فَمَنْ ذَا يَسُوسُ أَمْرَ الضُّوَارِ ؟
قَالَ : الحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
فاسْتَضْحَكْتَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « مَا ذَا رَأَى فِي الحِمَارِ ؟ »
وَخَلَّفَتْهُ ، وَطَارَتْ بِمُضْحِكِ الأَخْبَارِ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلى كَلِيلَةً أَوْ نَهَارِ
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دِمَارِ
القَرْدُ عِنْدَ الِيمِينِ وَالكَلْبُ عِنْدَ الِيسَارِ
وَالقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهَوُ بِعِظْمَةِ فَارِ !
فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الوَقَارِ ؟ !
أَبِنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟ !
فَجَاءَهُ القَرْدُ سَرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِدَارِ :
يَا عَالِي الجَاهِ فِينَا كُنْ عَالِي الأَنْظَارِ
رَأَى الرِّعِيَّةَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الحِمَارِ !

النملة والمقطم

كانت النملة تمشي مرة تحت المقطم
فارتخى مفصلها من هيبة الطود العظيم
وانشنت تنظر حتى أوجدت الخوف وأعدم
قالت : اليوم هلاكى حل يومى وتحتم !
ليت شعرى : كيف أنجو - إن هوى هذا - وأسلم ؟
فسعت تجرى ، وعيناها ترى الطود فتندم
سقطت فى شبر ماء هو عند النمل كاليم
فبكت يأساً ، وصاحت قبل جرى الماء فى الفم
ثم قالت وهى أدبى بالذى قالت وأعلم :
ليتنى لم أتأخر ليتنى لم أتقدم
ليتنى سلّمت ، فالعا قىل من خاف فسلم !
صاح لا تخش عظيما فالذى فى الغيب أعظم

الغزالُ والكلبُ

كان فيما مضى من الدهر بيتٌ من بيوت الكرامِ فيه غزالٌ
يَطعمُ اللوزَ والفطيرَ ويُسقي عسلاً لم يشبه إلا الزلال
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيه وفي النفسِ ترحةٌ وملال
قال : يا صاحبَ الأمانةِ ، قل لي كيف حالُ الورى؟ وكيف الرجال؟
فأجابَ الأمينُ وهو القشورُ الصَّادِقُ الكاملُ النهى المفضل
سألتُ عن حقيقةِ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حقيقةٌ فتقال
إنما هم حقدٌ ، وغشٌ ، وبُغضٌ وأداةٌ ، وغيبةٌ ، وانتحال
ليت شعري هل يستريحُ فؤادي؟ كم أداريهم ! وكم أحتال !
فرضاً البعض فيه للبعضِ سُخْطٌ. ورضاً الكلُّ مطلبٌ لا يُنال
ورضاً الله نرتجيه ، ولكن لا يُؤدى إليه إلا الكمال
لا يغرُّكَ يا أخا البيدِ من مؤلاك ذاك القبولُ والإقبال
أنتَ في الأسرِ ما سلِّمتَ ، فإن تَمْرُضَ تقطعُ من جسيمك الأوصال
فاطلبِ البيدَ ، وارضِ بالعُشبِ قوتاً فهناك العيشُ الهنيءُ الحلال
أنا لولا العظامُ وهى حياتي لم تطلب لي مع ابنِ آدمَ حال

الثَّعْلَبُ وَالذِّيكُ

برز الثعلبُ يوماً في شعاعِ الواعظينا
فمشى في الأرضِ يَهْدِي وَيُسَبُّ الماكرينا
ويقولُ : الحمدُ لله إلهِ العالمينا
يا عباد الله ، توبُّوا فهو كهفُ التائبينا
وازهَّدُوا في الطَّيرِ ؛ إنَّ العيشَ عيشُ الزاهدينَا
واطلبوا الذِّيكَ يؤذِنُ لصلاةِ الصُّبحِ فينا
فأتى الذِّيكَ رسولٌ من إمامِ الناسِ كينا
عَرَضَ الأمرَ عليه وهو يرجو أن يَلينا
فأجاب الذِّيكُ : عُدراً يا أضلَّ المُهتدينَا !
بلِّغِ الثعلبَ عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوى التَّيجانِ ممن دَخَلَ البَطْنَ اللعينا
أنهم قالوا وخيرُ القولِ قولُ العارفينَا :
« مُخْطَى مَنْ ظَنَّ يوماً أنَّ للثعلبِ دينَا »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيمَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ انَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدِ، وَالْفَتَى عَلْفٍ
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذُّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمُرْعَى مُنْذَعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّنْبِ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَقَالَتْ الْأُمُّ: يَا لَلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْزَامِهَا سَهَرَتْ

وَأَفْهَمُهُ فَهَمَّ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاغِيِّ لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمَّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةَ الرَّاعِي
تُخَيِّبُهُ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعِ
بُعْدٍ، فَصَاحَتْ: أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعِي!
يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الظُّبَى فِي الْقَاعِ
حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرَتْ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

الكلبُ والقِطُّ والفأرُ

فأرٌ رأى القِطَّ على الجِدارِ
والكلبُ في حالته المعهودة
فحاولَ الفأرُ اغتنامَ الفرصه
لعله يكتسبُ بالأمانِ
فسارَ للكلبِ على يديه
فاشتغلَ الراعى عن الجِدارِ
مُبتهجاً يفكر في وليمه
يجعلها ليخطبه علامه
فجاء ذلكَ الفأرُ في الأثناءِ
رأيتَ في الشدة من إخلاصي
وقد أتيتُ أطلبُ الأمانا
فقال : حقاً هذه كرامه
يكفيك فخراً يا كريمَ الشيمه
وانقضَّ في الحالِ على الضعيفِ
فقلت في المقام قولاً شاعا
مُعذِّباً في أضيقي الحِصارِ
مُستَجنباً للوثبة الموعوده
وقال أكفي القِطَّ هذي الغُصه
لي ولأصحابي من الجيرانِ
ومكَّنَ الترابَ من عينيه
ونزلَ القِطُّ على بدارِ
وفي فريسة لها كريمه
يذكرها فيذكرُ السَّلامه
وقال : عاشَ القِطُّ في هناءِ
ما كان منها سببَ الخلاصِ
فامننُ به لِمعشري إحسانا
غنيمةً وقبلها سلامه
أنك فأرُ الخطبِ والوليمه
بأكله بالملحِ والرغيفِ
« مَنْ حَفِظَ الأعداءَ يوماً ضاعا »

سُلَيْمَانُ وَالْهُدُودُ

وقفَ الْهُدُودُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذِي
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، كُنْ لِي عِشْتِي صَارَتْ مُعَلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةٍ بَرَّةٍ أَحَدَثْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُرْوِيهَا ، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قَتَلَهُ

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :
قَدْ جَنَى الْهُدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعَلَّهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدْرِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعَلَّهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَادِرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بآنُ طاووساً أتى يوماً سليمان
يُجَرِّدُ دونَ وفدِ الطَّيْرِ أذيالاً وأردانا
ويُظهِرُ ريشه طوراً ويُخفي الريشَ أحياناً
فقال : لدىَّ مسألةٌ أظنُّ أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
ألسْتُ الرُّوضُ بالأزهارِ والأَنْوارِ مُزدانا ؟
ألم أستوفِ آيَ الظَّرِّ ف أشكالا وألوانا ؟
ألم أصبحَ ببابِكُم ليجنَعِ الطَّيْرُ سلطانا ؟
فكيف يليقُ أن أبقى وقومي الغرُّ أوثانا ؟!
فحسُنُ الصوتِ قد أَمسى نصيبي منه جرمانا
فما تيمتُّ أفئدةٌ ولا أسكرتُ آذانا
وهذي الطَّيْرُ أحقرها يزيدُ الصَّبَّ أشجانا
وتَهتَزُّ الملوكُ له إذا ما هَزَّ عيدانا ؟

* * *

فقال له سليمانُ لقد كان الذي كانا

تعالى حِكْمَةُ البارى وجلَّ صَنِيعُهُ شانا
لقد صَغَّرْتَ يا مغرور رُ نُعْمَى الله كُفْرانا
وملك الطير لم تحفيل به ، كِبرا وطغيانا
فلو أصبَحْتَ ذا صوت لما كَلَّمْتَ إنسانا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفَسَاءُ

كان برويضٍ غُصْنٌ ناعمٌ يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردُ
فقامتِ في ظرفِها قامتي ومثلُ حُسْنِي في الوري ماعهدُ
فأقبلت « خُنْفَسَةٌ » تنثنى ونجلُّها يمشى بِجَنبِ الكبيدِ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البها إنَّ الذي تطلبُهُ قد وُجدِ
فانظر لِقَدِّ ابني ، ولا تفتخر مادام في العالم أمُّ تلد !

القُبْرَةُ وابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةَ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ العُشِّ
وَقِفْ عَلَيَّ عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ
فَانْتَقَلْتِ مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الفَرْخُ فِي الأَثْنَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الإِشَارَةَ
وَطَارَ فِي الفِضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا
فَانكَسَرَتْ فِي الحَالِ رُكْبَتَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَعَمَّنَى
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الحَيَاةِ وَقْتُهُ
تَطِيرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
لَا تَعْتَمِدُ عَلَى الجَنَاحِ الهَشِّ
وَافْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
وَجَعَلْتِ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
فَلَا يَمَلُّ ثِقَلُ الهَوَاءِ
لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
وَلَمْ يَنْلُ مِنَ العُلَا سُنَاهُ
وَعَاشَ طَوِيلَ عُمُرِهِ مَهْنًا
وَعَايَةُ المُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ :

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ
فَكَانَتْ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ
وَتَدَّعَى أَنْ لَهَا مَقْدَارًا
فَتَصْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فَوْرِيهَا لِأُخْتِهَا
تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِي
قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنُ
لِكُلِّ حَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا
وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرَعِيَانِ
عِظَامَهَا مِنْ الْهَزَالِ بَادِيَةً
وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَ
حَامِلَةٌ مَرَارَةً الْإِذْلَالَ
وَقَلْبَ النَّعْجَةِ دُونَ الْقَوْمِ
وَنَقْدَ الْكَيْسِ النَّفِيسِ فِيهَا
وَهِيَ تَشْكُ فِي صَلَاحِ بَيْخَتِهَا
هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكِينِ ؟
وَكَلَّمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !
مَا أَدَّبُ النَّعْجَةَ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نُوْحٌ السَّفِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ
وَاسْتَمَعَ الْفَيْلُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
وَسُورُ الْهَرِّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ
وَعَطَفَ الْبَاذُ عَلَى الْغَزَالِ
وَقَلَّتِ الْفَرْنَجَةُ صُوفَ الثَّعْلِبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودَى
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشُّيْمَةُ
فَقَيْسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالَ الْبَشَرِ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادِ
وَحَرَّكَتْهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةُ
فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
مُوتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَّالِ
وَتَيَّمَّ ابْنُ عَرَسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
وَوَظَّهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادَى
وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ
وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
إِنْ شَمِلَ الْمَحْذُورُ، أَوْ عَمَّ الْخَطَرُ
إِذْ كَانَهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادَى

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مِمَّا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النَّسُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً بِصَيْحٍ
فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنْوَحُ
سَقَطَتْ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ
فَلَمْ يَصَدِّقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ
فَمَا قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ
مَنْ كَانَ مَمْنُونًا بِدَاءِ الْكُذِبِ
كَكُذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحِ النَّبِيِّ
فَأَشْتَاقَ مِنْ خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَوْجَةٍ تَجِدُّ فِي هَلَاكِي
فَوَجَدْتَهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
قَدْ أَثْقَبَتْ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ !
فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
يَقُولُ : إني هَالِكٌ يَا نُوحُ
وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاخَةٌ
أَكْذِبُ مَا يُلْفِي الْكُذُوبُ إِنْ صَدَقُ
لَا يَتْرُكُ اللَّهُ ، وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وأشار أن يَلِيَّ السفينةَ قائدُ
فتقدَّم اللَّيْثُ الرفيعُ جلالُهُ
وتلاهما باقى السُّباعِ ، وكلهمُ
حتى إذا حيوا المؤيدَ بالهدى
سَبَقْتَهُمْ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ
قالت : نبيَّ الله ، أرضى فارسُ
سأديرُ دِفَّتَهَا ، وأحبيَّ أهلَهَا
ضحكُ النبيِّ وقال : إنَّ سَفِينَتِي
كل الفضائلِ والعظائمِ عنده
ويودُّ لو سَاسَ الزَّمانَ ، ومالهُ
فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
منهم يكونُ من النِّهيِّ بمكانِ
وتعرَّضَ الفيلُ الفخيمُ الشانِ
خَرُوا لهيبَتِهِ إلى الأذقانِ
ودَعَوْا بطولِ العزِّ والإمكانِ
كانت هناكَ بجانبِ الأزدانِ
وأنا يَقِينًا فارسُ الميدانِ
وأقودُها في عصمةِ وأمانِ
لهيَ الحياةُ ، وأنتِ كالإنسانِ
هو أوَّلُ ، والغيرُ فيها الثاني
بأقلِّ أشغالِ الزمانِ يَدانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَثَ فِي السَّفِينَةِ
وَقَالَ: إِنَّ الْمَوْتَ فِي انْتِظَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدِ عَلا
فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ آدَبُهُ اخْتِبَارُهُ:
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسُ مِنْهَا، فَانْتَفَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودِي
فَقَالَ: يَا جَدِّي التَّعْيِيسِ
مَا كَانَ ضَرَّتِي لَوْ امْتَثَلْتُ
فَاسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينِ
وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفِضَاءِ جِبَلًا
وَصَلَّتْ، أَوْلَمَ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
السَّعَى لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ!
وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هِيَاجِ
ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ، وَرَسَخَ
وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
رَأَسَاتِ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ!
وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ؟!

الشَّعَلْبُ فِي السَّفِينَةِ

أبو الحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالًا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ
وَيُغْلِظُ الْأَيْمَانَ لِلدِّيُوكِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ
قِيلَ : فَلِمَا تَرَكُوا السَّفِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ
فإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ
فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
لِمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينَةَ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَوْلُهُ رَفِيقًا
لَا عَجَبٌ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
نَعْمَلُ فِي الشُّدَّةِ لِلرِّخَاءِ
تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليث والذئب في السفينة

يقال إن الليث في ذي الشدة
فقال : يا مَنْ صانَ لي محلِّي
إن عُدْتُ للأرض بإذنِ الله
أعطيك عَجَلينِ وألفَ شاةٍ
وصاحبَ اللِّواءِ في الذئابِ
حتى إذا ما تَمَّتِ الكرامةُ
سعى إليه الذئبُ بعدَ شهرٍ
فقال : يا مَنْ لا تُداسُ أرضُه
قد نلتَ ما نلتَ منَ التَّكريمِ
قال : تجرأتَ وساءَ زعمُكَ
أجابَه : إن كان ظنِّي صادقاً
رأى من الذئبِ صفا المودَّةِ
في حالتِي ولايتِي وعزلي
وعاد لي فيها قديمُ الجاهِ
ثم تكونُ واليَ الولاةِ
وقامِرَ الرعاةِ والكلابِ
ووطئِ الأرضِ على السلامه
وهو مُطاعُ النهيِ ماضِي الأمرِ
ومَنْ له طولُ الفلا وعرضُه
وذا أوانِ الموعِدِ الكريمِ
فمَنْ تكونُ يافتِي؟ وما أسْمُكَ؟
فإنني واليَ الولاةِ سابقاً!

الثعلبُ والأرنبُ في السفينةِ

أتى نبيُّ الله يوماً ثعلبُ
قد سوّدتُ صحيفتي الذنوبُ
فاسألُ إلهي عفوهُ الجليلاً
وإنني، وإن أسأتُ السيرا
فقد أتاني ذاتَ يومٍ أرنبُ
ولم يكن مراقبُ هُنالكِ
إذ عفتُ في افتراسهِ الدناءةُ
وكان في المجلسِ ذاكَ الأرنبُ
فقال لما انقطعَ الحديثُ:
وأنت بينَ الموتِ والحياةِ
فقال : يا مولاي ، إني مُذنبُ
وإن وجدتُ شافعاً أتوبُ
لِتائبٍ قد جاءهُ ذليلاً
عَمِلتُ شراً ، وعملتُ خيراً
يرتفعُ تحتَ منزلي ويلعبُ
لكنني تركتُهُ مع ذلكِ
فلم يصلهُ من يدي مَسَاءةُ
يَسْمَعُ ما يُبدي هُنالكِ الثعلبُ
قد كان ذاكَ الزهدُ يا خبيثُ
من تُخمةِ أَلقتك في الفلاةِ !

الأرنبُ وبناتِ عرسِ في السفينة

قد حَمَلْتُ إحدى نِساءِ الأرنبِ وحلُّ يومٍ وضعيها في المركبِ
فقلقَ الرُّكابُ من بكائها وبينما الفتاةُ في عنائها ...
... جاءت عجوزٌ من بناتِ عرسِ تقولُ : أفدي جارتي بنفسي
أنا التي أُرَجِي لِهَدْيِ الغايَةِ لأنني كنتُ قديماً «دأية»
فقالَتِ الأرنبُ : لا راجارَه فإن بعدَ الألفَةِ الزَّيارَه
مالي وُثوقُ بناتِ عرسِ إني أريدُ دايةً من جنسي !

الْحِمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرُّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَنْتَ بِهِ نَحَوَ السَّفِينَةَ مَوْجَةً تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِعْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كان ابنُ داوُدَ يُقَرِّبُ في مجالسِهِ حَمَامَةً
خَدَمَتْهُ عُمَرًا مِثْلَمَا قَدِ سَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
وَالكُتُبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الكِرَامَةُ
فَأَرَادَتْ الحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ مِنْ رِاسَائِهِ مَرَامَهُ
عَمَدَتْ لِأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ (١)
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَا مَلَهُ بِتَاجِهِ لِلحَمَامَةِ
وَيَقُولُ : وَفُوهَا الرِّعَا يَةَ فِي الرِّحِيلِ ، وَفِي الإِقَامَةِ
وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بَأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ (١)
وَأَنْتَ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكْبُوَنَّ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةِ
فَبَكَتْ لِدَاكِ تَنْدَمًا هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي النَّدَامَةَ !
وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامَةَ !
قَالَتْ : فَقَدْتُ الكُتُبَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ اليَمَامَةِ (٧)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازِ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتِ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كَفَاكِ عَقُوبَةٌ مَنِ خَانَ خَانَتَهُ الْكِرَامَةَ !

الأسد والضفدع

إنفَعُ بِمَا أُعْطِيتَ من قَدْرَةٍ
إِذْ كَيْفَ تَسْمُو لِلْعُلَا يَافِتِي
عِندِي لِهَذَا نَبَأُ صَادِقٌ
قَالُوا : اسْتَوَى اللَّيْثُ عَلَى عَرْشِهِ
وَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ : هَذِي الَّتِي
تُنْقِنِقُ الدَّهْرَ بِلَا عِلَّةٍ
فَانظُرْ - إِلَيْكَ الْأَمْرُ - فِي ذَنْبِهَا
فَنَهَضَ الفَيْلُ وَزِيرُ العُلَا
لَا خَيْرَ فِي المَلِكِ وَفِي عِزِّهِ
فَكَتَبَ اللَّيْثُ أَمَاناً لَهَا
وَاشْفَعَ لَدَى الذَّنْبِ لَدَى المَجْمَعِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ وَلَمْ تَشْفِعِ ؟
يُعْجِبُ أَهْلَ الفَضْلِ فَاسْمَعِ ، وَعِ
فَجِيءَ فِي المَجْلِسِ بِالضَّفْدَعِ
بِالْأَمْسِ آذَتْ عَالِي المِسْمَعِ
وَتَدْعَى فِي المَاءِ مَا تَدْعَى
وَمُرٌّ نُعَلِّقُهَا مِنَ الأَرْبَعِ
وَقَالَ : يَا ذَا الشَّرَفِ الأَرْفَعِ
إِنْ ضَاقَ جَاهُ اللَّيْثِ بِالضَّفْدَعِ
وَزَادَ أَنْ جَادَ بِمُسْتَنْقَعِ !

النملة الزاهدة

سعى الفتي في عيشه عبادة
لأن بالسعي يقوم الكون
فإن تشأ فهذه حكاية
كانت بأرض نملة تنبالة
واشتهرت في النمل بالتقشف
لكن يقوم الليل من يقات
والنمل لا يسعى إليه الحب
فخرجت إلى التماس القوت
تقول : هل من نملة تقيه
لقد عيبت بالطوى المبرح
فصاحت الجارات : يا لعار
متى رضينا مثل هذى الحال ؟
ونحن في عين الوجود أمة
نحيل ما لا يصبر الجمال
ألم يقل من قوله الصواب :
فامضى ؟ فإننا ياعجوز الشوم

وقائد يهديه للسعادة
والله للساعين نعم العون
تعد في هذا المقام غاية
لم تسأل يوماً لذة البطالة
واتصفت بالزهد والتصوف
فالبطن لا تملؤه الصلاة
ونملى شوقاً عليها الدأب
وجعلت تطوف بالبيوت
تنعم بالقوت لذي الولية ؟
ومنذ ليلتين لم أسبح
لم تترك النملة للصرصار !
متى مددنا الكف للسؤال ؟
ذات اشتهار بعلو الهمة
عن بعضه لو أنها نمال
ما عندنا لسائل جواب ؟
نرى كمال الزهد أر مى !

الِيمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ آمِنَةٌ فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةٌ
فَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ ذَاتَ يَوْمٍ وَحَامَ حَوْلَ الرَّوْضِ أَيَّ حَوْمٍ
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ وَالْحُمُقُ دَائِمًا مَالَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟
فَأَلْتَفَتَ الصَّيَّادُ صَوْبَ الصَّوْتِ وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ : «مَلَكَتُ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتُ مَنْطِقِي !»

الكلبُ والحمامة

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الشَّعْبَانُ
وَهُمْ أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا
فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عِلَامَةً
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخَلَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَهْلِ الْفِطَنِ
تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
فَرَّقَتْ الْوَرَقَاءُ لِلْمِسْكِينِ
وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبًا
وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرَّصَاصِ
النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ!

الْكَلْبُ وَالْبَبْغَاءُ

كان لبعض الناس ببغاء
رفيعة القدر لدى مولاها
وكان في المنزل كلباً على
كذا القليل بالكثير ينقص
فجاءها يوماً على غرار
وقال : يامليكة الطيور
بحسن نطقك الذي قد أصبى
لأننى قد خرت في التفكير
فأخرجت من طيشها لسانها
ثم مضى من فورهِ يصيحُ :
وما لها عندي من ثأرٍ يُعدُّ

ما ملَّ يوماً نطقها الإصغاء
وكلُّ مَنْ في بيته يهاها
أرخصه وجودُ هذا الغالى
والفضلُ بعضه لبعضٍ مُرخصُ
وقلبه من بغضها في نارِ
ويا حياة الأُنسِ والسرورِ
إلا أريتني اللسان العذبا
لما سمعتُ أنه من سُكرٍ !
فعضه بنابه ، فشانها
قطعتهُ لأنه فصيحُ !
غيرَ الذي سموه قديماً بالحسد !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ
فانتظرا بَشَائِرَ الظُّلَمَاءِ
يجتليانِ طلعةَ الحَرِيَّةِ
فاتفقا أن يَقْضِيَا العُمُرَ بِهَا
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ
وقال : كَرَبُّ يَا أَخِي عَظِيمٌ
فقال : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي
قال : انطلقْ معي لِإِدْرَاكِ العَنَى
لَا بُدَّ لِي مِنْ عَوْدَةٍ لِلبَلَدِ
فقال سرُّ والزَّمَّ أَخَاكَ الوَيْدَا
نالهُمَا يوماً مِنَ الرِّقِّ مَلَلٌ
وانطلقا معاً إِلَى البَيْدَاءِ
وَيَنْشَقَانِ رِيحَهَا الزَّكِيَّةِ
وارتضيا بِمَائِهَا وَعُشْبِهَا
التفت الحِمَارُ لِلبَعِيرِ
فقف ؛ فَنَشِي كَلَّةٌ عَقِيمٌ !
عسى تَنَالُ بِي جَلِيلَ المَطْلَبِ
أَوْ انتظِرْ صَاحِبَكَ الحَرَّ هُنَا
لأنني تَرَكْتُ فِيهِ مِقْوَدِي !
فإنما خُلِقْتَ كِي تُقِيدَا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي وَدُودَةُ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةٌ تَشْتَهِيهَا مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي تَنْبِيرُ فِي الظَّالِمَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ : تَعِيشُ ذَاتُ الضُّيَاءِ !
أَنَا الْمَوْمَلُ نَفْعِي أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى رَضِيَتْ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِأَحْظَى بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُزْرِ الثُّرَى فِي مَوَدَّقِي وَإِخَائِي ؟

* * *

قَالَتْ : عَرَضَتْ عَلَيْنَا وَجْهًا بغيرِ حِيَاءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي ذَاتَ السَّنَاوَالسَّنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي أَنَا الرَّفِيعُ عِلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنْي ؟ ! بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعِنْدِي إِذْ لَسْتِ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تقولُ : لله ثوبى فى حُسْنِه والْبَماءِ !
كم عندنا من أيادٍ للذودِ الغراءِ !
ثم انثنت فأتت ذى تقولُ للحمقاءِ :
هل عندك الآن شكُّ فى رُتبتى القعساءِ ؟ !
وقد رأيتِ صنيعى وقد سمعتِ ثنائى ؟ !
إن كان فيك ضياءُ إن الشناء ضيائى
وإنه لضياءُ مؤيدٌ بالبقاءِ !

الْجَمَلُ وَالشَّعْلَبُ

كان على بعض الدُّروبِ جَمَلٌ
فقال : يا للنَّحسِ والشَّقَاءِ !
لم تحمِلِ الجِبَالَ مثلي حِمْلِي
فجاءهُ الشَّعْلَبُ من أَمَامِهِ
فقال . مهلاً يا أَخَا الأَحْمَالِ
فأنتَ خَيْرٌ من أَخِيكَ حَالاً
كَأَنَّ قُدَامِي أَلْفَ دِيكٍ
كَأَنَّ خَلْفِي أَلْفَ أَرْنَبٍ
وَرُبَّ أُمَّ جِئْتُ فِي مُنَاجِحِهَا
يُبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي بُكَاهَا
وقد عرفتَ خَائِي الأَحْمَالِ
ليسَ بِجَمَلٍ مَا يَسَلُّ الظُّهْرُ
حَمَلُهُ المَالِكُ مَا لَا يُحْمَلُ
إِنْ طَالَ هَذَا لَمْ يَطُلْ بِقَائِي
أَظُنُّ مَوْلَايَ يُرِيدُ قَتْلِي !
وكان نَالَ القَصْدَ من كَلَامِهِ
ويا طَوِيلَ البَاعِ فِي الجِمَالِ
لأنِّي أَتَعَبُ مِنْكَ بِالَا
تَسَأَلُنِي عَن دَمِهَا المِسْفُوكِ
إِذَا نَهَضْتُ جَاذِبَتْنِي ذَنْبِي
فَجَعَتُهَا بِالفَتكِ فِي أَفْرَاجِهَا
وَأَفْتَحُ العَيْنَ عَلى شَكْوَاهَا
فأصْبِرُ . وَقَلْبُ لَأُمَّةِ الجِمَالِ :
مَا الجِمَلُ إِلا مَا يُعَانِي الصَّدْرُ

الغزاةُ والأتانُ

غزاةٌ مرّت على أتانٍ تُقبِلُ الفطيمَ في الأسنانِ
وكان خلف الظبية ابنها الرشا يؤدّها لو حملته في الحشا
ففعلتُ بسيدِّ الصغارِ فعلّ الأتانِ بأبنيها الحمارِ
فأسرع الحمارُ نحو أمِّه وجاءها والضحكُ ملء فمِه
بصيحٍ : يا أمّاه ، ماذا قد دها حتى الغزاةُ استخفت ابنها ؟!

الثعلبُ الذي انخدع

قد سمع الثعلبُ أهلَ القرى
فقال حقاً هذه غاية
من في النهى مثلي حتى الورى
ما ضرَّ لو وافيتهم زائراً
لعلهم يُخيون لي زينةً
وقصدَ القومَ وحياتهم
فأخذَ الزائرُ من أذنه
فلا تثق يوماً بذي حيلةٍ
يدعونُ مُحتالاً بيا ثعلبُ !
في الفخرِ لا تُؤتى ولا تُطلب
أصبحتُ فيهم مثلاً يُضرب
أريهم فوق الذي استغربوا
يَحضُرُها الديكُ أو الأرنب
وقام فيما بينهم يخطبُ
وأعطى الكلبَ به يلعبُ !
إذ ربُّما ينخدعُ الثعلبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أَتَيْتُ ثُعَالَتَ يَوْمًا من الضَّوَّاحِي حِمَارُ
وَقَالَ إِنْ كُنْتَ جَارِي حَقًّا وَنَعَمَ الْجَارِ
قَل لِي فَإِنِّي كَثِيبٌ مُفَكَّرٌ مُحْتَارُ
فِي مَوْكِبِ الْأَمْسِ لَمَّا سَرْنَا وَسَارَ الْكِبَارُ...
... طَرَحْتُ مَوْلَايَ أَرْضًا فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا ! فَقَالَ : لَا يَا حِمَارُ !

البغل والجواد

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ وقلبه مُمتليٌّ مسرَّةً
فقال : فضلي قد بدأ ياخيُّ وآن أن تعرفَ لي محليُّ
إذ كنتَ أميسَ ماشياً بجانبِي تعجبُ من رقصي تحتَ صاحبي
أختمالُ ، حتى قالتِ العبادُ : لمن من الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضحكَ الحصانُ من مقالِهِ وقال بالمعهدِ من دلالِهِ :
لم أرَ رقصَ البغلِ تحتَ الغازي لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الفأرة والقطة

سَمِعْتُ أَنَّ فَاةً أَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا لِي مِنْ نُحُوسِ بَخْتِي
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لِدَانِي
مِنْ لِي بِهَرٍّ مِثْلِ ذَاكَ الْهَرِّ
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَاةَ
وَأَشْرَفْتُ تَقُولُ لِلْسَّنْفِيهِ :

شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا قَتَاهَا
مَنْ سَلَطَ الْقِطُّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟!
وَجَمَعَتْ لِلْمَاتَمِ الْأَتْرَابَا
لَاخِيرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمَرِّ ؟!
يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّأكَ !
وَاعْتَصَمَتْ مِنْهُ بَبَيْتِ الْجَارَةِ
إِنَّ مُتَّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟!

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالدُّبُّ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ، فَظَنَّ أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلاً مَنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذَّقِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقَّ مُسْتَحِقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَإِنِّي إِذَا دَعَوْتُ الدُّبَّ لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبًا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَ وَليْسَ يُلْقِي لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَتَى الدُّبَّ ، فَقَالَ : طَلَبْتِي أَنْتَ ، فِيسِرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبِيِّ وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الظُّبِيُّ بِالْأَظْفِيرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَأْنِكَ مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكَ !

التَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ وَالذِّيكُ

من أعجب الأخبار أن الأرنباً
وهو على الجدار في أمان
داخلة الظن بأن الماكرا
فجاءه يلعن مثل الأول
فعصف الشعب بالضعيف
وقال: لي في دمك المسفوك
والتفت الديك إلى الذبيح
ما كلنا ينفعه لسانه

لما رأى الديك يسب الثعلبا
يغلب بالمكان، لا الإمكان
أمسى من الضعف يطبق الساخرا
عداد ما في الأرض من مغفل
عصف أخيه الذيب بالخروف
تسلياً عن خيبتى في الديك !
وقال قول عارف فصيح
في الناس من ينطقه مكانه !

التَّعْلَبُ وَأُمُّ الذُّئْبِ

كَانَ ذُّئْبٌ يَتَغَدَّى فَجَرَتْ فِي الزَّوْرِ عَظْمَهُ
الزَّمَنَةَ الصُّومَ حَتَّى فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَنَّ التَّعْلَبُ يَبْكِي وَيُعْزِي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ : يَا أُمَّ صَبِيئِي بِي مَا بِكَ غَمَّةٌ
فَاصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ !
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي كُلُّ مَا قَدِ قَلَّتْ حِكْمَةٌ
مَا بِي الْغَالِي ، وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعَظْمِهِ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ مَاتَ مُحْسُودًا بِتُخْمِهِ !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمتها
لتسكون للاطفال ادبا وثقافة) :

الهرة والنظافة

هرق جِدُّ أليفه وهي للبيت حليفه
هي ما لم تتحرك دُميئة البيت الظريفه
فإذا جاءت وراحت زيداً في البيت وصيفه
شغلها الفار : تُنقى الرِّفَّ منه والسَّقيفة
وتقومُ الظهرَ والعصرَ بأورادٍ شريفه
ومن الأثوابِ لم تملكِ سوى فروٍ قطيفه
كلما استوسخ ، أو آوى البراغيثَ المُطيفه
غسلته ، وكوته بأساليبَ لطيفه
وحدت ما هو كالحمًا م والماءِ وظيفه
صيرت ريقتها الصَّا بونَ ، والشاربَ ليفه

* * *

لا تمرنَّ على العين ولا بالأنفِ جيفه
وتعودُ أن تلاقى حسنَ الثوبِ نظيفه
إنما الثوبُ على الإنسانِ عنوانُ الصحيفه

الجدة:

لى جَدَّةٌ تَرَأْفُ بى أختى غلى من ابى
وكلُّ شىءٍ سرى تذهب فيه مذهبى
إن غضبَ الأهلُ على كلهم لم تغضب
مشى أبى يوماً إلى وشية المؤدبِ
غضباناً قد هدّدَ بالضربِ ، وإن لم يضربِ
فلم أجِدْ لى منه غيرَ جدتى من مهرَبِ
فجعلتنى خلفها أنجو بها ، وأختى
وهى تقولُ لأبى بلهجةِ المؤنَّبِ :
ويحُّ له ! ويحُّ له ذا الولدِ المُعذَّبِ !
ألم تكن تصنعُ ما يصنعُ إذ أنت صبى ؟

الوَطَن :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِحَلَّتَا عَلَي فَنَنْ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِين ، لَانْدِي ، وَلَا حَسَن
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا
مَرَّ عَلَي أَيَكُهُمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِي فِي وَعَاءٍ مُمْتَهَن !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَنْدِ عَاءٍ ، وَفِي ظِلِّ عَدَن (١)
خِمَائِلًا كَأَنَّهَا
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهُدٌ وَأَبْنُ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعُ بِهَا إِلَّا افْتَتَن
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِينُ
يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِي ل : مَا عَرَفْتَ مَا السَّكْنُ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَن !

- (١) مسنعاء وعدن : من بلاد اليمن .
(٢) ذو يزن : من القاب . ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانَ

الحيوانُ	خَلَقُ	له	عليكَ حَقُّ
سَخَّرَهُ	اللهُ لِكَا	وللعبادِ	قبلَكَ
حَمُولَةٌ	الأثقالِ	ومُرْضِعٌ	الأطفالِ
ومُطْعَمٌ	الجماعةِ	وخادِمٌ	الزَّراعِ
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْفَقَا	به	وَأَلَا يُرْفَقَا	
إِنْ كَلَّ دَعَهُ يَسْتَرِحُ	وداوهِ	إِذَا جُرِحُ	
وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكَا	أَوْ يَظْمُ	فِي جَوَارِكَا	
بِهَيْمَةٌ	مِسْكِينٌ	يَشْكُو	فَلَا يُبِينُ
لِسَانُهُ	مَقْطُوعٌ	وَمَا لَهُ	دُمُوعُ !

لولا التقي لقلت : لم يخلق سواك الولدا !
إن شئت كان العير، أو إن شئت كان الأسد
وإن ترد غيا غوى أو تبغ رشدا رشدا
والبيت أنت الصوت فيسه، وهو للصوت صدى
كالبيغا في قفص : قيل له ، فقلدا
وكالقضيب اللدن : قد طوع في الشكل اليد
ياخذ ما عودته والمرء ما تعودا !

وَلَدُ الْغُرَابِ

وَمَهْدٌ فِي الْوَكْرِ مِنْ وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّقٌ
كُرُوبِيهَبٍ مُتَقَلِّسٍ مُتَنَطِّقٌ (١)
لَبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سِوَا دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحْرَقِ
ثَلَاثُ مِيقَاتٍ وَرَأَى سِ ، وَالْأَظْفِرُ مَا بَقِيَ
ضَخَمَ الدَّمَاعِ عَلَى الْخُلُوِّ مِنْ الْحِجَى وَالْمَنْطِقِ
مِنْ أُمَّهُ لَقِيَ الصَّغِيرَ يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُو دُ الْأُمَهَاتُ وَتَتَّقِي
فُتِنَتْ بِهِ ، فَتَوَهَّمَتْ فِيهِ قُوَى لَمْ تَخْلُقِ
قَالَتْ : كَبُرَتْ ، فَثَبَّ كَمَا وَثَبَ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقِ
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ تَحْرِصْ ، وَلَمْ تَسْتَوِثِقِ
فَهَوَى ، فَمَزَّقَ فِي فِنَا ۞ الدَّارِ شَرًّا مُمَزَّقِ
وَسَبِعَتْ قَاقَاتٍ تَرُدُّ دُ فِي الْفِضَاءِ وَتَرْتَقِي (٢)

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتازر ، والمتنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غريباً تفرَّ قُ في السماء وتلتق
وعرفتُ رنةً أمه في الصارخاتِ النعقِ
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقا متُ لها مقالةً مُشفق:
أطلقته ، ولو امتحنتُ جناحه لم تطلقني
وكما ترفقَ والدًا لك عليك لم تترفقَ !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثُرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرَ !

• • •

الْبَحْرُ الْفِيَّاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرَعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهُنَا يُجْنَى ، وَهُنَا يُبْدَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَّا فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَتَلٌ مِنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحَسْبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشِيٌّ اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبِعِهِ وَبُحَيْرَتِهِ
صَبَغَ الشُّطِينَ بِسُمْرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

المدرسة

أنا المدرسةُ أجعلني كأنمُّ ، لا تعملُ عنِّي
ولا تفرغُ كماخوذٍ من البيتِ إلى السجنِ
كأنِّي وجهُ صيَّادٍ وأنت الطيرُ في الغصنِ
ولا بُدُّ لك اليومَ - وإلا فغداً - منِّي
أرِ استغنِ عن العقلِ إذنْ عنِّي تستغني
أنا المصباحُ للفكرِ أنا المفتاحُ للدُّهنِ
أنا البابُ إلى المجدِ تعالِ ادخلِ على اليُمنِ
غداً ترتعُ في حوشِي ولا تشبعُ من صحنِي
وألقاكُ بإخوانِ يُدانونكُ في السنِّ
تُناديهمُ بيافكري ويا شوقي ، ويا حُسنِي
وآبئناهُمُ أَحَبُّوكُ وما أنت لهمُ بآبنِ

نشيد مصر

بني مصر مكانكمو تهيا فهيا مهدوا للملك هيا
خذوا شمس النهار له حليا ألم تك تاج اوليكم مليا ؟

* * *

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراعا للعز ركن
أليس لكم بوادي النيل عدن وكوشرها الذي يجري شهيا ؟

* * *

لنا وطن بأنفسنا نقيه وبالذنيا العريضة نفتديه
إذا ما سبلت الأرواح فيه بذلناها كأن لم نعطي شيئا

* * *

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حدثانه أخذ الأمانا
ونحن بنو السنا العالى ، نمانا أوائل علموا الأمم الرقيا

* * *

تداول عهدهم عزا وفخرا فلما آل للتاريخ ذخرا
نشانا نشاة في المجد أخرى جعلنا الحق مظهرها العليا

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَأَلْفَنَّا الصَّلِيبَ عَلَى الْهِلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يُشَدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّاتَا

• • •

نرومُ لِمِصْرٍ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نقومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْمَهُ بِالتَّسَامِ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ - مِصْرُ - كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

—

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نحنُ الكَشَافَةُ في الوادِي جَبْرِيلُ الرُّوحُ لنا حادِي
ياربُّ ، بَعِيسِي ، والهادِي وبموسَى خُذْ بيدِ الوطنِ

* * *

كشَافَةُ مِصرَ ، وصَبِيَّتُها ومناةُ الدارِ ، ومُنِيَّتُها
وجمالُ الأَرْضِ ، وحليَّتُها وطلانِعُ أَفراحِ المَدِينِ

* * *

نَبِيَّائِرُ الخَيْرِ ، ونَسْتَبِقُ ما يَرْضَى الخالِقُ والخالِقُ
بالنَفْسِ ونخالِقِها نَثِقُ ونَزِيدُ وثوقاً في المِحْنِ

* * *

في السَّهْلِ نَرِفُ رِياحِينا ونَجوبُ الصَّخْرِ شِياطِينا
نَبِيَّ الأَبْدانِ وتبهِينِنا والهَيْمَةُ في الجِسمِ المَرِنِ

* * *

ونُخَلِّي الخَلقَ وما اعتَقَدوا ولوَجِهَ الخالِقِ نَجْتَهْدُ
نأسوا الجِرْحَى أنِّي وُجِدُوا ونُداوِي مِنْ جَرَحِ الزَّمَنِ

* * *

في الصَّدَقِ نَشَانًا وَالكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنِ مَسِّ الْحُرْمِ
وَرِعَايَةِ طِفْلِ أَوْ مَرِيْمٍ وَالذُّوْدِ عَنِ الْغَيْدِ الْحُصْنِ

• • •

وَنَوَافِي الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهْجِ
لَا نَسْأَلُهُ ثَمْنَ الْمُهْجِ وَكُنِيَ بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبِّ ، فَكَشِّرْنَا عَدَدًا وَابْذُلْ لِأَبْوَتِنَا الْمَدَدَا
هَبِّيْ لَهُمْ وَلَنَا رَشْدًا يَا رَبِّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

• وقال من سباه يهنئ الخديوي توفيق بميد الفطر ويشير
الى مسلة انقلها اليه وهو في الدراسة باوروبا » :

فَصَرَ الْأَعِزَّةَ . مَا أَعَزَّ جِمَاكَ !
تَسْأَلُ الْعَرَبُ الْمُتَقَدِّسُ بَيْتُهَا :
وَيَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتِمِشُ الْهُدَى :
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ ، مَا أَهْأَك ! بَل
إِنَّ الْأَمَانَةَ ، وَالْجَلَالَهَ ، وَالْعُلَا
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي
يَا سَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ
بُشْرُكَ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى
نَسَبٌ لَوْ انْتَمَتِ النُّجُومُ لِعَقْدِهِ
شَرَفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - فُتَّ مُلُوكُهُ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ، وَكُوْنُهَا الَّذِي
وَلَكَ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ مَنِيْعَةٌ
مُلْكُ رَعِيَّتِ اللَّهِ فِيهِ ، مُوَيْدًا
فَأَقَمْتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا

وَأَجَلٌ فِي الْعَلْيَاءِ بَدْرٌ سَمَاكَ !
أَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ !
سِيَّانِ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، مَا أَصْفَاكَ !
فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
وَالْعُرْبُ تَذَكَّرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
لَتَرْفَعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
فَضْلًا . وَفَاتَ بَنِيهِمْ نَجْلَاكَ
يَجْرِي بِهِ فِي الْمَلِكِ شَرْطُ غِنَاكَ
فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لِيَاكَ
بِاسْمِ النَّبِيِّ : مُوَفَّقًا مَسْعَاكَ
مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نُهَاكَ

(١) هو توفيق بن اسماعيل .

إن يعرضوه على الجبال تهن له
بسياسة نقف العقول كليلة
وبحكمة في الحكم توفيقية
وهي الجبال ، فما أشد قواكا
لا تستطيع لكنها إدراكا
لك يقتنى فيها الرجال خطاكا

• • •

مولاي ، عيد الفطر صبح سعوده
فاستقبل الآمال فيه بشائرا
ونلق أعياد الزمان منيرة
أيامك الغر السعيدة كلها
فليبق بيتك ، وليدم ديوانه
وليهنني بك كل يوم أنى
بأيها الملك الأريب ، إليكها
فطوت إليك البحر أبيض نسبة
قدمت على عيد لبابك بعدما
أو كلما جادت نذاك رويتي
أنت الغنى عن الشاء ، فإن ترد
في مصر أسفر عن سنا بشراكا
وأشائرا تجلى على علياكا
فهناؤه ما كان فيه هناكا
عيد ، فعيد العالمين بقاكا
وليحى جندك ، ولتعش شوراكا
في ألف عيد من سعود رضاكا
عذراء هامت في صفات علاكا
لنظيره المورود من يمناكا
قدمت على جديدة نعماكا
سبنت ثنائى بالارتجال يداكا؟
ما يطرب الملك الأديب فهاكا

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
معاليه الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَذَاتِهِ
قُصُورٌ غَزَّ بِأَذْحَاتُ الذُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُعْجِرِ النُّجْمِ بِذِرْوَاتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِيمُهُ فَبِتْنِ أَطْوَأَقَا لَلْبَّاتِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا ثَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكِنَّمَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَتِهِ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَّمَا تُنْسِي سَلِيمَانَ وَجِنَاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رِي مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وِغَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرِضِ تُبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصِدِّي الظِّلَّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتْ « لَمَرَّتَيْنِ » بِحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرتين : شاعر فرنسا العظيم . وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الثَّرَى لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحْيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْضَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مِعْزٍ وَخَشِيَّةٍ ، إِنْ جَرَتْ أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَائَاتِهِ
أَوْ وَثَبَتْ فَالْنَّجْمُ مِنْ تَحْتِهَا وَالسُّورُ فِي أَسْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبٌ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا مَا قَيْصَرُ الْقَى حِبَالَاتِهِ
وَمِنْ ظِلْيَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا تَهِيجُ لِلْعَاشِقِ لَوْعَاتِهِ
وَالخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةٌ تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى مُحَجَّلَاتٌ مِثْلَ أَوْقَانِهِ

« وقال بهنء الخديوى نوفيق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

بات يثنى على عليك إنسانُ
وما تهللت إذ وافاك ذو أملٍ
لله ساحتك المسعودُ قاصدُها
لئن تباهى بك الدينُ الحنيفُ لكم
تراقبُ الله في ملكٍ تدبره
أنجى لك الله أنجالاً يهيبهم
أعزةً أينما حلت ركائبهم
لم تشبههم عن طلاب العلم في صغرٍ
نأى السعادة إلا أن تسامرهم
نجلانٍ قد بلغا في المجد ما بلغا
يكفيهما في سبيل الفخر أن شهدت
هما هما ، تعرف العلياء قدرهما
ما الفرقدان إذا يوماً هما طلعا

إلا وأنت لعين الدهر إنسانُ
إلا وأدهشه حسنٌ وإحسان
فإنما ظلها أمنٌ وإيمان !
تقومت بك للإسلام أركان
فأنت في العدل والتقوى سليمان
لرفعة الملك إقبالٌ وعرفان
لهم مكانٌ كما شاءوا وإمكان
في عزٍ ملكك - أوطارٌ وأوطان
لأنهم لملوك الأرض ضيفان
مُعظّمٌ لهما بين الورى شان
بفضلٍ سبقهما روسٌ وألمان
كلاهما كيف بالمجد يقظان
في موكبٍ بهما يزهو ويزدان ؟

• • •

با كافي الناس بعد الله أمرهمُ
النصرُ إلا على أيديك خذلان

ويا منيل المعالي والتندي كرمًا
مولاي ، هل لفتى بالباب معذرة
سعى على قدم الإخلاص ملتمسًا
أرى جنابك روضًا للندي نضيرًا
لا زال ملكك بالأنجال مبهجًا
الربح من عبر هذا الباب حسران
فعقله في حلال الملك حيران ١٩
رضاك ، فهو على الإقبال عنوان
لأن غصن رجائي فيه ريان
ما بات يُثنى على عليك إنسان

* وقال مهنثا للخديوي عباس بولادة احدى الكريمات * :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها	فهل يُهنِّيك شعري أم يُهنِّيهَا ؟
أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن	دعاك يوماً ليتها فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما	عيدُ الخلائقِ قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولدها	ويومَ يرجو بها الآمالَ راجيها
ويومَ تُشرقُ حولَ العرشِ صبيتها	كهالةٍ زانتِ الدنيا دَراريها
إنَّ العذايةَ لما جاملتُ وعدتُ	ألا تكُفُّ وأن تترى أياديها (١)
بكلِّ عالٍ من الأنجالِ تحسبه	من الفراقيدِ لو هشت لرائيها
يقومُ بالعهدِ عن أوفى الجدودِ به	عن والدٍ أبلجِ الدَّماتِ عاليها
ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها	عن السَّراةِ الأعلى من مواليها
الناهضين على كرميِّ سُوددها	والقابضين على تاجيِّ معاليها
والساهرين على النيلِ الحنقِ بها	وكأسها وحُمياها وساقبيها

* * *

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها	بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
الشمسُ قدراً ، بلِ الجوزاءِ منزلةً	بلِ الثريا ، بلِ الدنيا وما فيها
أمُ البنينِ إذا الأوطانُ أعوزها	مدبرٌ حازمٌ أو قلَّ حاميتها
من الإناثِ سوى أن الزمان لها	عبدٌ ، وأنَّ الملا خدامُ ناديا

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنا سرُّ عباسٍ وبضعتهُ
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به
على الأريكةِ بين الجالسين ، له
عباسُ ، عِشْ لنفوسٍ أنتِ طَلِبْتِهَا
تُسدِّي الرجاءَ وتدعوهُ لِيَصْدُقْهَا
فهيَ الفضيلةُ ، مالي لا أسميها ؟
وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
منَ المفاخرِ عاليها وخالفيها
وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تناجيها
واللهُ أصدقُ وعدًا ، وهوَ كافيها

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بيني وبين أبي العلاء قضية
في البر أسترعى لها الحكماء
هو قد رأى نعي أبيه جنابة (١)
وأرى الجنابة من أبي نعماء

(١) يشير الى قول أبي العلاء المعري .
هذا جناه أبي علي ، وما جنبت علي احد
وأبو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتَمِّمِ

دَاوٍ الْمُتَمِّمِ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ التَّوَاصِيحَ كَلَّمَهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهِوَاءِ» (١)

• • •

فَتَحْتُمُو بَاباً عَلَى صَبِّكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلْمُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ «الهِوَاءُ» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين
ليقصد معنى ويوهم معنى غيره والهوا « مقصور الهوا » غير الهوى
بمعنى العشق والمحبة

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهْدَاةٍ لِصَدِيقٍ

سَعَتْ لِكَ صُورَتِي ، وَأَنَاكَ شَخِصِي
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَهِيَ أَصْلُ
وَهَبْهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ
وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالجِهَاتُ
وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۹

مجموعیات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى الشاعر ببعض ما نشره بعد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوِينِي وَالْأُوْتُوْمِبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حسان يرتاد به ماشاء من احياء القاهرة في أيام الثورة ، وكان أصدقاؤه يسمون حسانه « مكسويني » وهو اسم بطل أيرلندي مشهور انتحر جوما ، يكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به . »

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يداعب الدكتور ويمزى حسانه . وقد نشرت هذه القصيدة في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطِّ سيَّارةٌ حديثُ الجارِ والجارَّةِ
(أوفرلاندُ) يُنْبِكُ بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه) (١)
كسيَّارةِ (شارلوت) على السُّواقِ جِبَّارَةٌ (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتُ على الجَنَّبِيْنِ مُنْهَارَةٌ !
وقد تَحَرُّنُ أحيانًا وتمشي وحدها تارة

(١) الشيخ طمارة : كان اماما بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعني شارلي شابِلن الممثل الهزلي المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البينزين) فَوَّارَةٌ
ولا تُرَوَى من الزَّيْتِ وإن عَامَتْ به الفاره
تري الشارعَ في دُغْرِ إذا لاحت من الحاره
وصبياناً يَضِجُونَ كما يَلْقَوْنَ طياره
وفي مَقْدَمِها بوقٌ وفي المؤخِرِ زَمَّارَه
فقد تَمَشَى متى شَاءَتْ وقد تَرَجَّعُ مُخْتارَه
قضى اللهُ على السَّوِّا ق أن يجعلها داره !
يُقْضَى يَوْمَهُ فيها وَيَلْقَى الليلَ ما زاره !

* * *

أدنيا الخيلِ (يامكسي) كدنيا الناسِ غداره ١٤
لقد بَدَّلَكَ الدهرُ من الإقبالِ إدباره
فصبراً يا فتى الخيلِ فنفسُ الحرِّ صَبَّارَه
أحقُّ أن (محبوباً) سَلا عنك بفخَّاره ؟
وباعَ الأبلقَ الحرَّ (بأوفر لاند) نَعَّازَه ؟
ولم يَعْرِفْ له الفضلَ ولا قَدَّرَ آثارَه
قد اختارَ لك الشَّلْحَ وما كنتَ لتختاره
فسله : ما هو الشَّلْحُ ؟ عسى يُنْبِئَكَ أخبارَه
كأن لم تحمِلِ الرَّا ية يومَ الرَّوْعِ والشَّارَه (١)
ولم تَرَكِبْ إلى الهولِ ولم تحمِلْ على الغارَه

(١) يشير الى ملازمته اياه في ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بغداره
ولا والله ما كلف.....فت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تدرية ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صليت) (١) إذا نادمت سماره
وقد تسكر من خود على الإفريز معقاره
وقد تشبع يا ابن اللب.....ل من رنة قيثاره !

* * *

عسى الله الذى ساق إلى (يوسف) سياره
فكانت خافهم دنيا له فى الأرض كباره
يبنى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
ان الحظ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرف عام في القاهرة كان برغده الصفوة من سكان القاهرة ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنها بالكرم . ومنها بطر بسومن نعيده مصر .

مَكْسُونِي ...

« وهذه مدائجه اخرى قيلت في مكسويني هسان
الدكتور محجوب ايام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الامرام »

تفديك - يا مكس - الجياد الصلادم

وتفدى الأساة النطس من أنت محادم

كانك - إن حاربت - فوقك عنتر

وتحت ابن سينا أنت حين تسالم

إذا جاء يوم فيه تجزي البهائم

فإنك شمس، والجياد كواكب

... مثال بساح البرلمان منصب

ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث

وكم تدعى السودان يامكس هازلاً

وما بك مما تبصر العين شهبه

كانك خيل الترك شابت متونها

فيا رب أيام شهدت عصبه

وإنك دينار، وهن الدراهم

وآخر في (بار اللوا) لك قائم

«مزامير» داود عليه نواغم (١)

وما أنت مسود، ولا أنت قائم

ولكن مشيب عجلته العظام

وشابت نواصيها، وشاب القوائم

وقائعها مشهورة والملاحم!

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الأهرام لذلك

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دَمِي
تَشْتَقُّ خَرَاطِيمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكَنتُ إِذَا الضَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ تٌ فَجَاءَ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجَمْ
تُرْحَبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّ.....رِيقِ ، فَبَابِ الْعِبَادَةِ ، فَالْسَّلْمِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ !
وَتَرَقَّصَ رَقَّصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجِلْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بِوَاكِبٍ تَطْلُعُ قَبْلَ الشُّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سَيْنَا» رَمَى بِلَغْمًا رَأَيْتَ الْبَرَاغِيثَ فِي الْبَلْغَمِ
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْقَمِّ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلْبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن
الاشياء الحبيبة اليه التدخين في « البيبا » .

مكتوبات الكتاب

أولاً : «تفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطاميرها	القافية
١٠	الجامعة المصرية	تاج البلاد ، تحية وسلام	الاحلام
١٤	بنك مصر	تراوح بالحدود أو نقادى	القيادا
١٧	دار بنك مصر	نبت الهوى وصحا من الاحلام	منام
٢١	دار العلوم	انخذت السماء يا دار زكنا	سكنا
٢٤	اسكندرية أن أن تتجددى	أمس انقضى واليوم مرقاة الغد	تتجددى
٢٦	فتية الوادى عرفنا صوتكم	لا يقين على الضية الاسد	الوتد
٢٩	عيد الجهاد	خطونا فى الجهاد حطنا فساحا	السلحا
٣٢	معالي العهد	معالي العهد قمت بها فطيما	قديما
٣٨	رسالة الناشئة	أحمد الله وأطرى الانبياء	الضياء
٤٢	حج الامير	دامت معاليك فينا يا ابن لظمة	نبراس
٤٤	اسماعيل	أبيك اسماعيل مصر وفى البكا	المستعبر
٤٥	حريق ميت شهر	الله يحكم فى المدائن والقرى	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم	يارب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى الشرقى	خطت يدك الروضة الغناء	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا	حبذا الساحة والظل الظليل	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا	بني القبط اخوان الدهور ، رويدكم	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصلاح الدين		
	فى القبر	عظيم الناس من يبكى العظاما	عظاما
٥٧	الفسار	سما بناقى الشهبا	فالتهبنا
٦٠	القمر على آفاق كالكرومين ليلة		
	المولد	فدينك من زائر مرتقب	عجب
٦١	أثينا	ان تسالى عن مصر حواء القرى	والانار
٦٣	ذكرى محمد ورید	نجدد ذكرى مهدكم ونعيد	بعيد
٦٤	النخل ما بين المنتزه وأبى قبير	أرى شجرا فى السماء احتجب	عجب
٦٦	البحر الابيض	امن البحر صائغ عبقرى	مغرى
٦٩	قف حى شبان الحمى		بقافيه
٧١	ثنى عظيمهما الهرمان تيها	بارض الجيزة اجتاز الغمام	التمام
٧٤	الاميرة فتحية	فتحية دنيا تدوم وصحة	وحياة
٧٥	تهنئة	يد الملك العلوى الكريم	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد	شرفا نصير ارفع جبينك عاليا	الاكليلا
٧٨	ابن زيدون	يا بن زيدون مرحبا	التغيبا
٨٠	البلبل الفرد	وعصابة بالخير الف شملهم	ورفاقا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٨١	خليل مطران	لينان مجلك في المشرق أول	سنام
٨٢	غاندى	بنى مصر ارفعوا الغار	الهند
٨٦	أحبة أبولو	أبولو ، مرحبا بك يا أبولو	ظل
٨٧	أغنية	بى مثل ما بك يا قمرية الوادى	نادى
٨٨	ياشراعا وراء دجلة		العوادى
٨٩	الرجل السعيد	عفيف البههر والنهم	الامس
٩١	الاثر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٩٢	الستار	قدمت بين يدي نفسا أذيت	الانترار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو على	سار شوفى أبا على	الترانى
٩٥	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك نبلا	المستشير
٩٦	صاحب عهد	وزقت صاحب عهدى	بعدى
٩٧	يا ليلة	يا ليلة سميتها ليلتى	مرت
٩٨	أمينة	أمينتى فى عامها الاول	المك
٩٩	طفلة لاهية	أمينة يا ابنتى الغالية	الثانية
١٠٠	الانانية	يا حبا أمينة وكسبها	يحبها
١٠٢	لعبة	عفرا بطوان لستشير	الأكبر
١٠٥	زين اليهود	يا شبه سيدة البتول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	عده أول خطوه	كبوه
١٠٧	يوم فراقه	بكينا لاجل خروجه فى زودة	فراقه
١٠٨	مظلوم	قسمت لو أمر الزمان سماه	وانجومها
١٠٩	سرنا أنك ارتقيت	يا عزيزا لنا بمصر علينا	فأز
١١٠	بلغتنى أملا	ذى همة دونها فى شأوها الهمم	نعم
١١١	اصيب المجد يوم اصبت	اتنتى الصحف عنك مخبرات	كالحادثات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد أبا حسين	والعهد
١١٣	أهنا أخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
١١٤	يانصيب !	لقد وافتنى البشرى	سرا
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة	الكثوس
١١٦	تاريخ !	وجنات من الأشعار فيها	ذوق
١١٧	اليق ديوان ظهر !	مجموعة لاحمد	بهر
١٢٠	أنت وأنا !	يحكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم الباذنجان !	كان اسطان نديم والف	اختلاف
١٢٢	صيافة قطة !	لست يناس ليلة	مرت
١٢٥	الصيد والمصفورة	محاكاة الصيد والمصفورة	صوره
١٢٧	البلابل التى رباها اليوم	انبثت أن سليمان الزمان ومن	ناجها
١٢٨	الديك الهندى والدجاج البادى	بنا ضمام من دجاج الريف	طريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٢٩	العصفور والفدير المهجور ...	الم عصفور بمجرى صاف ...	الالفاف
١٣٠	الافعى النيلية والمقربة الهندية	وهذه واقعة مستغربة ...	العقربة
١٣٢	الساوقى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار الغيظ وفار البيت ...	قال كانت فارة الغيطان ...	الفيزار
١٣٥	مالك الغربان ونور الخادم ...	كان للغربان في العصر منك ...	أريك
١٣٦	الظبي والعقد والخنزير ...	ظبي رأى صورته في الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام	لله دعى داعى أبى الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والمجل ...	نظر الليث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	القرود والفيل ...	قرود رأى الفيل على الطريق ...	التعويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المظيم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يحكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمام ...	الليث ملك القفار ...	الصحارى
١٤٨	النملة والمقطم ...	كانت النملة تمشى ...	المقطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الواعظينا
١٥١	النعجة وأولادها ...	أسمع نفائس ما يأتيك من حكى ...	واعى
١٥٢	الكلب والقط والفار ...	فأر رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهدد ...	وقف الهدد في باب ...	بدله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بأن طاووسا ...	سليمانا
١٥٦	الفصن والخنفساء ...	كان بروض فصن ناعم ...	المنفرد
١٥٧	القبرة وابنها ...	رأيت في بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	النعجتان ...	كان لبعض الناس نعجتان ...	ترعيان
١٥٩	السفينة والحيوانات ...	لما أتم نوح السفينة ...	المعينة
١٦٠	الفردي في السفينة ...	لم يتفق مما جرى في المركب ...	النسب
١٦١	نوح عليه السلام والنملة في		
	السفينة ...	قد ود نوح أن يباسط قومه ...	الحيوان
١٦٢	الدب في السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٣	الثعلب في السفينة ...	أبو الحصين جال في السفينة ...	والسمنة
١٦٤	الليث والثعلب في السفينة ...	يقال ان الليث في ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب في السفينة ...	أتى نبي الله يوما ثعلب ...	مدنب
١٦٦	الارانب وبنات عرس في السفينة	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار في السفينة ...	سقط الحمار من السفينة في الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والضفدع ...	انفع بما أعطيت من قبرة ...	المجمع
١٧١	النملة الزاهدة ...	سمى الفتى في عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	الجمامة والصيد ...	جمامة كانت بأعلى الشجرة ...	مستترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الغاية
١٧٤	الكلب والبيغاء	كان لبعض الناس بيغاء	الاصفاء
١٧٥	الحمار والجمل	كان لبعضهم حمار وجمل	مئل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندي	الاضواء
١٧٨	الجمل والثعلب	كان على بعض الدروب جمل	يحمل
١٧٩	الغزالة والانان	غزالة مرت على اتان	الاسنان
١٨٠	الثعلب الذي انخدع	قد سح الثعلب اهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والحمار	اتي ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اتي الجواد ذات مرة	سرة
١٨٣	النازة والقط	سمعت ان فارة اتاها	فتاها
١٨٤	الفزال والخروف والتميس والثلب	تنازع الفزال والخروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من اعجب الاخبار ان الارنب	الثعلبا
١٨٦	الثعلب وام الثلب	كان ذئب يتغدى	عظمه

رابعا : ديوان الأطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	هرتى جد اليفة	حليفة
١٨٩	الجدة	لى جدة تراف بي	أبى
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز	فنن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد الفراب	ومهد فى الوكر من	مزق
١٩٥	النيسل	النيل العذب هو الكوثر	الاخضر
١٩٦	المدرسة	انا المدرسة اجعنى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكانكمو تها	هيا
١٩٩	تشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الاعزة ما اعز حماكا !	سماكا
٢٠٤	قصر المنتزه	جناه
٢٠٦	ما بات يثنى على عليك انسان	انسان
٢٠٨	اعطى البرية اذ اعطاك بارها	يهيها
٢١٠	بينى وبين ابى العلام قضية	الحكام
٢١١	دواء المتيم	دوا المتيم داوه

صفحة	عنوان القصيدة	مطلبها	القافية
٢١٥	محنو بسا على سكر	النوى
٢١٦	سعت لك صبرنى وانا شخصى	الحيات

سادسما : محتجويات :

٢١٢	بين مكسوينى والايومينى	لکم فى الخط سياره	الجاره
٢١٧	مكسوينى	نفديك يامكنى الجياد الصلادم	الخادم
٢١٨	ذخيرة	فل لابن سينا لا نسب	الدرهم
٢١٩	براغيت محجوب	براغيت محجوب ام انسا	رمى

تم الفهرس

